

L. Frank Baum

Tik-Tok
of

OZ

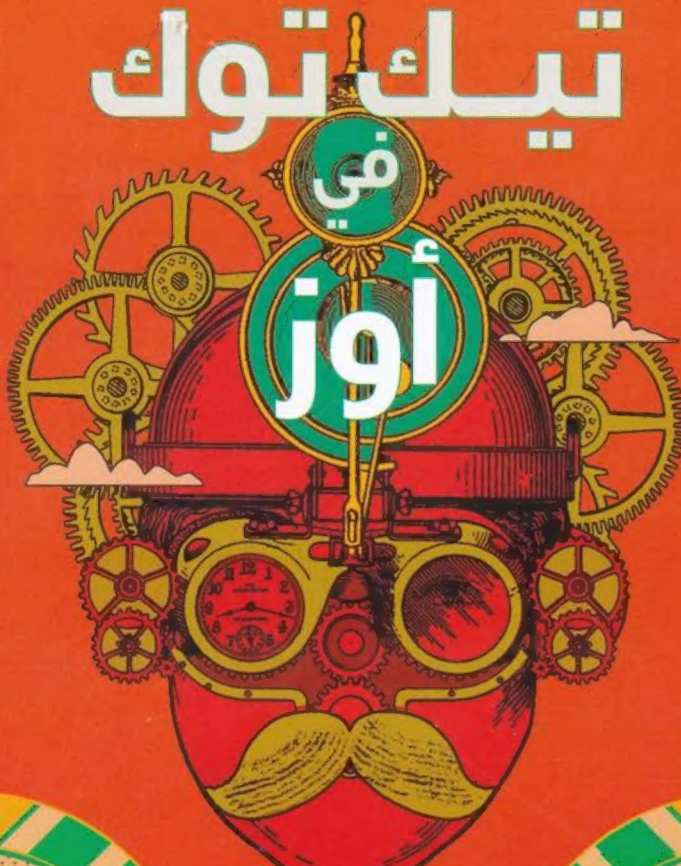
8

ل. فرانك باوم

تيك توك

في

أوز



مكتبة الطفل

ترجمة
طه عبد المنعم

المكرسة

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحوّلت لعشرات الأفلام والمسرحيات

8

نېك نوك في اوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون آر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

عنوان الكتاب: تيك توك في أوز

Tik-Tok of Oz

المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum

رسوم: جون آر. نيل John R. Neill

ترجمة: طه عبد المنعم

تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود

إخراج داخلي: رشا عبدالله

المحروسة

للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -002 02 28432157



mahrousaeg



almahrosacenter



almahrosacenter



www.mahrousaeg.com



info@mahrousaeg.com



mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

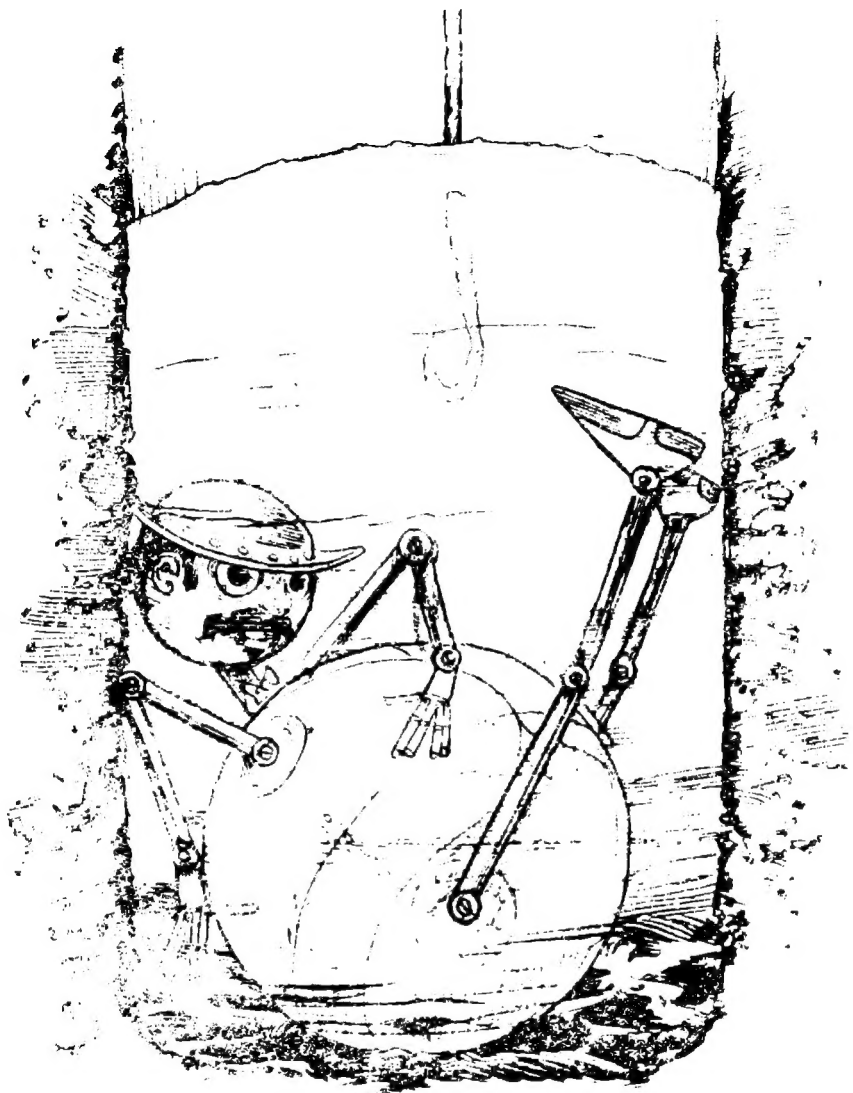
رقم الإيداع: 2021 / 28749

الترقيم الدولي: 4-884-313-978-978

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية

محفوظة لمركز المحروسة

2022



نېك نوک في أوز

ل. فرانک باوم

رسوم: چون آر. نېل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

باوم، ليما فرانك، 1856 - 1919

تيك توك في أوز / ل. فرانك باوم؛ رسوم جون آر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم. -
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

305 ص؛ 21.5x14.5سم

تدمك 978-977-313-884-4

1 - القصص الأمريكية

قصص المغامرات

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 28749 / 2021

إهداء المترجم

إلى إنجي

بنت هند عبد المنعم وإبراهيم عفيفي





إهداء المؤلف

إلى لويس ف. جوتسكالك،
لأبحانه اللذيذة والمبهجة
التي تنفس الروح الحقيقية للأرض الخيالية،
هذا الكتاب مُهدى إليه بمودة.





المحتويات

إلى قرائي	
1	جيش آن
2	خارج أوغابو
3	السحر يربك المسيرة
4	بيتسي تواجه الأمواج بشجاعة
5	الورد يصد اللاجئين
6	المتشرد يسعى للعثور على شقيقه النائه
7	ورطة بوليكروم
8	تيكتوك يقوم بمهمة عويصة
9	غضب راجيدو متهور وطائش
10	تعثر رهيب في الأنبوب المجوف
11	صحة الجنيات الشهيرة
12	سيدة النور الجميلة
13	حكم جينجين العادل
14	السميع ذو الأذنين الطويلتين يَعْرِفُ بالإنصات
15	التنين يتحدى الخطر
16	روجيدو المشاغب
17	التحول المأساوي
18	الغزو الماهر
19	الملك كاليكو
20	كووكس يغادر بهدوء
21	أخ خجول
22	القبيلات الودود
23	إصلاح روجيدو
24	ابتهاج دوري
25	أرض الحب
	الخاتمة







إلى قرَّائي..

النجاح الساحق للرواية
الخيالية "فتاة قصاقيص القماش
في أوز" العام الماضي، أقتعني
بأن قرَّائي يعشقون قصص أوز
أكثر من أي قصص أخرى، كما
أخبرتني بنت صغيرة ذات مرة. هنا،
يا أعزائي، قصة جديدة من قصص
أوز، أحكي لكم فيها عن آن
سوفورث، ملكة أوغابو،
التي سيساعدها تيكток
على غزو ملك النووم. كما
أحكي عن بيتسي بويين، وكيف
وصلت أخيرًا بعد مغامرات
عديدة إلى أرض أوز المدهشة.

توجد مسرحية بعنوان "تيكток
بطل أوز"، ولكنها ليست مثل هذه !
القصة التي بين أيديكم، على الرغم من /

أن بعض المغامرات المسجلة في هذه الرواية، بالإضافة إلى مغامرات من بقية روايات عالم أوز، موجود ضمن أحداث المسرحية. الذين شاهدوا المسرحية والذين قرؤوا كتب أوز السابقة سيجدون العديد من الشخصيات الغريبة والمغامرات التي لم يسمعوها بها من قبل.

في الرسائل التي تلقيتها من الأطفال، وجدت مناشدات مُلحة لأكتب قصة يذهب فيها كابتن بيل وتروت إلى أرض أوز، ويقابلان دورثي وأوزما. لقد اعتقدوا أيضًا أنه ينبغي لبرعم باهر أن يصاحب أوجو المحظوظ. وكما تعرفون، أنا ملزم بمناقشة هذه الأمور مع دورثي عبر اللاسلكي، لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها التواصل مع أرض أوز. وحين سألتها عن هذه الأفكار، ردت: "ألم تسمع بما حدث؟" قلت لها: "لا"، فجاءت رسالتها عبر اللاسلكي: "حسنًا، سأخبرك بكل شيء، وقرئيًا، يمكنك تأليف كتاب عن تلك القصص للأطفال ليقرؤوها".

إذًا، لو حافظت دورثي على وعدها، وسمحت لي بكتابة كتاب آخر عن أوز، قد نكتشف كيف ستجتمع تلك الشخصيات بعضها مع بعض في مدينة الزمرد المشهورة. في أثناء هذا، أريد أن أخبر جميع أصدقائي الصغار -الذين تتزايد أعدادهم عدة آلاف كل عام- أنني ممتن جدًا للفضل الذي أظهره لكتبي، والرسائل الصغيرة المبهجة التي أستقبلها باستمرار. أنا على يقين بأن لديّ العديد من الأصدقاء بين أطفال أمريكا أكثر من أي كاتب قصة على قيد الحياة. وهذا بالطبع يجعلني فخورًا وسعيدًا جدًا.

ليمان فرانك باوم

أوزكوت، هوليوود، كاليفورنيا 1914



الفصل الأول جيش آن

صاحت آن:

- لن أُمسح الأرضية، هذه إهانة لكرامتي.
- ردت ساليا، شقيقة آن الصغرى:
- إحدانا يجب أن تمسح الأرضية، وإلا سنعيش قريبًا في التراب، وأنتِ الكبرى، وكبيرة عائلتنا.
- قالت آن بفخر:
- أنا ملكة أوغابو.
- وأضافت بحسرة:
- لكن مملكتي هي الأصغر والأفقر في كل أرض أوز.

وكان هذا صحيحًا بالفعل. بعيدًا في الجبال، في أقصى ركن من أرض أوز الجميلة، يقع وادٍ صغير يسمى أوغابو، وفيه يعيش عدد من السكان الذين يشعرون دائمًا بالسعادة والرضا، ولا يهتمون مطلقًا بالتجوال في الجبال وعبورها إلى الأجزاء المنبسطة من أرض أوز. ويعرفون أن كل أوز، بما فيها منطقتهم، تحكمها أميرة جميلة تسمى أوزما، تسكن مدينة الزمرد الرائعة، لكن سكان أوغابو البسطاء لم يزوروا مدينة الزمرد قط. كانت لديهم عائلة ملكية خاصة بهم، ليس لممارسة الحكم عليهم بالتحديد، ولكن كشيء من الفخر فقط. فقد سمحت أوزما لأجزاء مختلفة من بلادها بأن يكون لها ملوكها وملكانها وأباطرتها وما شابه، ولكن كلهم تحت سلطة حكم الفتاة الجميلة ملكة مدينة الزمرد.

كان ملك أوغابو يدعى جو جمكيف سوفورث، وقد عمل بجد لسنوات عديدة في فض المنازعات، وإخبار شعبه متى يزرعون الكرنب ومتى يزرعون مخلل البصل. لكن زوجة الملك كان لها لسان حاد وكانت قليلة الاحترام مع الملك، لذا تسلل الملك جو في إحدى الليالي هاربًا منها إلى أرض أوز الشاسعة، واختفى من أوغابو للأبد. انتظرت الملكة عدة سنوات ليعود، ولما لم يرجع ذهبت للبحث عنه، تاركة ابنتها الكبرى، آن سوفورث، لتتصرف كملكة.

نسيت أن متى يأتي عيد ميلادها، فهذا يعني حفلة ومأدبة وفقرات رقص، لكنها للأسف نسيت كم احتفالاً بعيد ميلادها مرَّ عليها، ففي أرض يعيش فيها كل الناس للأبد، لا يعد هذا أمرًا يمكن الندم عليه. عمومًا يمكننا أن نقول إن الملكة آن ملكة أوغابو، كبيرة كفاية لتصنع المربي، ويمكننا أن نكتفي بوصف الأمر بهذا. ولكنها لم تصنع مربي، ولم تشارك في أعمال المنزل بأكثر من تقديم بعض المساعدات البسيطة. كانت امرأة طموحًا، واستاءت باستمرار من حقيقة أن مملكتها كانت صغيرة للغاية وشعبها غبي وغير مغامر. غالبًا ما تساءلت عما حدث لوالدها ووالدتها، خارج حدود مملكتها، في أرض أوز الرائعة،

وحقيقة أنهما لم يعودا إلى أوغابو دفعت أن للشك في أنهما وجدا مكاناً أفضل للعيش فيه. لذلك، عندما رفضت أن تمسح أرضية غرفة المعيشة في القصر، ولم تكنسها أيضاً، قالت لأختها:

- سأذهب بعيداً عن هذا المكان؛ لقد مللت من مملكة أوغابو السخيفة.
ردت ساليا:

- غادري، إن كنتِ ترغبين في هذا، لكنكِ ستكونين حمقاء للغاية إن تركتِ هذا المكان.
سألت أن:

- لماذا؟

أجابت ساليا بسخرية:

- لأنكِ في أرض أوز، في دولة أوزما، ستكونين لا شيء، أما هنا فأنت ملكة!

ردت أن بمرارة:

- آه، نعم، ملكة على ثمانية عشر رجلاً، وسبع وعشرين امرأة، وأربعة وأربعين طفلاً!

ضحكت ساليا وقالت:

- حسناً، يوجد بالتأكيد عدد أكبر من ذلك في أرض أوز الكبيرة.

وأضافت بسخرية:

- لماذا لا تكونين جيّساً وتغزينهم، وتصيرين ملكة على كل أرض أوز؟

سألته محاولة أن تغيظ شقيقتها أن لإثارة غضبها، ثم أخرجت لسانها لأختها وأسرعت إلى الفناء الخلفي للتأرجح على الأرجوحة.

كلماتها المتهكمة أوحى للملكة آن بفكرة. كانت تعرف أن أوز بلد مسالم، وأن أوزما مجرد فتاة تحكم الجميع بلطف ويطيعها شعبها لأنه يحبها. حتى في أوغابو، كانت القصة المعروفة أن جيش أوزما يتكون من سبعة وعشرين ضابطاً، يرتدون الزي الرسمي الجميل، ولم تكن لديهم أسلحة، لأنه لا يوجد أحد يقاتلونه. ذات يوم، كان هناك جندي، بالإضافة إلى الضباط، نصبته أوزما جنراً عاماً، وأخذت مسدسه خوفاً من أن يؤذي شخصاً ما بالخطأ.

كلما استغرقت آن في التفكير في هذه الفكرة، اقتنعت بسهولة غزو أرض أوز، وتنصيب نفسها حاكمة على كل أرض أوز، إذا كان لديها جيش لتنفيذ هذه المهمة، وحينها ستخرج إلى العالم وتقهر الأراضي الأخرى، وبعدها قد تجد طريقاً للوصول إلى القمر، وغزو أراضيه أيضاً. تملكها روح الحرب، ما جعلها تفضل المتاعب على البطالة والكسل.

استقرت آن على أن كل شيء يعتمد على الجيش، أحصت في ذهنها بعناية كل رجال مملكتها. نعم، كان لديها ثمانية عشر بالضبط. هذا لن يصنع جيشاً كبيراً، ولكن من خلال مفاجأة ضباط أوزما غير المسلحين، يمكن لرجالها قهرهم بسهولة.

وقالت آن لنفسها:

- الناس اللطيفون يخافون دائماً من أولئك الذين يهددونهم. أنا لا أريد إراقة الدماء، فهذا قد يرهق أعصابي وقد يغشى عليّ، ولكن إذا شهرنا أسلحتنا في وجوه شعب أوز وهددناهم، سيخربون على ركبهم ويستسلمون.

هذه الحجة الاستراتيجية، التي كررتها كثيراً لنفسها، حددت في النهاية ما ستفعله ملكة أوغابو للاستيلاء على مناطق الآخرين.

وأخيراً قالت بصوت مرتفع رغم عدم وجود أحد لسمعها:

- مهما حدث، سيكون أفضل من البقاء صامتة وساكته في هذه القرية البائسة، أو مسح الأرضيات أو التشاجر مع أختي، لذا سأغامر بكل شيء، وأفوز بما يمكنني كسبه.

وفي ذلك اليوم نفسه بدأت تنظيم جيشها.

كان أول رجل ذهب إلى هو جو تفاح، سمي هكذا لأن لديه بستان تفاح. قالت آن:

- جو، إنني سأغزو العالم وأريد منك أن تنضم إلى جيشي.
فقال جو:

- أرجوك لا تطلبي مني هذا الطلب الأحمق، لأنني يجب أن أرفض بأدب يا صاحبة الجلالة.
قالت آن:

- ليست لدي أي نية لأن أطلب منك.. أنا أمرك بصفتي ملكة أوغابو أن تنضم إلى جيشي.
قال الرجل بصوت حزين:

- في هذه الحالة، أفترض أنني عليّ أن أطيع، لكن أتوسل إليك أن تأخذي بعين الاعتبار أنني مواطن مهم في مملكتك، ولهذا السبب يحق لي الحصول على منصب رفيع.

قالت له آن:

- ستكون جنرالاً.

سألها بحماس:

- بالكتافات الذهبية والسيف؟

قالت الملكة:

- بالطبع.

ثم ذهبت إلى الرجل التالي، الذي يسمى جو مخبوز، لأنه يملك بستان مخبوزات من الدقيق والشوفان، وبه تشكيلة كبيرة من المخبوزات تنمو على الأشجار، يقدم بعضها ساخناً وبعضها بارداً. قالت له آن:

- جو، إنني سأغزو العالم، وأمرك أن تنضم إلى جيشي.

صاح:

- مستحيل، يجب أن أقطف محصول المخبوزات.

ردت آن ببساطة:

- دع زوجتك وأطفالك يحصدون المحصول.

قال الرجل محتجاً:

- ولكنني رجل ذو أهمية كبيرة يا صاحبة الجلالة!

قالت له آن:

- لهذا السبب سأجعلك واحداً من جنرالاتي، وسترتدي قبعة

عسكرية وتلف جديلة ذهبية على كتفك، وتجعد شواربك

وتحمل سيفاً طويلاً.

ووافق جو مخبوز، على الرغم من أن هذا ضد رغبته.

ثم ذهبت إلى الكوخ التالي، حيث يسكن جو كريم، وسمي بذلك

لأنه يملك بستاناً تنمو على أشجاره مكعبات آيس كريم. وقالت له:

- جو، إنني سأغزو العالم، وينبغي لك الانضمام إلى جيشي!

قال جو:

- اسمحي لي يا جلالة الملكة.. أنا مقاتل سيئ للغاية، فزوجتي

الطيبة تقهرني كل يوم، لذا هي مقاتلة أفضل مني؛ خذها

بدلاً مني يا صاحبة الجلالة، وسوف أكون ممثلاً لمعروفك هذا.

ردت آن بصرامة:

- ينبغي لهذا الجيش أن يكون جيّشًا من الرجال المرعبين
الشرسين المقاتلين!

فسألها الرجل:

- وستتركين زوجتي هنا في أوغابو؟

قالت:

- نعم، وسوف أعينك جنرالاً.

فوافق جو كريم فوراً.

ثم ذهبت إلى كوخ جو برقوق، لأنه كان يملك بستان برقوق. في
البداية أصر الرجل على رفض الالتحاق بالجيش، حتى وعدته الملكة
بتعيينه في منصب جنرال، فوافق في النهاية، ولكنه سألها:

- كم عدد الجنرالات في جيشك حتى الآن؟

ردت آن:

- بك، أربعة جنرالات.

فسألها مرة أخرى:

- وكم سيكون حجم الجيش؟

فقالت:

- أنوي تعيين كل رجال أوغابو الثمانية عشر في جيشي.

فقال جو برقوق:

- إذاً أربعة جنرالات كفاية.. أنصحك أن تعيني الباقيين في منصب
كولونيل.

حاولت الملكة آن أن تتبع نصيحته، الرجال الأربعة التالون الذين
زارتهم، جو بلح وجو بيضة وجو خوخ وجو جبن، الذين سُمّوا وفقاً

للأشجار التي تنمو في بساتينهم، نصبتهم في رتبة كولونيل. لكن الخامس، جو عنب، أخبرها أن منصب الجنرالات والكولونيلات صار شائعًا جدًا في جيشها، ففضل أن يتولى رتبة لواء، وهكذا صار الرجال بعده، جو تين وجو بطيخ وجو فراولة، لواءات، في حين عينت الأربعة التاليين، جو ساندويتش وجو بطاطس وجو طماطم وجو عسل في منصب كباتن في الجيش.

وقعت الملكة آن في مأزق، فلم يتبق رجال في أوغابو سوى اثنين فقط، ولو نصبت هذين الاثنين في رتبة ملازم، في حين أن لديها أربعة جنرالات وأربعة كولونيلات وأربعة لواءات وأربعة كباتن، فمن المحتمل أن تشب الغيرة في جيشها فيحدث تمرد وفرار.

لحسن الحظ واحد من هذين الاثنين رفض الالتحاق بالجيش، اسمه جو حلوى، لم يرد الذهاب معها في الجيش على الإطلاق. لا توجد وعود يمكن أن تغريه، ولا تهديدات يمكن أن تثنيه عن عزمه. قال إنه يجب أن يظل بالمنزل ليحصد المحصول من البقلاوة والقطائف والبونبون وكريمات الشوكولاتة. كما كانت لديه حقول كبيرة من الكوكيز بالنوتيلا والفشار بالزبدة يجب الاعتناء بها بطريقة خاصة، وكان مصممًا على ألا يخيب أمل أطفال أوغابو ويذهب بعيدًا لغزو العالم، وبالتالي يترك محصول الحلوى يفسد.

وعندما وجدت جو حلوى عنيذًا جدًا، سمحت له الملكة آن بأن يظل في بستانه وأكملت طريقها إلى البيت الأخير الذي يسكن فيه الرجل الأخير في مملكتها، الثامن عشر، وهو شاب يسمى جو كُتب، كان يمتلك في بستانه اثنتي عشرة شجرة، تطرح كُتبًا متنوعة، تسع أشجار منها تطرح كتب قصص خيالية.



إن كنت لم تشاهد كتبًا تنمو على الأشجار، فسأشرح لك عن تلك الأشجار في بستان جو كتب. البستان توجد به أشجار تنمو عليها أوراق بيضاء، وحين تصبح جاهزة للقطاف تصير كتبًا مجلدة بغلاف سميك وأوراق مكتوب عليها. إذا قُطفت الكتب مبكرًا عن مياعدها، تكون مشوشة وحبكاتها ناقصة وغير صالحة للقراءة، لأنها تكون مملة وملبئة بالأخطاء الإملائية، أما إذا قُطفت في الميعاد عند اكتمال نضجها، فإن القصص تكون جيدة القراءة والتهجئة ويكون النحو ممتازًا.

جو كُتب يعطي محصوله من الكتب لكل مَن يريد، لكن الناس في أوغابو لا يهتمون بالكتب، لذا فعليه أن يقرأ معظم إنتاج بستانه بمفرده، قبل أن تفسد، فأنت بالتأكيد تعرف، فور أن يُقرأ الكتاب، تختفي الكلمات وتتجعد الأوراق وتذبل، وهذا أسوأ عيب في الكتب التي تنمو على الأشجار.

حين تحدثت الملكة مع جو كتب، الذي كان ذكيًا وطموحًا، قال لها إن فكرة غزو العالم فكرة رائعة، لكنه لفت انتباهها إلى حقيقة أنه أرقى وأحسن من الرجال الآخرين في جيشها، لذا لن يكون واحدًا من جنرالات أو كولونيلات أو لواءات أو كباتن الجيش، بل يريد شرف أن يكون الجندي الوحيد.

لم تعجب هذه الفكرة الملكة أن على الإطلاق. وقالت باستياء:

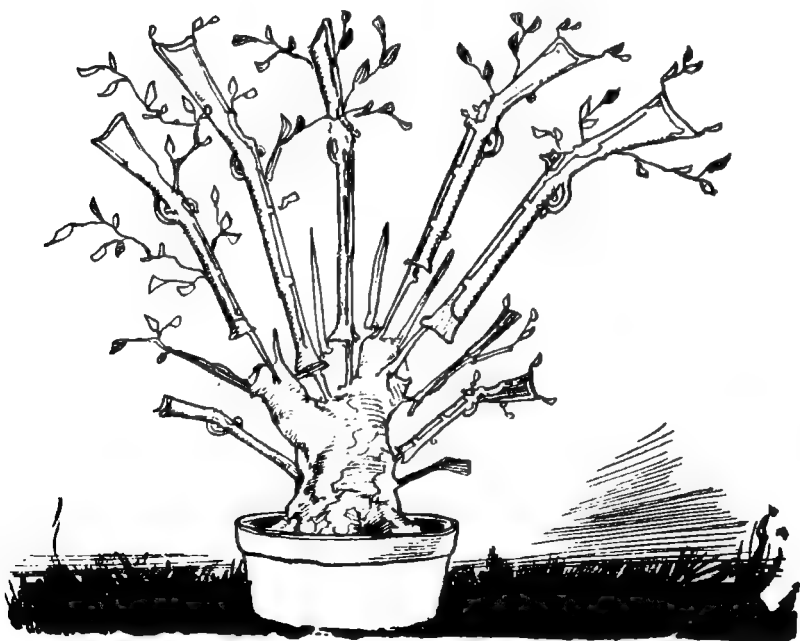
- لا أحب أن يضم جيشي جنديًا، فهم شائعون للغاية.. لقد قيل لي إن الأميرة أوزما كان لديها جندي ذات مرة، لكنها جعلته جنرالًا عامًا، وهو دليل جيد على أن الرتبة العسكرية غير ضرورية.

رد عليها جو كتب:

- جيش أوزما لا يحارب، ولكن جيشك يجب أن يحارب بشراسة لغزو العالم.. لقد قرأت في كتبي أن الجنود هم الذين يقاتلون دائمًا، لأنه لا يوجد ضابط شجاع بما يكفي لمواجهة

العدو، كما أنه لا بد من وجود شخص يأمره ضباطك ويتلقى هو منهم الأوامر وينفذها، لذلك سأكون هذا الشخص، فأنا أتوق إلى قتال العدو، وعندها سوف أصير بطلاً، وعندما نعود إلى أوغابو، سأخذ جميع الكرات الرخامية من الأطفال وأذيعها وأصنع لنفسني تمثالاً رخامياً ليراه الجميع ويعجب به.

كانت آن سعيدة للغاية بالجندي جو كتب. لقد بدا بالفعل محارباً مثل من تحتاج إليه في مهمتها، وزادت آمالها في النجاح على نحو مفاجئ عندما أخبرها جو كتب أنه يعرف مكان نمو شجرة المدفع، وسيذهب إليها في الحال ويقطف أنضج وأكبر بندقية تحملها الشجرة.





الفصل الثاني

خارج أوغابو

بعد ثلاثة أيام، تجمع جيش أوغابو العظيم في الميدان أمام القصر الملكي. كان الضباط الستة عشر يرتدون زيًا رائعًا ويحملون سيوفًا لامعة حادة. اختار الجندي الوحيد بندقية، وعلى الرغم من أنها لم تكن سلاحًا كبيرًا، إلا إنه حاول أن يبدو شرسًا، ونجحت محاولته بقدر كبير، لدرجة أن جميع الضباط تخوف منه سرًا. كانت النساء حاضرات، يتحججن للملكة أن بأن ليس لها حق أخذ أزواجهن وأبائهن بعيدًا، لكن الملكة أمرتهن بصرامة أن يلتزم الصمت، وكان هذا أصعب أمر تلقوه ينبغي عليهن إطاعته على الإطلاق.

تقدمت الملكة أمام جيشها الذي يرتدي زيًا مهيبًا من اللون الأخضر، عليه جديلة أنيقة ذهبية. أما هي فترتدي قبعة عسكرية خضراء بها ريشة أرجوانية طويلة بدت ملكية للغاية. وعلى الرغم من المظهر الفخم لقيادة جيشها، كان كل شخص في أوغابو باستثناء جيشها سعيدًا بذهابها بعيدًا.



صاحت بصيحة عسكرية:

- شكلوا صفوفًا.

قالت ساليا وهي تنظر من شباك القصر وتضحك:

- بالتأكيد جيشك يمكن أن يجري أفضل من أن يقاتل.

أجاب الجنرال جو مخبوز بفخر:

- بالطبع، نحن لا نبحث عن المشكلات، كما تعلمون، ولكن بالنسبة إلى السلب، كلما نهبنا أكثر وكان القتال أقل، كان عملنا في الجيش أفضل.

قال جو كتب:

- من ناحيتي، أفضل الحرب والمذابح على أي شيء. الطريقة الوحيدة لأن أصير بطلاً هي الانتصار، وكل القصص في الكتب تقول إن أسهل طريقة للغزو هي القتال.

وافقت آن على تصريح الجندي الوحيد في جيشها:

- هذا هو الكلام التمام.. يا لك من شجاع!

وأضافت بحماس:

- أن تقاتل هو أن تغزو، والغزو هو الذي سيوفر لنا السلب والنهب، والسلب هو الذي يجعلك بطلاً، هذا هو الرجل النبيل الذي سيساندني، العالم ملكي.. وداعاً يا ساليا، عندما أعود سأكون غنية ومشهورة، هيا يا جنرالات، هيا إلى المسير.

انتفخت أوداج الجنرالات ولوحوا بسيوفهم اللامعة في نصف دائرة، وصاحوا في الكولونيلات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكولونيلات في اللواءات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح اللووات في الكباتن:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكباتن في الجندي الوحيد:

- إلى الأمام مارش.

فسهر جو كتب سلاحه عاليًا وتقدم إلى الأمام في خطوة عسكرية، وتبعه كل الضباط. وجاءت الملكة آن خلفهم، تنظر بإعجاب إلى جيشها وتتساءل لماذا لم تأتِها فكرة غزو العالم منذ زمن. في هذا التشكيل العسكري خرج الجيش من أوغابو واتخذ الممر الجبلي الضيق إلى أرض أوز الشاسعة.





الفصل الثالث السحر بربك المسيرة

لم تكن الأميرة أوزما على علم بأن جيش أوغابو، بقيادة ملكة طموح، مصرّ على غزو مملكتها. كانت الفتاة الجميلة حاكمة أوز منشغلة بشؤون رعاياها ورفاهيتهم، ولم يكن لديها وقت للتفكير في أن سوفورث وخططها غير المخلصة. ولكن كان هناك شخص يحرس باستمرار سلام وسعادة أرض أوز، وهو الساحرة الرسمية للمملكة، جليندا الطيبة.

في قلعتها المبهرة، التي تقع في أقصى شمال مدينة الزمرد، حيث تعقد أوزما مجلسها، تمتلك جليندا كتاب تسجيل سحريًا رائعًا، يُسجل فيه كل حدث يحدث في أي مكان، بمجرد حدوثه. يُسجل أصغر الأشياء وأكبر الأشياء في هذا الكتاب. إذا دب طفل بقدميه بغضب، تقرأ جليندا عن ذلك.. إذا احترقت مدينة، تجد جليندا تلك الحقيقة مذكورة في كتابها. تقرأ الساحرة دائمًا كتابها السحري كل يوم، ولذا

كانت تعلم أن آن سوفورث، ملكة أوغابو، جمعت بحماقة جيشاً من ستة عشر ضابطاً وجندي، وتنوي اجتياح وغزو أرض أوز.

لم يكن هناك خطر على الأميرة أوزما، المدعومة بالفنون السحرية للساحرة الطيبة جليندا وساحر أوز العجيب، وكلاهما من أصدقائها الراسخين، وتمكنها بسهولة هزيمة جيش أكثر قوة من جيش آن. ولكن سيكون من المؤسف أن يقطع سلام أوز أي نوع من التشاجر أو القتال. لذلك لم تذكر جليندا هذه المسألة للأميرة أوزما أو لأي شخص آخر. ذهبت فقط إلى غرفة كبيرة في قلعتها، المعروفة باسم الغرفة السحرية، وقامت بطقوس سحرية تسببت في أن الممر الجبلي من أوغابو تلوى وائثنى حتى صار به عديد من المنعطفات والتقلبات. والنتيجة أنه عندما خرجت آن وجيشها من الممر الجبلي لم يكونوا في أرض أوز على الإطلاق، ولكن في منطقة مجاورة مختلفة تماماً عن نطاق سلطة أوزما، ويفصلها عن أوز حاجز غير مرئي.

وفور أن دخل جيش أوغابو هذه المنطقة، اختفى الممر الجبلي خلفه ولم يكن هناك أي احتمال لعثوره على طريق للرجوع ثانية إلى مملكة أوغابو. أصابته الحيرة، بالتأكيد، من المناظر المحيطة به، ولم يعرف أي طريق يسلك. لم يزر أي فرد من الجيش أرض أوز من قبل، فاستغرقوا وقتاً طويلاً حتى أدركوا أنهم ليسوا في أوز على الإطلاق، لكن في مكان مجهول.

قالت آن، محاولة إخفاء خيبة أملها:

- لا يهمكم، لقد بدأنا مهمة غزو العالم، وهنا جزء منه. حالئاً، ينبغي أن نواصل فيه رحلتنا المنتصرة، وسنصل دون شك إلى أوز، ولكن حتى نصل إلى هناك قد نغزو أيضاً أي أرض أخرى نجدها آمناً.

استفسر اللواء تين بقلق:

- هل نحتل هذا المكان يا صاحبة الجلالة؟

قالت:

- بكل تأكيد. لم نلتق أي أشخاص حتى الآن، ولكن عندما نفعل ذلك، سنبلغهم أنهم عبيدنا.

وأضاف الجنرال تفاح:

- وبعد ذلك سننهب كل ممتلكاتهم.

احتج الجندي كتب قائلاً:

- قد يكونون لا يملكون شيئاً، لكنني أتمنى أن يقاتلونا بشدة، فالغزو السلمي لن يكون ممتعاً على الإطلاق.

قالت الملكة:

- لا تقلق، يمكننا أن نقاتل، سواء أواجهنا أعداء أم لا، ولكن ربما نجد أنه من المريح أكثر أن يستسلم العدو على الفور.

كانت أرضاً قاحلة والسفر فيها ليس ممتعاً. علاوة على ذلك، لم يكن هناك الكثير يأكلونه، وصار الضباط قلقين عندما جاعوا. كاد الكثير منهم يفكر في الفرار من الجيش لو أنهم تمكنوا من العثور على طريق إلى الوطن، ولكن بما أنهم يائسون في بلد غريب، فقد اعتبروا أن البقاء معاً أكثر أماناً من الانفصال عن الجيش.

صار مزاج الملكة آن، الذي لم يكن مقبولاً في أي حال من الأحوال، حاداً وسريع الانفعال، حين خاضت هي وجيشها أرضاً صخرية قاحلة دون مواجهة أي شيء أو نهبه، وأخذت تلوم وتوبخ ضباطها على أتفه الأشياء حتى صاروا عابسين. تجرأ عليها قليل منهم بما يكفي ليطلبوا منها كف لسانها عنهم، وبدأ البعض الآخر في لومها لقيادتهم إلى تلك المصاعب. وفي غضون ثلاثة أيام بائسة كان كل رجل منهم حزيناً على ترك بستانه في وادي أوغابو الجميل.

رغم ذلك الوضع، كانت حال الجندي كتب مختلفة.. كلما زادت الصعوبات حفزته ليكون أكثر ابتهاجاً، وتهديدات الحسرة عند الضباط

يقابلها صغير مرج عند الجندي الوحيد بالجيش. حالته النفسية العالية شجعت الملكة آن على التقدم، ولم تمر فترة طويلة حتى تشجعت لاستشارة الجندي في كثير من الأحيان أكثر من رؤسائه.

في اليوم الثالث من مهمتهم بدأت أولى مغامراتهم. عند اقتراب المساء فاجأتهم ظلمة تزحف في الأفق، فهتف اللواء عنب:

- الضباب قادم.

نظر الجندي باهتمام إلى السحابة الضباب، وردّ قائلاً:

- لا أعتقد أنه ضباب، يبدو لي أنه نَفَس راك.

نظرت آن حولها بقلق وسألت:

- ما هو الراك؟

أجاب الجندي وقد بدا على وجهه الشحوب:

- وحش مرعب لديه شهية رهيبة. صحيح أنني لم أره من قبل، لكنني قرأت عنه في كتب القصص التي تنمو في بستانني. وإذا كان بالفعل وحشًا فظيغًا كما تروي الكتب عنه، فمن المحتمل أن تفشل مهمتنا في غزو العالم.

بسماع ذلك، غمر الضباط إحساس بالقلق، واحتشدوا حول الجندي بخوف، وسأله واحد منهم:

- وما شكل ذلك الوحش؟

قال بنبرة قلق تسرب إليه من احتشاد الضباط حوله:

- الصورة الوحيدة للراك في الكتاب كانت ضبابية إلى حد ما، لأن الكتاب لم يكن ناضجًا تمامًا عند قطفه. لكن الكلمات كانت تقول إنه قادر على الطيران في الهواء كالصقر، والجري على الأرض كالغزال، والسباحة في الماء كالسمكة. داخل جسده فرن نيران هائل، ينفث دخانًا يغطي السماء كسحابة ضباب

لأميال في الهواء، أينما ذهب. إنه أكبر من مئة رجل ويتغذى على أي كائن حي.

بدأ الضباط الآن يتذمرون ويرتجفون، لكن الجندي كتب حاول تشجيعهم قائلاً:

- ما نراه يقترب منا قد لا يكون الراك، ويجب ألا تنسوا أننا من شعب أوغابو، الذي هو جزء من أرض خيالية كبيرة، لا يمكن قتل أحد فيها.

هتف الكابتن عسل:

- هذا هراء، لو أمسك بنا الراك، ومضغنا إلى قطع صغيرة، وبلعنا، ماذا سيحدث لنا؟

قال الجندي:

- إذاً كل قطعة صغيرة ستكون على قيد الحياة.

انتحب الكولونيل خوخ قائلاً:

- لا أرى كيف سيفيدنا ذلك، شريحة الهامبرجر هي شريحة هامبرجر، ولا يمثل فرقاً إن كانت حية أم لا.

استمر الجندي كتب في تشجيعهم:

- سأخبركم، قد لا يكون الراك. سنعرف بالتأكيد حين يقترب الضباب، إذا كان نفس الراك أم لا. إن لم تكن لدية رائحة، فاحتمال كبير أن يكون مجرد ضباب، أما إذا كانت رائحته ملحاً وفلفل، فهو بالتأكيد الراك وعلينا الاستعداد لقتاله.

راقبوا سحابة الضباب بكل اهتمام، ولم يمر وقت طويل حتى وصلت إليهم وهو خائفون، وكل أنف فيهم شم السحابة، وبها رائحة الملح والفلفل.

عندها صرخ الجندي:

- الراك!

بصرخة يأس ارتمى الضباط الستة عشر على الأرض، يتألمون ويئنون من الألم، في حين جلست الملكة آن على صخرة وواجهت السحابة بشجاعة أكبر، على الرغم من أن قلبها كان يدق بسرعة. أما بالنسبة إلى الجندي كتب، فقد حمل بندقيته بهدوء ووقف على استعداد لمحاربة العدو، كما يجب على جندي في المعركة.

لف الظلام الدامس كل شيء، فالسحابة التي غطت السماء فوقهم وحولهم سوداء كالجبر، ومن بين السواد ظهرت كرتان حمراوان من النيران، فقرر الجندي كتب على الفور أنهما يجب أن تكونا عيني الوحش، فرفع بندقيته في اتجاههما، وركز عليهما هدف البندقية، وأطلق النار.

كانت البندقية محشوة بعدد من الطلقات الممتازة، التي قُطفت من شجرة الذخيرة في أوغابو، واختارها جو كتب بعناية. انطلق الرصاص من البندقية وأصاب الوحش بدقة، وبصرخة عاصفة وغريبة خرجت من الوحش سقط وجناحه يرفرفان حول جسده الهائل على الأرض.

صدر صوت عويل وبكاء من الراك قائلاً:

- يا مصيبي! انظر ماذا فعلت ببندقيتك الخطيرة؟

رد الجندي:

- أنا لا أرى شيئاً، فسحابتك السوداء ما زالت تسود رؤيتي.

أكمل الراك بتأنيب وما زال جناحه يرفرفان بشكل غريب:

- لا تقل لي إنها حادثة غير مقصودة.. لا تدّع أن ببندقيتك غير محشوة!

قال الجندي:

- لا، لن أقول ذلك، هل أصابتك رصاصات ببندقيتي بشدة؟



قال:

- الرصاصة الأولى كسرت فكّي، فلم أعد قادرًا على فتح فمي، أنت بالتأكيد تلاحظ أن صوتي محشرج ومبحوح، لأنني أضطر إلى الكلام وأسنانني مكسورة. الرصاصة الثانية أصابت جناحي الأيسر، ولن أستطيع الطيران. والرصاصة الثالثة أصابت رجلي اليمنى، ولن أستطيع المشي. هذه كانت الإصابات الأكثر خطورة التي أصبت بها في حياتي.

قال الجندي:

- إذًا، لو سمحت، أستأذنك في الانصراف وأقول لك وداعًا، فعليّ توديعك لأننا يجب أن نستكمل رحلتنا لغزو العالم. وإذا مت، فلا تلمني، فأنا ملزم بإطلاق النار عليك في سبيل الدفاع عن النفس وحمايتنا.

أجاب الوحش:

- لن أموت، لأن لديّ حياة سحرية، ولكنني أتوسل إليك ألا تذهب!

فسأله الجندي:

- لماذا؟

قال الوحش:

- لأن فمي سيشفى في خلال ساعة، وحينها سأتمكن من أكلك. وجناحي سيشفى في خلال يوم، ورجلي ستشفى في خلال أسبوع، وسأكون سليمًا معافى كما كنت من قبل. إطلاقك النار عليّ سبّب لي كثيرًا من الانزعاج، وليس من العدل أن تتركني هنا ولا تسمح لي بأكلك بمجرد أن أفتح فكّي.

قال الجندي بصرامة:

- اسمح لي أن أختلف معك، لقد قطعت وعدًا للملكة أن ملكة أوغابو بمساعدتها لغزو العالم، ولن أحنث بوعدني لكي يأكثني وحش مثلك.

قال الوحش:

- أوه، هذا يغير الوضع، إذا كان لديك مثل هذا العهد، فلا تحنث به أبدًا.

بحث الجندي في الظلام عن الملكة وأمسك بيدها المرتجفة، ثم قادها بعيدًا عن خفقان جناحي الوحش الجريح. تعثرا في الحجارة قليلًا، لكنهما كلما ابتعدا عن المنطقة، استطاعا الرؤية أوضح، حتى وصلا إلى تل صغير وأمكنتهما رؤية أشعة الشمس تغمر واديًا جميلًا، فقد تجاوزا الآن السحابة السوداء من نفّس الراك. هنا احتشد الضباط الستة عشر حولهما، وكانوا لا يزالون خائفين ويلهثون من هروبهم. توقفوا فقط لأنه كان من المستحيل عليهم الركض أبعد من ذلك.

ويختهم الملكة أن بشدة لجنهم، وفي الوقت نفسه امتدحت شجاعة الجندي كتب. فغمغم الجنرال برقوق:

- نحن أكثر حكمة منه، فهروبنا من الوحش مكننا من الاستمرار في مساعدة الملكة في خطة غزوها للعالم، لكن لو تمكن الوحش من أكل الجندي كتب، لكان هجر الجيش والمهمة ووجب علينا توقيع عقوبة عليه.

وبعد استراحة قصيرة، نزل الجميع إلى الوادي، ورويًا رويًا ابتعدوا عن مرأى الوحش، فارتفعت حالتهم النفسية، وأكملوا رحلتهم بهمة ونشاط. مع اقتراب الغروب وصلوا إلى جدول ماء، فأمرتهم الملكة أن يقيموا معسكرًا على ضفته لقضاء الليل.

حمل كل ضابط في جيبه خيمة بيضاء صغيرة، فور أن تُنصب على الأرض، تكبر بسرعة في الحجم وتكون كافية ليدخلها صاحبها وينام بين جدرانها القماشية. أما الجندي كتب، فكان ملزماً بحمل حقيبة ظهر كبيرة، فيها ليس فقط خيمته الخاصة، ولكن كرفان كبير للملكة آن، يضم سريرًا وثيرًا ومقعدًا وطاولة سحرية، فور أن توضع على الأرض تكبر في الحجم، وبها عدد كبير من الأدراج تحتوي على أدوات تجميل الملكة وملابسها الفاخرة. سريرها هو السرير الوحيد في المعسكر، فكان الضباط ينامون في أرجوحة معلقة داخل خيمة كل واحد منهم. كان الجندي يحمل في حقيبة الظهر علمًا عليه شعار مملكة أوغابو، وينبغي عليه كل ليلة أن يرفعه فوق المعسكر، والغرض من هذا العلم هو رفعه ليرفرفر على البلاد التي تغزوها الملكة آن وتضمها إلى مملكة أوغابو. حتى الآن، لم يرَ العلم أي شخص سوى جيش الملكة نفسه، لكن آن كانت فرحة لرؤيته يرفرف في الهواء، واعتبرت نفسها غازية مشهورة.



الفصل الرابع بيتسي تواجه الأمواج بشجاعة

تلاشت الأمواج وومض البرق وهدر الرعد وخبطت السفينة في الصخور. جرت بيتسي روبين على سطح السفينة، والصدمة أرسلتها طائرة في الهواء حتى سقطت في المياه الزرقاء الداكنة. نفس الصدمة أمسكت هانك، بغل نحيف ذو وجه حزين، وألقت به في البحر، بعيدًا عن السفينة.

حين صعدت بيتسي من البحر إلى سطح الماء لتلتقط أنفاسها لأن موجة عاتية صدمتها فجأة، بحثت عن أي شيء تمسك به في الظلام، فلم تجد غير كومة من الشعر. ظنت في البداية أنها نهاية جبل، لكنها سمعت صرخة ألم: "هي هاوو"، فعرفت أن ما تقبض عليه هو ذيل البغل هانك.

فجأة أضاء البحر وهج كبير. السفينة، على مبعدة منهما، اشتعلت فيها النيران، وانفجرت وغرقت تحت الأمواج. ارتعدت بيتسي من هذا

المشهد، لكن عينيها سرعان ما لاحظتا حطامًا خشبيًا يطفو بالقرب منها، فتركت ذيل البغل وسبحت إلى كتلة الحطام وتسقلت وركبت عليها. رأى هانك الطوف الذي اعتلته بيتسي، فسبح إليه، ولكن لأنه حيوان أخرج لم يتمكن من تسلق الطوف، إلا عندما ساعدته بيتسي على الصعود بجانبها. كان عليهما أن يضم كلاهما الآخر، فهذا هو السبيل الوحيد لتوازن قطعة حطام السفينة على الماء، فطفت بهما جيدًا إلى حد ما، واطمأنت الفتاة والبغل بأنها ستحميهما من الغرق.

العاصفة لم تنتهِ حين غرقت السفينة في باطن البحر. وميض الرعد الحاد انتقل من سحابة إلى أخرى فوق رأسيهما، وهدير الرعد ارتد بين جنبات سطح البحر. وتقاذفت الأمواج الطوف الصغير مثل طفل يلعب بكرة مطاطية، وانتاب بيتسي شعور كئيب بأنه لا يوجد شيء حي سواها هي والبغل على امتداد مئات الأميال فوق سطح الماء في كل اتجاه. ربما انتاب البغل نفس الشعور، فقد فرك أنفه في كتف الفتاة الخائفة، ونهق بصوت خافت ضعيف، كأنه يواسيها: "هيي هاوو".

قالت بنبرة يائسة:

- ستحميني يا عزيزي هانك، أليس كذلك؟

فرد عليها البغل ثانيةً، بنبرة تعني أنه يعدها: "هيي هاوو".

على متن السفينة، خلال الأيام التي سبقت تحطمها، حين كان البحر هادئًا، نمت صداقة بين الفتاة الصغيرة بيتسي والبغل هانك. لذلك، ومع أن الفتاة كانت تفضل حاميًا أقوى في هذه الحالة الطارئة الرهيبة، شعرت بأن البغل سيفعل كل ما بوسعه لحمايتها. ظلا طوال الليل طافيين على سطح البحر، وحين تعبت العاصفة ومرت بعيدًا وخبّت هديرها، وأصبحت الأمواج أصغر وأسهل لكي يظل الطوف مستقرًا، مددت الطفلة جسدها على الطوف ونامت.



لم يغمض جفن للبغل هانك، ربما لأنه شعر بأن من واجبه
حماية وحراسة الصغيرة. على أي حال، ظلّ بجانب الطفلة المرهقة
النائمة، وسهر يراقبها في صبر حتى أشرق ضوء الفجر وغمر سطح
البحر.

أيقظ الضوء بيتسي رويين، فنهضت وفركت عينيها ونظرت إلى
الأفق، وبعد قليل صاحت:

- أوه، هانك، توجد أرض أمامنا.

فأجابها هانك فرحًا: "هي هاوو".

طاف الطوف بخفة وسرعة نحو بلد جميل للغاية، وكلما اقتربا أكثر
وأكثر رأت بيتسي على الضفتين زهورًا لطيفة بين الأشجار المورقة،
ولكنها لم ترَ أي إنسان على الإطلاق.



الفصل الخامس الورد يصد اللاجئين

بكل رفق رسا الطوف على الشاطئ الرملي، ونزلت بيتسي بسهولة من فوقه، وتبعها البغل. كانت الشمس مشرقة وكان الهواء دافئاً ومحملاً برائحة الورد. ابتهجت الفتاة لأنها أخيراً وقفت على أرض صلبة، وقالت:

- أريد إفطاراً يا هانك، فأنا جوعانة، لكننا لا نستطيع أكل الزهور رغم أن رائحتها طيبة.

رد هانك وهو يثب على الممر الصغير بين الزهور: "هي هاوو".

تبعته بيتسي ونظرت حولها، ورأت على مبعدة صوبية زجاجية رائعة، ألواحها البلورية تلمع في أشعة الشمس.

قالت بيتسي بحذر:

- ينبغي أن يكون هنا ناس، بستاني أو أي شخص ما. هيا بنا يا هانك، فشعوري بالجوع يزداد كل دقيقة.

لذا سارا إلى الصوبة الزجاجية الكبيرة، ولم يظهر أي شخص حتى وصلا إلى المدخل. كان الباب مواربًا، ودخل هانك أولاً، فقد اعتقد أنه إذا كان هناك خطر ماء، سيتراجع ليحذر رفيقته. لكن بيتسي سارت بجانبه، وفور دخولها فغرت فاهها دهشةً من المنظر الفاتن الذي تراه أمامها. الصوبة مليئة بالورد المذهل، وكله ينمو في أوانٍ كبيرة، وعلى منتصف جذع كل شجيرة أزهرت وردة رائعة، ملونة بشكل جذاب ورائحة طيبة، وفي وسط كل وردة وجه فتاة جميلة.

عند دخول بيتسي وهانك، كانت رؤوس الورد تتدلى كأنها نائمة. هذا المشهد الرائع أثار أيضًا في البغل هانك، فصاح بصوت عالٍ: "هي هاوو".

وعند هذه الصيحة رفع الورد رؤوسه، ومئة عين مروعة حدقت على الفور إلى المتسللين. تلعثمت بيتسي واحتارت من الأعين المحدقة إليها، فغمغمت:

- أنا.. أنا آسفة.. آسفة.

ردّ الورد كله في نفس واحد كأنه كورس:

- أوه.. أوه.

وأضافت واحدة من الورد:

- يا لها من ضجة فظيعة.

قالت بيتسي:

- إنه هانك.

وأراد البغل إثبات ردها، فكرر نهيقه بصوت أعلى: "هي هوو".

عند نهيق هانك للمرة الثانية، أشاح الورد نفسه من فوق سيقان الشجيرات بعيدًا، وارتجف كأن شخصًا ما يهزه بعنف.

وهتفت وردة أنيقة:

- غير معقول، ما هذا الصوت المريع؟ إنه مرعب للغاية!

قالت بيتسي وبدت ساخطة نوعًا ما:

- إنه ليس مريعًا.. حينما تعتادين صوت هانك، سيكون بإمكانك النوم عليه.

نظر الورد إلى البغل بخوف أقل.

وسألت وردة:

- هل هذا الوحش الهمجي يدعى هانك؟

لفت الفتاة ذراعيها حول عنق البغل الصغير وحضنته بحنان،
وقالت:

- نعم، اسمه هانك، رفيقي المخلص والأمين، أليس كذلك يا هانك؟

رد هانك بالنهيق المعتاد: "هيي هوو"، ما جعل الورد يرتجف ثانيةً.
فتوسلت وردة إليها قائلة:

- أرجوك، اذهبي وارحلي من هنا.

كررت بيتسي قولها في دهشة:

- أذهب وأرحل!

ووقفت متحدية وقالت بصرامة:

- لماذا؟ ليس هناك مكان آخر نذهب إليه! لقد تحطمتنا في البحر منذ قليل.

سأل الورد بدهشة في نفس واحد:

- تحطمتنا؟

فشرحت بيتسي:

- نعم، تحطمنا! كنا نركب سفينة كبيرة في عرض البحر، وضربتنا عاصفة حطمت السفينة وألقت بنا في البحر. لكني مع هانك استطعنا العثور على طوف، وعام بنا إلى الشاطئ، في هذا المكان، ونحن متعبان وجائعان، من فضلك، ما هذه البلاد وما اسمها؟

أجابت الأنسة وردة بغطرسة:

- هذه مملكة الورد، وهي مخصصة لزراعة أندر وأفضل سلالات الورد.

وافقتها بيتسي وهي تتمعن في البراعم الرائعة وقالت:

- نعم، هذا صحيح بالتأكيد!

أكملت الأنسة وردة بعبوس:

- ولكن الورد فقط هو المسموح به هنا، لذا غادري قبل أن يعثر عليك البستاني الملكي، ويعيدك إلى البحر من حيث أتيت.

استفسرت بيتسي:

- آه، إذًا يوجد هنا بستاني ملكي!

قالت الأنسة وردة:

- بالطبع.

فسألت بيتسي باهتمام:

- وهل هو وردة أيضًا مثلكم؟

ردت الأنسة وردة بكبرياء:

- بالطبع لا، إنه رجل، رجل رائع.



قالت بيتسي بارتياح:

- حسناً، أنا لن أخاف من رجل.

وفور أن أنهت جملتها ظهر البستاني الملكي من أحد أطراف الصوبة الزجاجية، يمسك بشوكة كبيرة في يد وفي الأخرى سطل ماء. كان رجلاً صغيراً غريباً، يلبس زيّاً بألوان الورد، وشرائط متدلّية على ركبتيه وذراعيه، عيناه صغيرتان وتلمعان، وأنفه حاد ووجهه مليء بالتجاعيد.

صاح الرجل فور رؤيتهما:

- أوه.

ويبدو أن البغل اندهش أيضاً لرؤيته، فنهق بصوت عالٍ، حينها قذف البستاني الملكي سطل الماء بكل عنف على رأس البغل، واندفع شاهراً الشوكة الطويلة نحو هذا المخلوق الغريب. ضحكت بيتسي وخلعت السطل من فوق رأس هانك. غضب البغل الصغير من هذه المعاملة، وتقدم ناحية البستاني مهدّداً.

صاحت بيتسي محذرة:

- احترس من حوافره عندما يغضب.

فقفز البستاني إلى الوراء، وابتعد خلف عدد من أواني الورد مختبئاً، وهتف:

- أنتم تكسرون القانون.

سألت بيتسي:

- أي قانون؟

رفع رأسه من مخبئه وقال:

- قانون مملكة الورد.. لا يُسمح للغرباء بالوجود هنا.

قالت بيتسي:

- ولكن السفينة تحطمت بنا في البحر.

فهتف:

- القانون لا يقدم استثناءات.

وكان على وشك أن يقول المزيد، عندما حدث فجأة تحطم زجاجي،
ونزل رجل من سطح الصوبة الزجاجية وسقط مكومًا على الأرض.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf



الفصل السادس المتشرد يسعى للعثور على شقيقه التائه

الدخول المفاجئ لرجل غريب المظهر، يرتدي ثياباً مقطعة منكوشة ومفركشة، جعل بيتسي تعتقد في البداية أنه حيوان. لكن الغريب وقع على الأرض وعلى الفور اتخذ وضعية الجلوس، عندها رأت الفتاة أنه رجل حقيقي، يحمل تفاحة في يده، من الواضح أنه كان يأكلها عند السقوط. ويبدو أن السقوط لم يزعجه إلا قليلاً، فاستمر يقضم من التفاحة بهدوء وينظر حوله ليستكشف المكان الذي وقع فيه.

اقتربت بيتسي منه وقالت:

- يا إلهي، من أنت؟ ومن أين أتيت؟

قضم الرجل من التفاحة، وقال بهدوء:

- مَنْ؟ أنا؟ أنا المتشرد. لقد سقطت لتوي. اعذريني. لقد كنت مستعجل.

قالت بيتسي:

- أعتقد أن استعجالك هو ما أسقطك هنا.

فردّ قائلاً:

- لا، لقد تسلقت شجرة التفاح، تلك التي بالخارج، انكسر الفرع و.. ها أنا هنا.

وبينما يحدث الفتاة كان انتهى من أكل التفاحة، ثم أعطى قلبها لهانك الذي أكله بنهم واستمتع. نهض المتشرد وانحنى بأدب للفتاة بيتسي والورد.

كان البستاني الملكي خائفاً من تحطم الزجاج وسقوط المتشرد من أعلى، ولكنه برز من خلف أواني الزرع واندفع ناحيته وصاح بصوت مبحوح:

- لقد خرقت القانون، لقد كسرت القانون.

نظر إليه المتشرد بجديّة وقال:

- هل الزجاج قانون في هذا البلد؟

فغمغم البستاني بغضب:

- كسر الزجاج هو كسر للقانون. كما أن التطفل على أي جزء من مملكة الورد يخالف القانون.

سأل المتشرد:

- كيف علمت بذلك؟

اقترب البستاني منه وأخرج كتاباً صغيراً من جيبه وقال:

- لأنه مكتوب في هذا الكتاب، في الصفحة الثالثة عشرة.. ها هي.. لو دخل أي شخص مملكة الورد، فهو على الفور مدان أمام الحاكم، ويُحكم عليه بالإعدام.

وأكمل مهددًا بنبرة انتصار:

- ها، أرايت؟ إنه الموت الذي ينتظرك وينتظركم كلكم!

هنا تدخل هانك في الموقف، ولف نفسه ليعطي ظهره للبستاني الملكي، الذي لم يحبه، وأعطاه رفسة قوية برجليه الخلفيتين، أصابت الرجل الصغير في المنتصف تمامًا، وجعلته يطير عبر باب الصوبة الزجاجية، ولم يلمس الأرض حتى اختفى عن أنظارهم قبل أن يطرف جفن للفتاة بيتسي.

لكن هجوم البغل أفزع الفتاة قليلاً، فهمست للمتشد:

- تعالَ لنمشي من هنا، ولنذهب إلى مكان آخر، فهمم بالتأكيد سيقتلوننا إذا ظللنا هنا.

فربت المتشد على رأس الفتاة، وقال:

- لا تقلقي يا عزيزتي، أنا لا أخشى شيئاً ما دام معي مغناطيس الحب.

سألت بيتسي بدهشة:

- مغناطيس الحب! ما هو مغناطيس الحب؟

كان الجواب:

- إنه مغناطيس مسحور يجعلك تفوزين بقلب أي شخص تقابلينه فور أن ينظر إليك. مغناطيس الحب كان معلقاً فوق بوابة مدينة الزمرد، في أرض أوز، لكن حين بدأت رحلتي سمحت لي أميرتنا المحبوبة، الأميرة أوزما، بأخذه معي.

حدقت بيتسي وصاحت:

- أوه، هل أنت من أرض أوز العجيبة؟

فقال:

- نعم يا عزيزتي، هل ذهبتِ إلى هناك من قبل؟

قالت:

- لا، لكني سمعت كثيرًا عنها. وهل تعرف الأميرة أوزما؟

قال:

- بالطبع، حق المعرفة.

أكملت بلهفة:

- والأميرة دورثي؟

فقال المتشرد:

- الأميرة دورثي صديقتي الصدوقة.

قالت:

- يا إلهي، ولماذا تركت أرض أوز الجميلة؟

بدت على المتشرد أمارات الحزن والجدية وقال:

- لأنني في مهمة؛ أنا أبحث عن شقيقي الأصغر التائه.

تعاطفت الفتاة مع أحزان المتشرد، فسألته باهتمام:

- منذ متى هو مفقود؟

تناول منديله ومسح دموعه، وقال:

- منذ نحو عشرة أعوام، ولكنني لم أعرف إلا مؤخرًا، حين رأيت

ذلك مسجلًا في الكتاب السحري للساحرة الطيبة جليندا، في

أرض أوز. لذا أنا الآن أحاول البحث عنه.

سألت الفتاة:

- وأين فقد؟

قال المتشرد بيأس:

- في كولورادو، حيث كنت أعيش قبل استقرارني في أوز. كان

شقيقي عامل منجم، يحفر وينقب عن الذهب في المناجم.

يومًا ما ذهب إلى منجمه الخاص ولم يعد. بحثوا عنه كثيرًا، لكنهم لم يجدوه، اختفى تمامًا.
هتفت الفتاة بقلق واضح:

- يا رب السماوات، ماذا تعتقد حدث له؟
تناول المتشرد تفاحة أخرى من جيبه، وقضم منها ليخفف من أحزانه، ورد قائلاً: - هناك تفسير واحد! لقد قبض عليه ملك النووم.
قالت الفتاة بدهشة:

- ملك النووم! مَنْ هو؟
قضم المتشرد قزمة أخرى من التفاحة، وقال:
- أحيانًا يُطلق عليه صاحب الجلالة المعدني، واسمه روكوت. إنه حاكم عالم تحت الأرض، ويفرض سيطرته على كل الصخور والحجارة وكل ما تحتيه، وتحت سلطته آلاف من مخلوقات النووم. يدعي أن كل معادن الأرض ملكه، وهو ثري بقدر لا يصدق، فكل ما نمتلكه من أحجار ثمينة وذهب وفضة هو ما نحصل عليه من الصخور التي يخفيها. ولا تسأليني لماذا.

فسألت الفتاة:

- لماذا؟

قال بتنهيذة:

- لأنني لا أعرف. ولكن روكوت يغضب ويصبح متوحشًا عندما يستخرج أي شخص ذهبًا من الأرض. وفي رأيي الشخصي أنه قبض على شقيقي وحبسه في مملكته تحت الأرض. ولا تسأليني لماذا. أنا ألاحظ أنكِ تتلفين لسؤالي لماذا، ولكني بصراحة لا أعرف لماذا.

صمتت الفتاة للحظة، ثم قالت على نحو مفاجئ:

- يا إلهي، في هذه الحالة لن تجد شقيقك أبداً.

قال المتشرد:

- احتمال ألا أجده، ولكن من واجبي أن أحاول البحث عنه. لقد تجوّلت وسافرت طويلاً من دون العثور عليه، ولكن هذا يثبت فقط أنه ليس موجوداً في الأماكن التي بحثت فيها. ما أسعى للعثور عليه الآن هو المدخل الخفي لكهف الملك المعدني الرهيب تحت الأرض.

قالت بيتسي متشككة:

- حسناً، أعتقد أنك إذا استطعت مقابلة صاحب الجلالة المعدني الرهيب فستصبح أنت أيضاً سجينه.

أجاب بلا مبالاة:

- لن يحدث. يجب ألا تنسي أنني أملك مغناطيس الحب.

سألت:

- وبماذا يفيد؟

فقال بثقة:

- عندما أجد ملك النووم الرهيب وأريه مغناطيس الحب، سيحبني ويفعل كل ما أطلب منه.

قالت بيتسي بذهول:

- يبدو هذا شيئاً مدهشاً بحق.

أكد المتشرد قائلاً:

- نعم، هو كذلك، هل تريدان رؤيته؟

صاحت بفرحة:

- نعم.

أدخل المتشرد يده في جيب معطفه المنكوش الواسع، وأخرج مغناطيسيًا فضيًّا صغيرًا على شكل حدوة حصان. في اللحظة التي رأت فيها المغناطيس شعرت بجها يزداد للرجل الواقف أمامها. هانك أيضًا رأى المغناطيس واقترب من المتشرد وفرك رأسه بحنان في كتف المتشرد.

في اللحظة التالية قاطعهم دخول البستاني الملكي وهو يهتف بغضب:

- أأنتم مدانون ومحكوم عليكم بالموت، فرصتكم الوحيدة للهروب من هذا المصير أن تغادروا فورًا.

أفزعنت تلك الصحية الغاضبة بيتسي. ولكن المتشرد لوح بمغناطيس الحب في وجه البستاني، فاندفع وألقى بنفسه تحت قدمي المتشرد، وغمغم بكلمات معسولة:

- أوه، يا حبي، يا حبيب، كم أنا مغرم بك! مغرم بشعرك المنكوش ومعطفك المفركش وكل النكش الذي يزين ملابسك! لكن أرجوك اخرج من هنا قبل الحكم بموتك.

قال المتشرد:

- أنا لن أموت بحكمكم السخيف بالإعدام.

بدأ البستاني في البكاء بدموع حقيقية وقال:

- إنه القانون. ينكسر قلبي وأنا أخبرك بهذه الأنباء السيئة، لكن القانون يقول إن كل الغرياء مدانون أمام الحاكم، وينفذ فيهم حكم الإعدام.

قالت بيتسي:

- الحاكم لم يحكم علينا بعد.

أضاف المتشرد:

- بالطبع، نحن لم نر حاكمًا لمملكة الورد.

قال البستاني متلعثمًا:

- حسناً، سأقول لك الحقيقة. نحن ليس لدينا حاكم حقيقي، الآن. فكما ترون، كل حكامنا ينمون على شجيرات خاصة في الحديقة الملكية، وآخر حاكم دَبُل وتَجَعَّد قبل أوانه. لذا عليّ زراعته من جديد. وحتى الآن لم تنمو أي وردة ملكية جاهزة للقطاف.

سألت بيتسي:

- وكيف تعرف أنها جاهزة للقطاف؟

أجاب:

- أنا البستاني الملكي، وهذا هو عملي، الكثير من أفراد العائلة الملكية ينمو هناك، ولكن الآن كلهم غير ناضجين. وحتى يُقطف واحد منهم، أعتقد أن عليّ حكم مملكة الورد بنفسي بالإنابة، وأن أشرف على تنفيذ القانون. لهذا بقدر ما أحبك أيها المتشرد، فإن عليّ تنفيذ القانون.

قالت بيتسي:

- انتظر دقيقة! أود أن أرى تلك الحديقة الملكية قبل أن أموت.

وأضاف المتشرد:

- وكذلك أنا، خذنا إلى هناك أيها البستاني.

اعترض البستاني قائلاً:

- أوه، لا يمكنني فعل ذلك.

لكن المتشرد أظهر له مغناطيس الحب مرة أخرى، وبعد نظرة واحدة لم يقاوم البستاني، وقادهما إلى نهاية الصوبة الزجاجية الكبيرة، وفتح باباً صغيراً بعناية وحرص، وبذلك دخلوا الحديقة الملكية الرائعة لمملكة الورد.

كانت الحديقة الملكية محاطة بسياج عالٍ، وداخلها نما عدد كبير من شجيرات الورد الهائلة ذات الأوراق الخضراء السمكية من نسيج كالمخمل. على هذه الشجيرات نما أفراد الأسرة الملكية في مملكة الورد، رجال ونساء وأطفال في جميع مراحل النضج. يبدو أن جميعهم لديهم لون أخضر فاتح، كما لو كان غير ناضج أو غير مكتمل، ولحمهم وملابسهم خضراء. وقفوا بلا حياة تمامًا على أغصانهم، التي تأرجحت بهدوء في النسيم، وكانت أعينهم المفتوحة الواسعة تحدد إلى الأمام مباشرة.

وبينما يتفحصون هؤلاء الناس الذين ينمون على الأشجار، عبرت بيتسي أمام شجرة في منتصف الحديقة، وفجأة وقفت أمامها وأفلتت منها صيحة دهشة وفرحة. فهناك، وقفت أميرة ملكية مزدهرة لها لون وشكل مثاليان، وجمالها جذاب بطريقة مبهرة.

أزاحت بيتسي أوراق الأشجار لترآها على نحو أوضح وقالت:

- إنها ناضجة!

اقترب البستاني وقال:

- نعم، من المحتمل، لكنها فتاة ونحن لا نستطيع تنصيبها كحاكم.

سمعت بيتسي صوت كورس ناعمًا يؤيد البستاني قائلاً:

- بالطبع.

فنظرت وراءها فوجدت الورد قد تجمع في مدخل الحديقة الملكية.

أوضح البستاني:

- هل رأيته؟ رعايا مملكة الورد لا يريدون فتاة حاكمة، يريدون ملكًا.

فكرر الورد بصوت كورس يؤيد البستاني:

- ملك، نعم، نريد ملكًا.





فتدخل المتشرد واستفسر من البستاني وهو ينظر بإعجاب إلى
الأميرة المحبوبة:

- أليست ملكية؟

فأجاب البستاني:

- بالطبع، فهي تنمو على شجيرة ملكية في الحديقة الملكية،
اسمها الأميرة أوزجا، ولها صلة قرابة مع الأميرة أوزما، أميرة
أوز. ولو كانت رجلاً لاخترناها ونصّبناها حاكمة على مملكة الورد.

ثم استدار البستاني للتحدث مع الورد، فهيمت بيتسي لرفيقها المتشرد:
- هيا لنقطفها.

قال المتشرد:

- حسناً، إذا كانت من العائلة الملكية، فلها الحق في حكم هذه
المملكة، وإذا قطفناها، فإنها بالتأكيد ستحمينا وستمنع إيذاءنا
أو نفينا.

أمسك المتشرد وبيتسي بالأميرة من ذراعيها، ولفاها لفة بسيطة من
فوق فرع الشجرة، ما أدى إلى تحرير قدميها وانفصالها عن الفرع الذي
نمت عليه. برشاقة شديدة نزلت من الشجيرة إلى الأرض، وانحنى بأدب
لبيتسي والمتشرد، وقالت بصوت حلو مبهج:
- أشكركما.

عند سماع تلك الكلمة، التفت البستاني والورد إليهم، واكتشفوا أن
الأميرة قُطفت وهي الآن حية تمشي بينهم. وعلى وجوههم ارتسمت
ملامح الاستياء والغضب، وهتفت إحدى الوردات:

- أيها البشر الجريئون، ماذا فعلتم؟

قالت بيتسي بمرح:

- قطفنا أميرة لكم، هذا كل ما فعلناه.



قالت وردة جوري بعنف:

- ولكننا لا نريدها، نحن نريد ملكًا.

وأضافت وردة نسرین بنبرة صارمة:

- لن تحكمنا فتاة.

الأميرة المقطوفة حديثًا نظرت حولها إلى رعاياها المتمردین في دهشة، وبدت نظرة حزن على ملامحها الرائعة، وسألتهم بلطف:

- هل أنا غير مرحب بي هنا؟ ألم آت من شجيرات ملكية لأكون حاكمكم؟

ردت وردة بیضاء ببرود:

- لقد قطفك البشر من دون رضانا.

وأضافت وردة بنفسجية بازدراء:

- ونحن نرفض أن تحكمنا فتاة.

بكت وردة نجمية وصاحت:

- أخرجها من هنا، أخرجهم كلهم أيها البستاني.

قال المتشرد:

- اسمحوا لي بلحظة.

وأخرج مغناطيس الحب من جيبه وأعطاه للأميرة قائلاً:

- أعتقد أن هذا سيجعلك تفوزين بحبهم، خذي يا أميرة، أمسكه في يديك وارفعي مغناطيس الحب حتى يراه رعاياك.

أخذت الأميرة أوزجا القطعة المعدنية وشهرتها في وجوه الورد، لكنهم اعتبروا هذه الحركة ازدراءً لهم.

فهتف المتشرد:

- ماذا حدث؟ مغناطيس الحب لم يفشل قط!

هزت بيتسي رأسها بحكمة وقالت:

- أنا أعرف لماذا. هذا الورد ليس لديه قلب.

وافقها البستاني قائلاً:

- نعم، ما قالته صحيح، إنهن جميلات وحلوات وعلى قيد الحياة، ولكنهن ما زلن زهورًا، نباتات. سيقانهن بها أشواك ولكن ليست بها قلوب.

تنهدت الأميرة وسلمت المغناطيس للمتشرّد وسألت بحزن:

- ماذا أفعل؟

صرخ الورد في البستاني:

- أخرجها من هنا، لن يكون لنا حاكم سوى ورد ذكر، ملك ناضج كفاية لكي نختاره.

قال البستاني بخنوع:

- حسناً، يجب أن تعذرني يا أيها المتشرّد، لأنني مضطر إلى معارضة رغباتك، لكنك والآخرين، ومعكم أوزجا، يجب أن تغادروا مملكة الورد فوراً.

أظهر المتشرّد المغناطيس في وجه البستاني بلا مبالاة، وقال:

- ألا تحبني؟

أجاب البستاني بصدق:

- نعم، أنا أهيّم بك حبّاً، ولكن الرجل الأمين لا يتخلّى عن واجباته في سبيل الحب. واجبي أن أطرّدكم من هنا، هيا اذهبوا بعيداً.

وفور أن انتهى من تحذيره، قبض على شوكة لحرث الحديقة ولوح بها في وجوه الغرياء، لإجبارهم على المغادرة. البغل هانك لم يكن

خائفاً من الشوكة، وحين اقترب البستاني أكثر، هددته هانك بضربة من حوافره كالمرّة السابقة، فتراجع خوفاً من ركلة محتملة.

لكن الورد احتشد حول المنبوذين، وسرعان ما كشف عن الأشواك تحت أوراق الشجر الخضراء، والتي تُعدّ بعددها الكبير أكثر خطورة من ركلة هانك. لم يتجاسر المتشرد أو بيتسي أو أوزجا على مواجهة هذه الأشواك الحادة، ووجدوا أنفسهم مدفوعين خارجاً إلى الورد من الحديقة الملكية، ثم من الصوبة الزجاجية كلها عبر بابها. وهكذا أُجبروا على الخروج عند المدخل، وهكذا عبر أراضي مملكة الورد المليئة بالزهور، ولم تكن مسافة طويلة.

كانت الأميرة الوردية تبكي بمرارة، وبيتسي ساخطة وغاضبة، وهانك ينهق بصوت غاضب: هيي هاوو.

أما المتشرد فكان يصفر بهدوء كأنه لا يبالي. حدود مملكة الورد أخدود عميق، ولحسن الحظ دفعهم البستاني الملكي عبر جسر ضيق حتى عبر المنبوذون إلى الناحية الثانية من الأخدود المحفور في الأرض، ثم تراجع وعاد مع الورد إلى الصوبة الزجاجية، تاركاً الرفاق الأربعة المتنوعين في البلد غير المعروف الذي تقع وراءه المملكة.

بعد خروجهم، تمشى المتشرد على الأرض الصخرية القاحلة، وقال:

- لا أهتم بما حصل كثيرًا، وعليّ أن أواصل بحثي عن شقيقي الصغير على أي حال، لذلك لا فرق أين أذهب، فأنا أبحث في كل مكان.

قالت بيتسي:

- أنا وهانك سنساعدك في العثور على أخيك، أنا بعيدة جدًا عن المنزل الآن لدرجة أنني لا أرغب في أن أجد طريق عودتي على الإطلاق.. وأقول لك بصدق إن السفر وخوض المغامرات أكثر متعة من البقاء في المنزل. ألا تعتقد ذلك يا هانك؟



رد هانك: هوو هبي.

فشكرهما المتشرد.

أما الأميرة أوزجا ابنة مملكة الورد فقالت بشيء من الحسرة:

- عن نفسي، أعتقد أنني سأبقى منفية إلى الأبد من مملكتي. لذا، سأكون سعيدة أيضًا بمساعدة المتشرد في العثور على شقيقه المفقود.

قال المتشرد:

- هذا لطف منك يا سيدتي. ولكن إن لم أجد كهف روجيدو تحت الأرض، ملك المعادن، فلن أجد شقيقي المسكين.

استفسرت بيتسي:

- ألا يعرف أحد أين مكان هذا الكهف؟

رد المتشرد:

- يجب أن يعرف أحدهم بالطبع. الطريقة الوحيدة للنجاح هي أن نستمر في العمل حتى نجد شخصًا يمكنه توجيهنا إلى كهف روجيدو.

قالت بيتسي مقترحة:

- قد نجده بأنفسنا دون أي مساعدة، لا أحد يعرف؟

قال المتشرد:

- لا أحد يعرف ذلك، إلا من يكتب هذه القصة. لكننا لن نجد أي شيء، ولا حتى عشاءً، إلا إذا واصلنا المشي. أمامنا طريق هنا، هيا نسلكه وسوف نرى إلى أين يقودنا.



الفصل السابع ورطة بوليكروم

ملأ ملك المطر الحوض زيادة عن اللازم، ما جعل الماء ينسكب من حواف الحوض، لذا هطل المطر في أنحاء معينة من البلاد، مطر غزير لفترات طويلة، فبعث ملك قوس قزح القوس الملون يهرول إلى الأماكن التي نزل فيها المطر ليستعرض الألوان المبهرة، حينما يمر من خلال ندى المطر وتصبح السماء صافية.

دائمًا ما كان حضور قوس قزح حدثًا مبهجًا لأهل الأرض، رغم أن قليلاً منهم رآه عن قرب. في العادة يكون بعيدًا لدرجة أنك تلاحظ درجات ألوانه الرائعة بشكل خافت، ولهذا نادرًا ما نشاهد بنات قوس قزح الراقصات. في البلاد القاحلة التي سقط فيها المطر للتو، لم يكن يوجد بشر على الإطلاق.. ظهر قوس قزح، كما يفعل تمامًا في كل مرة، ورقصت بنات قوس قزح المرحات على قوسه كما يحدث دائمًا، تقودهن بوليكروم، جنية قوس قزح، وهي فتاة لطيفة وجميلة للغاية لا تضاهيها أي فتاة في الجمال.

كانت بوليكروم في مزاج مرح، لدرجة أنها نزلت على الأرض، ورقصت أسفل قوس قزح، وتحدثت أخواتها ليتبعنها. وبضحك وبهجة عالية، لمسن الأرض بأقدامهن المتلائمة. لكن كل بنات قوس قزح كن يعلمن أن هذه حركة خطيرة، لذلك صعدن بسرعة على قوسهن مرة أخرى. كلهن ما عدا بوليكروم. على الرغم من أنها الأحدى والأجمل، كانت أيضًا الأكثر تهورًا. علاوة على ذلك، كان إحساسًا غير عادي أن تربت على الأرض الباردة والرطبة بأصابعها الوردية، وهو ما شغلها قليلًا. وقبل أن تتبته، رفع القوس نفسه واختفى في السماء الزرقاء الصافية، تاركًا الفتاة بوليكروم تقف بلا حول ولا قوة على صخرة باردة مبللة، وردائها الشفاف يرفرف حولها كخيوط عنكبوت رائعة، وعلى امتداد البصر لا توجد روح، بشرية أو جنية، تستطيع تقديم يد المساعدة لها لإعادتها مرة ثانية إلى قوسها المفقود.

هتفت بوليكروم بنبهة حزينة:

- يا إلهي، لقد فعلتها ثانيةً، هذه هي المرة الثانية التي يتسبب فيها إهمالي في البقاء على الأرض، وتعود أخواتي إلى قصر السماء. في المرة الأولى استمتعت بمغامرات ممتعة، لكن الآن أنا وحيدة في هذه البلاد المهجورة، وسأظل غير سعيدة حتى يأتي قوس قزح ثانيةً وينتشلني من هنا وأتسلق عليه لأصعد إلى قصر السماء. سأجلس هنا أفكر في أفضل ما يمكنني فعله.

قرفصت على الصخرة المسطحة، وسحبت رداءها الشفاف حولها وأطرقت برأسها تفكر بهدوء، وفي هذا الوضع عثرت عليها بيتسي بوبين عندما مرت من الطريق الصخري ويتبعها هانك، والأميرة الوردية والمشرد.

ركضت بيتسي نحوها فور رؤيتها وصاحت:

- ياه، يا لك من مخلوقة جميلة!

رفعت بوليكروم جبهتها الذهبية، فنزلت على خديها دموع من عينيها الزرقاوين، وقالت بنحيب مريـر:

- أنا أكثر فتاة بائسة في العالم كله.

تجمع الآخرون حولها، فحبتها أوزجا على الإفصاح عن مشكلتها بأن ربتت عليها بحنان، وقالت:

- أخبرينا بمشكلتك أيتها الجميلة.

تهدج صوت بوليكروم وهي تقول:

- أنا.. أنا فقدت قوسي.

قال المتشرد بنبرة متعاطفة:

- خذي تفاحة بدلاً من القرص!

كان المتشرد يعتقد أنها تقول "قرصي" بدلاً من "قوسي".

دبدبت بوليكروم على الأرض وقالت بنبرة طفولية:

- لا.. بل أريد قوس قزح.

قال المتشرد:

- أوه، هذا مختلف، لكن حاولي أن تنسي. عندما كنت صغيراً

كنت أبكي على اختفاء قوس قزح، لأنني لم أستطع الحصول

عليه. يبدو أنك لا تستطيعين الحصول عليه أيضاً، لذا من

فضلك لا تبكي.

نظرت إليه بوليكروم مغتاظة وقالت:

- أنا لا أحبك.

سحب المتشرد مغناطيس الحب من جيبه وقال:

- حقاً؟ ولا حتى قليلاً؟

صفت بوليكروم وقالت:

- نعم.. نعم!

وأكملت وهي تشبك يديها بنشوة وتحقق إلى التعويذة المسحورة:

- أحبك أيها المتشرد!

فقال بهدوء:

- بالطبع، والفضل يعود إلى مغناطيس الحب. لكنك تبدين

وحيدة تمامًا ولا أصدقاء لك، يا قوس قزح الصغيرة. ألا تريدين

الانضمام إلى صحبتنا حتى تجدي والدك وأخواتك مرة أخرى؟

سألت بوليكروم:

- إلى أين تذهبون؟

قالت بيتسي وهي تمسك بيدها:

- لا نعرف بعد، لكننا نحاول العثور على شقيق المتشرد المفقود

منذ فترة طويلة، وقد أسره العاهل المعدني الرهيب. ألا تأتين

معنا وتساعدينا؟

نظرت بوليكروم بتمعن إلى مجموعة المسافرين الغريبة، وابتسامة

ساحرة أضاءت وجهها فجأة، وقالت:

- بغل، وبشرية، وأميرة وردية ومتشرد! بالتأكيد أنتم بحاجة إلى

المساعدة، إذا كنتم تنوون مواجهة روجيدو.

استغربت بيتسي وسألتها:

- هل تعرفينه؟

قالت بوليكروم:

- بالطبع لا، كهف روجيدو يقع تحت الأرض، ولا يتمكن قوس

قزح من الوصول إليه. ولكنني سمعت عن العاهل المعدني

الرهيب، فهو يُطْلَق عليه ملك النووم، وبالتأكيد تعرفون أنه يسبب كثيرًا من المشكلات للناس الطيبين، بشرًا كانوا أم جنيات، في كل الأوقات.

سألت أوزجا بقلق:

- هل تخافين منه؟

فقالت بوليكروم بفخر واعتزاز:

- لا أحد يستطيع إيذاء ابنة قوس قزح؛ أنا جنية السماء.

أسرعت بيتسي قائلة بلهفة:

- إذا فأنتِ تستطيعين إخبارنا بالطريق إلى كهف روجيدو!

هزت رأسها وقالت بأسف:

- لا، هذا أمر لا أستطيع فعله. ولكني سأكون سعيدة لو ذهبت معكم وساعدتكم في البحث عن قصره تحت الأرض.

هذا الوعد أسعد صحبة المتجولين، وعادوا إلى الطريق مرة أخرى يسرون فيه بابتهاج أكثر.

رقصت ابنة قوس قزح بخفة فوق الطريق الصخري، ولم تعد حزينه، بلامحها الجميلة المكلفة بالابتسامات دائمًا. سار المتشرد بثبات وراءها، ومن حين لآخر يساعد الأميرة الوردية على الإسراع في الطريق الصخري. مشيت بيتسي بهدوء مع هانك في مؤخرة المجموعة، وكلما تعبت من المشي ركبت على ظهر هانك وتركزت البغل الصغير يحملها لفترة من الوقت.

عند حلول الليل، وصلوا إلى صف أشجار نمت بجانب جدول صغير، وهناك أقاموا معسكرًا واستراحوا حتى الصباح، ثم ساروا بعدها بقليل ليجدوا توتًا وفواكه هنا وهناك، ما أشبع جوع بيتسي والمتشرد وهانك. كانوا راضين تمامًا بما عثروا عليه.

لقد أدهش بيتسي أن ترى الأميرة الوردية تشاركهم الطعام، لأنها اعتبرتّها جنية. ولكن عندما ذكرت ذلك لابنة قوس قزح، أوضحت بوليكروم أنه عندما طُردت أوزجا من مملكة الورد، لم تعد جنية ولن تكون أبداً أكثر من مجرد بشرية. رغم أن بوليكروم جنية، أينما ذهبت، فإن طعامها كان ارتشاف بضع قطرات قليلة من ضوء القمر، حين لا يراها أحد على الإطلاق.

استمروا في تجوالهم في تلك الأرض دون هدى، فلم يكن يعني لهم الاتجاه شيئاً. قال المتشرد إنه من الأفضل السير نحو الجبال، حيث من المحتمل أن يكون المدخل الطبيعي لكهف روجيدو تحت الأرض مخفياً في مكان صخري مهجور، لكن الجبال بدت حولهم في كل مكان باستثناء الاتجاه الذي أتوا منه، وهو اتجاه مملكة الورد والبحر. لذلك لا تهم كثيراً الطريقة التي سافروا بها.

بعد فترة كبيرة، وجدوا ممراً متفرعاً من الطريق الصخري له آثار خافتة كأنه غير مطروق منذ زمن بعيد، وبعد أن ساروا فيه قليلاً وجدوا أمامهم مفترق طرق، يؤدي إلى عدد من الطرق لعدة اتجاهات مختلفة، وعليه لافتة قديمة ليست عليها كلمات، وعلى جانب المفترق بئر قديمة، بها رافعة بسلسلة لسحب المياه، ومع ذلك لم يكن يوجد أي منزل أو مبنى آخر في أي مكان في الأفق.

توقف الأصحاب في حيرة من أمرهم في أي طريق يتقدمون. اقترب البغل من البئر وحاول النظر فيها.

قالت بيتسي:

- إنه عطشان.

قال المتشرد:

- إنها بئر جافة، ربما لم يكن فيها ماء لسنوات عديدة. ولكن، تعال، دعنا نقرر في أي طريق نسافر.

يبدو أن لا أحد منهم قادر على اتخاذ ذلك القرار، فقعدهوا في مجموعة وحاولوا التفكير في الطريق الذي قد يكون الأفضل. ومع ذلك، لم يستطع هانك الابتعاد عن البئر، وفي النهاية قرفص على رجليه الخلفيتين، ورفع رأسه إلى حافة البئر ونطق بصوت عالٍ:

- هيي.. هوو!

راقبت بيتسي صديقها الأليف بفضول، وقالت:

- أعتقد أنه يرى شيئًا ما في عمق البئر.

نهض المتشرد وذهب إلى البئر ليتحقق مما ينظر إليه البغل، وذهبت بيتسي وراءه. أما أوزجا وبوليكروم، اللتين صارتا صديقتين سريعًا، فشبكتا ذراعيهما ومشتا بتمهل عند المفترق، تحاولان العثور على أسهل الطرق.

قال المتشرد:

- حقًا، يبدو أن شيئًا ما في قاع هذه البئر القديمة.

سألت الفتاة:

- ألا يمكننا أن نسحبها ونرى ما هي؟

لم يكن يوجد دلو في نهاية السلسلة المدلاة من الرافعة فوق البئر، بل خطاف كبير كان يُستخدم يوميًا في الإمساك بالدلو. أسقط المتشرد الخطاف إلى أسفل عمق البئر، ثم سحبه إلى أعلى، فوجده قد التقط تنورة قديمة مطوقة. ضحكت بيتسي وألقته بعيدًا. خاف هانك، الذي لم يسبق له أن رأى تنورة طويلة مطوقة من قبل، وظل على مسافة بعيدة منها.

أمسك المتشرد عدة أشياء أخرى من داخل البئر بالخطاف، لكن لم يكن أي منها مهمًا.

وقال:

- يبدو أن هذه البئر كانت مكبًا لجميع القمامة القديمة في تلك البلاد. أعتقد أنني أخرجت كل شيء الآن. لا.. لقد أمسك الخطاف بشيء آخر. ساعدني، بيتسي! إن هذا الشيء ثقيل. أسرع بيتسي وساعدته في جذب السلسلة، وبمجهود كبير ظهرت في الخطاف كتلة فضوية من النحاس.

صاح المتشرد:

- يا رب السماوات، هذه مفاجأة مذهشة بالفعل.

استفسرت بيتسي بلهفة وهي تتشبث بالرافعة وتلهث بعنف:

- ما هذا؟

لم يجب المتشرد، فقد كان مشغولاً برفع كتلة النحاس من الخطاف ووضعها على الأرض، وحينها رأت بيتسي بدهشة بالغة أنه رجل نحاسي.

نظر المتشرد إليه بجدية وقال بدهشة بالغة:

- كما اعتقدت تمامًا، ولكن ما لم يكن هناك رجلان نحاسيان في العالم، فهذا أكثر شيء مدهش صادفته على الإطلاق.

في هذه اللحظة اقتربت منهما ابنة قوس قزح وأميرة الورد.

وقالت بوليكروم:

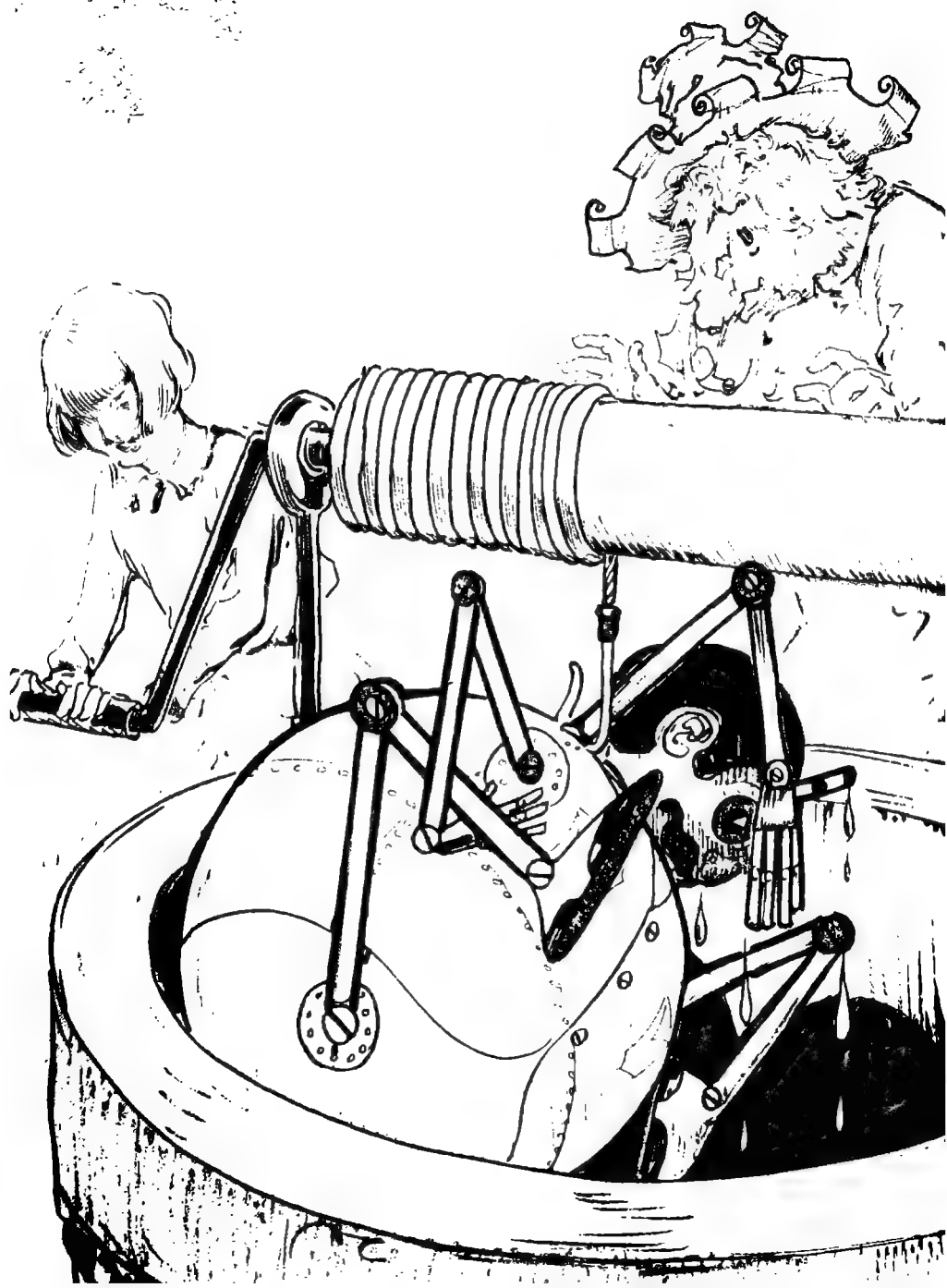
- ماذا وجدت أيها المتشرد؟

فأجاب:

- إنه إما صديق قديم وإما شخص غريب.

صاحت بيتسي:

- أوه، توجد بطاقة محفورة على ظهره!



وركعت لتقرأ المكتوب:

- - عزيزي، كم هذا مضحك! استمع إلى هذا.
ثم قرأت الكلمات التالية المنقوشة على البطاقة النحاسية على
ظهر جسم الرجل:

سميث وتينكر

براءة الاختراع مزدوجة، رد الفعل متجاوب
التفكير مدروس، التحدث مثالي
الرجل الميكانيكي
مزود لدينا على مدار الساعة- العمل المرفق:
يفكر ويتكلم ويعمل ويفعل كل شيء إلا الحياة

قالت الأميرة:

- كم هذا مذهش!
قالت بيتسي:
- نعم، انتظري، هناك المزيد.
وأكملت قراءة البطاقة المحفورة:

إرشادات الاستخدام

للتفكير: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليسرى (علامة رقم 1)
للتكلم: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليمنى (علامة رقم 2)
للمشي والحركة:
لف مفتاح الساعة في منتصف ظهره (علامة رقم 3)
ملحوظة مهمة:
الرجل الميكانيكي مضمون للعمل بكفاءة ألف عام.

قالت بوليكروم:

- لو صحيح أنه مضمون للعمل ألف عام، فينبغي أن يعمل الآن!

قال المتشرد بحماس:

- بالطبع، هيا نشحنه.

كان لزاماً عليهم أن يقيموا الرجل النحاسي على قدميه في وضع مستقيم لي شحنوه، وهذه لم تكن مهمة سهلة. في النهاية وقف تيكسوك في وضع متوازن على قدميه.

نظر المتشرد إليه بإعجاب وقال:

- نعم، هذا هو بالتأكيد صديقي القديم، الذي تركته يدق بمرج في أرض أوز. لكن وجوده في هذه الأرض المنعزلة، وفي هذه البئر القديمة، هو بالتأكيد أمر غامض.

اقترحت بيتسي:

- إذا شحنه يمكن يخبرنا لماذا هو هنا، ها هو المفتاح، معلق بخطاف صغير في ظهره. ما الماكينة الأولى التي ينبغي شحنها أولاً؟

قالت بوليكروم:

- التفكير.. بالطبع، بالتأكيد يحتاج إلى الأفكار ليتكلم ويتحرك على نحو سليم.

لذا شحنت بيتسي الماكينة تحت ذراعه اليسرى، وعلى الفور ظهرت ومضات من الضوء أعلى رأسه لتدل على أن الأفكار بدأت تعمل.

قال المتشرد:

- الآن، اشحني ماكينة الكلام، فيجب أن يتكلم لنعرف فيم يفكر.

فشحت بيتسي ماكينة الكلام تحت ذراعه اليمنى، وعلى الفور صدرت من الرجل النحاسي كلمات متشنجة بنبرة متحشجة:

- شكرًا كثيرًا.

فرح المتشرد لسماع صوت صديقه القديم وحاول أن يضافحه، لكن الرجل النحاسي تعثر ووقع ولم يستطع المحافظة على توازنه.

قالت بيتسي:

- لن يستطيع مساعدة نفسه في الوقوف بنحو متزن إلا إذا شحنا ماكينة الحركة. وشحت ماكينة الحركة، وحينها استطاع الوقوف باتزان. بادر المتشرد بالاستفسار قائلاً بلهفة:

- كيف انتهت بك الحال في هذه البئر القديمة وقد تركتك سالمًا وفي أمان في أرض أوز؟

رد تيكتوك:

- هذه - قصة - طويلة، ولكني - سأقولها - لك - بعبارات - قليلة. بعدما - ذهبت - للبحث - عن - شقيقك - الصغير، شاهدتك - أوزما - تجول - في - أرض - قاحلة - غريبة - عندما - نظرت - في - اللوحة - السحرية، وشاهدت - أيضًا - شقيقك - في - كهف - ملك - النووم، فأرسلتني - لأخبرك - أين - تجد - شقيقك - المفقود، وأمرتني أن - أساعدك - في مهمتك - بقدر - ما - أستطيع. الساحرة - جليندا - الطيبة - نقلتني - إلى هذا - المكان - في - لمح - البصر، لكن - قابلت - ملك - النووم، الذي - يطلق - عليه - هنا - العاهل - المعدني - الرهيب. روجيدو - عرف - لماذا - حضرت - إلى هنا، واستشاط - غضبًا - لدرجة - أنه - ألقاني - في - هذه - البئر، بعدما - انتهى - شحن - ماكينة - الكلام - والحركة - والتفكير، ظللت - هنا - دون - حراك - حتى - أخرجتني - أنت - من - عمق - البئر. شكرًا - كثيرًا.

قال المتشرد:

- هذه أجمل أخبار سمعتها. لقد كنت أشك في أن شقيقي سجين عند روجيدو، لكني الآن أعرف. أخبرني يا تيكток، كيف نصل إلى ملك النووم في كهفه الملكي تحت الأرض؟

قال تيكток:

- أفضل-طريقة-هي-المشي.

رد المتشرد:

- أنا أعرف ذلك، لكن في أي طريق نمشي؟

رد تيكток:

- ماكينتي-لا-يمكنها-أن-تقول-لك.

وأضاف مفسراً:

- للكهف-أكثر-من-مدخل-تحت-الأرض، وملك النووم-ذكي-في-إخفاء-كل-المدخل، حتى-لا-يتطفل-عليه-أهل-الأرض. إذا-عثرنا-على-طريق-للدخول-فسيكون-عن-طريق-الحظ-فقط، وماكينتي-لا-تعمل-بالحظ.

قالت بيتسي:

- إذاً دعنا نختَر طريقاً نمشي فيه عشوائياً، ونرى إلى أين يقودنا.

قالت الأميرة:

- هذا يبدو حلاً معقولاً، قد يتطلب الأمر منا الكثير من الوقت للعثور على روجيدو، ونحن لدينا وقت أكثر من أي شيء آخر.

قال تيكток:

- إذا حرصت-على-شحني-باستمرار، سأعمل-لمدة-ألف-عام.

أضاف المتشرد في حيرة:

- إذًا، فإن السؤال الوحيد الذي يجب تحديده هو أي طريق يجب أن نسلكه؟

وبينما يقفون مترددين، وصل إلى آذانهم صوت غريب، مثل صوت دبات عسكرية بأقدام كثيرة.

صرخت بيتسي:

- ما القادم؟

ثم ركضت إلى الطريق الأيسر ونظرت على طول الطريق، وأضافت:

- إنه جيش!

فسألت الصحبة:

- ماذا علينا أن نفعل؟ هل نختبئ أم نهرب؟

قال المتشرد بثبات:

- نقف بلا حراك، ننتظر، أنا لست خائفًا من وجود جيش. إذا كانوا ودودين فيمكنهم مساعدتنا، وإذا كانوا أعداء فسوف أريهم مغناطيس الحب.





الفصل الثامن

تيكتوك يقوم بمهمة عويصة

بينما المتشرد يقف مع رفاقه متجمعين على جانب الطريق، اقترب جيش أوغابو على طول الطريق، ووقع أقدامهم مصحوب من حين لآخر بأنين ضابط تعثر في حجر أو ضابط اصطدم بمقبض سيف زميله.

خرج جندي جو كتب من بين الشجيرات رافعاً علم أوغابو يرفرف على عمود طويل، وغرسه في الأرض أمام البئر، وصاح بصوت جَهْوَرِيّ:

- بموجب هذا العلم أعلن أن هذه المنطقة تحت سلطة ونفوذ الملكة آن سوفورث، ملكة أوغابو، وأن جميع سكانها عبيد لها!

سمع صوت أحد الضباط من بين الشجيرات يسأل:

- هل الساحل خالٍ أيها الجندي كُتب؟

فكان الرد:

- لا يوجد هنا ساحل، إنها مجرد بئر.

قال الجنرال كريمة:

- أتمنى أن نجد فيها ماء!

وخرج يحاول أن يكون شجاعاً وتقدم لينظر داخل البئر، ولكنه رأى تكتوك والمتشرد واقفين، فسقط فوراً على الأرض، متعثراً وخائفاً، وصرخ:

- الرحمة، أيها الأعداء، الرحمة! ارحمونا، وسنكون عبيدكم لآخر العمر.

بقية الضباط الذين تقدموا من الشجيرات خلف الجنرال، عندما شاهدوا الجنرال كريمة يجثو على ركبتيه أمام الأعداء، فعلوا مثله تماماً، طالبين الرحمة.

أما الجندي كتب، حين رأى الغرباء، تفحصهم باهتمام، وأدرك أن ثلاثة منهم فتيات، فرفع قبعته وانحنى بأدب أمامهن.

وفي نفس اللحظة صدر صوت مضطرب يسأل:

- ما كل هذه الجلبة؟

ثم ظهرت الملكة آن، واستغربت أن ضباط جيشها يجثون على ركبهم أمام الغرباء.

فتقدم المتشرد وقال:

- اسمحي لي أن نقدم أنفسنا لك.. هذا تكتوك، الرجل الميكانيكي، الذي يعمل أفضل من أي رجل من لحم ودم. وهذه الأميرة أوزجا من مملكة الورد، للأسف نُفيت من المملكة. والتالية هي بوليكروم، جنية من السماء، فقدت قوسها وطريقها إلى البيت. وهذه الفتاة الصغيرة هي بيتسي روبين، من مكان جميل غير

معروف يسمى أو كلاهوما، ومعها الأستاذ هانك، بغل طويل الذيل سريع الغضب.

قالت آن بازدرأ:

- أهأ، إذا أنتم مجموعة من المتسكعين، بالطبع، كل منكم إما تائه وإما شارد، أعتقد أنكم لا تستحقون أي اهتمام ملكي. أنا حزينة لأنني غزوتكم.

ردت بيتسي بكرامة:

- ولكنك لم تغزينا بعد.

فتدخل جندي كُتب قائلاً:

- نعم، هذا صحيح، ولكن إذا أمرني ضباط الجيش أن أغزوكم، سأفعل ذلك فوراً. بعدها سأنهي هذا الجدل وتصبحون تحت سيطرتنا.

في هذا الوقت، نهض الضباط من فوق الأرض ونفضوا التراب من بناطيلهم العسكرية. وأدركوا أن هؤلاء الأعداء ليسوا شرسين كما كانوا يعتقدون. لهذا غمرت الجنرالات والكولونيلات واللواءات والكبائن شجاعة لمواجهتهم، وبدؤوا يتبخترون بمشيتهم العسكرية في وضع الاستعداد للحرب.

قالت آن:

- يجب أن تفهم الوضع، أنا ملكة أوغابو، وهذا هو جيشي الذي لا يقهر. نحن منشغلون بغزو العالم، وبما أنك تبدو جزءاً من العالم، وتغرقل رحلتنا، فمن الضروري أن تغلب عليك. على الرغم من أنكم لا تستحقون هذا الشرف الرفيع.

أجاب المتشرد:

- لا بأس. اقهرينا بقدر ما تريد. نحن لا نمانع.



اعترضت بيتسي:

- ولكننا لن نكون عبيدًا لأحد.

ردت الملكة بغضب:

- سنرى! تقدم أيها الجندي وكبل الأعداء من أيديهم وأرجلهم.

ولكن الجندي كُتب نظر إلى الفتاة بيتسي اللطيفة وبوليكروم الرائعة والأميرة الوردية، وهز رأسه في قلق وقال:

- ولكن هذا سيكون سوء تهذيب، وأنا لن أفعل ذلك.

صرخت الملكة آن:

- يجب أن تفعل! واجبك كجندي أن تطيع الأوامر.

اعترض قائلاً:

- أنا لم أتلّق أوامر من قادة الجيش.

وعلى الفور هتف الجنرالات:

- تقدم أيها الجندي، اهجم وكبل هؤلاء المساجين.

وكرر الكولونيلات واللواءات والكتابان الأمر نفسه بالصيحة العالية نفسها في وجه الجندي الوحيد.

صنع الضباط ضوضاء أزعجت هانك، الذي كان ينظر إليهم منذ ظهورهم بتوجس وحذر، فلم يتحمل هذه الجلبة المزعجة وتراجع خطوتين إلى الوراء وهجم عليهم رفساً بقدميه الخلفيتين. لم يتوقع أيّهم هجوم البغل العنيف من حدواته الحديدية الحادة، فتبعثر الضباط كأنهم قش في مهب الريح، ووقعت منهم سيوفهم وأسلحتهم، وركضوا إلى الأشجار محاولين الاحتماء والاختباء بينها.

ضحكت بيتسي من المنظر الكوميدي للجيش الملكي، ورقصت بوليكروم مسرورة بانتصار البغل هانك. لكن آن استشاطت غضباً من

رؤية الهزيمة المخزية لجيشها الملكي على أرجل بغل صغير، فدببت في الأرض وهي تصرخ:

- جندي كُتب، أنا أمرك أن تقوم بواجبك.

وبسرعة نزلت على الأرض لتفادي رفسة البغل هانك، الذي لم يميز كونها امرأة وهي تقف في صف الأعداء. ركضت بيتسي لتمسك وتجمح هوجة بغلها الأليف وتمنعه من الاستمرار في الرفس، فالانتصار ساحق وقد زال خطر الجيش.

وحين رأى الضباط أن البغل توقف عن الهجوم، رجعوا إلى مواقعهم زحفاً يلتقطون أسلحتهم وسيوفهم الملقاة. ولكن الملكة صرخت وهي لا تزال غاضبة:

- أيها الجندي، اقبض عليهم وكبل هؤلاء السجناء.

ألقي الجندي بندقيته أرضاً وخلع حقيبة الظهر العسكرية، وقال:

- لا.. أنا أستقيل من منصبي في جيش أوغابو. لقد عُينت لمحاربة الأعداء لأصبح بطلاً. ولكن إذا كانت مهمتي هي القبض على الفتيات البريئات، فعليك تعيين جندي آخر.

وبعد الانتهاء من كلمته أمام الملكة، تراجع وانضم إلى الصحبة، وصافح المتشرد وتيكتوك.

زعقت أن بعصية:

- خائن.

وكرر جميع الضباط وراءها صرختها. أجاب الجندي:

- هراء، أنا لي الحق في الاستقالة وقتما أريد.

أسرعت الملكة قائلة:

- بالطبع لا. إذا استقلت ستفكك جيشي، وحينها لا أستطيع غزو العالم.

والتفتت إلى الضباط وقالت:

- يجب أن أطلب منكم أن تقدموا لي معروفًا. أعلم أنه من غير اللائق للضباط القتال، لكن ما لم تقبضوا على الجندي كُتب، وتجبروه على الانصياع لأوامري، فلن يكون هناك نهب أو سلب لأي واحد منا. ومن المحتمل أيضًا أنكم ستعانون جميعًا من آلام الجوع، ولو واجهنا عدوًا قويًا دون جندي واحد، فأنتم عرضة لأن يُقبض عليكم وتُسعبدوا.

كان احتمال حدوث هذا المصير الرهيب يخيف الضباط، لدرجة أنهم سحبوا سيوفهم واندفعوا نحو جو كُتب، الذي وقف بجانب المتشرد. لكن في اللحظة التالية توقفوا وسقطوا مرة أخرى على ركبهم. فأمامهم مباشرةً شهر المتشرد مغناطيس الحب اللامع، وحين رأى الضباط التعويذة السحرية وقعوا في حب المتشرد، حتى إن الملكة آن حين رأت مغناطيس الحب نسيت كل العداوة والغضب، وألقت بنفسها على المتشرد واحتضنته بمحبة.

اندهش المتشرد من هذا التأثير غير المتوقع للمغناطيس، ففك نفسه من ذراعي الملكة، وسرعان ما أخفى التعويذة في جيبه. أصبح مغامرو أوغابو أصدقاءه المخلصين، ولم يعد هناك حديث عن غزو لصحته أو القبض عليهم. وقال:

- إذا أصررتم على الغزو، فيمكنكم السير معي إلى مملكة روجيدو السرية تحت الأرض. فلغزو العالم كما تريدون، عليكم غزو كل شخص تحت سطح الأرض، بالإضافة إلى أولئك الموجودين فوق سطح الأرض، ولا أحد في كل العالم يستحق أن يُقهر مثل روجيدو.

سألت آن:

- من هو؟



قال:

- ملك النوم، العاهل المعدني الرهيب.

استفسر اللواء فراولة:

- هل هو غني؟

أجاب المتشرد:

- بالطبع، إنه يمتلك كل المعادن الموجودة تحت الأرض، الذهب والفضة والنحاس والقصدير. وهو مقتنع أنه يمتلك أيضًا جميع المعادن الموجودة فوق الأرض، لأنه يقول إن كل المعادن كانت ذات يوم جزءًا من مملكته. لذلك، من خلال غزو ملك المعادن، ستكسب كل ثروات العالم.

تنهد الجنرال تفاح بعمق وقال:

- سيكون هذا نهبًا يستحق الغزو. هيا بنا يا جلالة الملكة.

نظرت الملكة آن بتويخ إلى جو كُتب، الذي كان يقعد بجانب الأميرة الجميلة يهمس في أذنها. وقالت الملكة:

- للأسف، لم يعد لديّ جيش. صحيح أن لديّ الكثير من الضباط الشجعان، لكن لا يوجد جندي واحد ليقودوه. لذلك لن يمكنني غزو روجيدو ونهب ثروته.

سألها المتشرد:

- لماذا لا تجعلين أحد ضباطك جنديًا؟

وعلى الفور بدأ الضباط في الاحتجاج، وهزت ملكة أوغابو رأسها وهي تجيب:

- هذا مستحيل. يجب أن يكون الجندي مقاتلاً رهيئاً، وضباطي غير قادرين على القتال. إنهم شجعان على نحو استثنائي في

قيادة الآخرين للقتال، لكنهم لا يستطيعون مواجهة العدو وقهره.

قال الجنرال مخبوز بلهفة:

- صحيح جدًا يا جلالة الملكة. هناك أنواع كثيرة من الشجاعة، ولا يمكن أن تتوقعوا أن يمتلكها المرء جميعًا. أنا نفسي شجاع كالأسد في جميع المجالات إلا القتال، وبعدها أرجع لطبيعتي. فالقتال قاسٍ وقد أسبب ضررًا للآخرين. وبما أنني رجل نبيل، فأنا لا أقاتل مطلقًا.

صاح كل واحد من الضباط الآخرين:

- ولا أنا!

قالت آن:

- كما ترى، كم أنا عاجزة. فلولا أن الجندي كُتب أثبت أنه خائن وهارب، لكنك بكل سرور انتصرت على روجيدو، لكن الجيش من دون جندي مثل نحلة لا تلتسع.

احتج جو كُتب قائلاً:

- أنا لست خائناً يا جلالة الملكة. لقد استقلت بطريقة محترمة، فأنا لا أحب الوظيفة. ويوجد كثير من الناس يمكن أن يحل أحدهم مكاني. لماذا لا تجعلين المتشرد جندياً في جيشك؟

قالت آن وهي تنظر بحنان إلى المتشرد:

- قد يُقتل، لأنه بشري وعرضة للموت. إذا حدث له أي شيء، فسوف يتحطم قلبي.

قال المتشرد:

- سيؤلمني ذلك أكثر مما سيؤلمك. يجب أن تعترفني يا جلالة الملكة أنني قائد هذه الصلبة، وما نسعى له هو العثور على

أخي وليس النهب. لكن أنا ورفاقي نرغب في مساعدة جيشك،
وإذا ساعدتَنا في قهر روجيدو وإنقاذ أخي من الأسر، سنسمح
لك بالاحتفاظ بكل الذهب والمجوهرات وغيره مما قد تعثرون
عليه.

كان هذا الاحتمال مغريًا للغاية، لدرجة أن الضباط بدؤوا يتهامسون
معًا، وبعدها قال الكولونيل جبن:

- جلالة الملكة، لقد تناقشنا معًا، طورنا للتو فكرة رائعة. سنجعل
الرجل الميكانيكي هو الجندي الخاص بالجيش!
اندهش تيكток وسأل:

- من؟ أنا؟ ولا-حتى-لثانية-واحدة! لا-يمكنني-القتال، ويجب-ألا-
تنسوا-أن-روجيدو-هو-من-ألقى-بي-في-البئر.
قالت بوليكرورم:

- في ذلك الوقت لم يكن لديك سلاح. ولكن إذا انضمت إلى
جيش أوغابو، فستحمل البندقية التي استخدمها السيد كُتب.
احتج تيكток قائلاً:

- لا بد-من-أن-يكون-الشخص-مناسبًا-للركض-والقتال، ولكن-لو-انتهى
شحني، كما يحدث-في-كثير-من-الأحيان، فلن-أتمكن-من-الركض-
أو-القتال.

وعدته بيتسي قائلة:

- سأحرص على شحنك باستمرار.

قال المتشرد للرجل الميكانيكي:

- هذه ليست فكرة سيئة، سوف تكون جنديًا مثاليًا، فلا يمكن أن
يؤذيكَ شيء سوى المطرقة. وبما أن الجندي يبدو ضروريًا لهذا

الجيش، فإن تيكток هو الوحيد من مجموعتنا المجهز للقيام بهذه المهمة.

سأل تيكток:

- ماذا عليّ أن أفعل؟

أجابت آن:

- أطع الأوامر، عندما يأمرك الضباط بفعل أي شيء، يجب أن تفعل ذلك.. هذا كل شيء.

استفسر تيكток:

- هل سأحصل على راتب؟

أجابت الملكة:

- ستحصل على نصيبك من النهب.

أضاف جو كُتب:

- نصف النهب يذهب إلى الملكة آن، والنصف الآخر مقسم بين الضباط، والجندي يحصل على الباقي.

قال تيكток، وهو يلتقط البندقية ويفحصها بتساؤل، لأنه لم يرَ مثل هذا السلاح من قبل:

- سيكون هذا كافياً.

ثم ربطت آن الحقيبة بظهر تيكток النحاسي وقالت:

- الآن نحن مستعدون للسير إلى مملكة روجيدو وغزوها. أيها الضباط، أعطوا الأمر بالمسير.

هتف الجنرالات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكولونيلات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف اللواءات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكباتن:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

نظر تيكتوك إليهم وتلفت حوله في دهشة، وقال:

- إلى أين، في أي اتجاه؟ لا يوجد أمامنا غير بئر!

قالت الملكة:

- كجندي، عليك أن تطيع الأوامر، وأن تقف منتصبًا استعدادًا
للمارش العسكري إلى الأمام.

قال تيكتوك:

- هل يجب الوقوف-منتصبًا-حتى-أسير-إلى الأمام؟ فليس-هنا-
غيري، كما-أني-أطول-منهم-جميعًا.

قال جو كُتب:

- أن تقف منتصبًا بطريقة عسكرية، يعني أن تحمل سلاحك على
كتفك.

ففعل تيكتوك كما قال. وسأل بعدها:

- ثم-ماذا؟

التفتت الملكة إلى المتشرد وسألته:

- أي طريق يؤدي إلى الكهف الملكي للعاهل المعدني الرهيب؟

وكانت الإجابة محبطة، فقال:

- نحن لا نعرف يا جلالة الملكة.

نفخت آن في غضب:

- هذا سخيف، إذا لم نصل إلى روجيدو فلن نتمكن من غزوه.

اعترف المتشرد:

- هذا صحيح يا جلالة الملكة، لكنني لم أقل إننا قد نتمكن من

الوصول إليه. علينا فقط اكتشاف الطريق، وهذا ما كنا نفكر

فيه عندما وصلتِ أنتِ وجيشك الرائع إلى هنا.

قالت الملكة:

- حسناً، إذاً، أعد التفكير في الأمر واكتشف ذلك، هيا.

لم تكن المهمة سهلة، وقفوا جميعاً ينظرون من طريق إلى آخر

في حيرة. كانت المسارات تتفرق من البقعة التي يقفون فيها، وبدا كل

مسار يماثل المسارات الأخرى في الشكل.

في هذه الأثناء، أصبح جو كُتب والأميرة الوردية صديقين مقربين،

فتقدما قليلاً يستكشفان المكان، فلاحظ جو زهوراً برية تنمو على

أطراف مفترق المسارات، فتوجه بسؤال إلى رفيقته الأميرة الوردية:

- لماذا لا تسألين هذه الزهور؟ فقد تخبرك عن الطريق!

اندهشت الأميرة من السؤال، وقالت متعجبة:

- الزهور!

قال جو كُتب:

- بالطبع. الزهور البرية يجب أن تكون بنات عمومة للأميرة الوردية. وأعتقد أنك إذا سألتها ستخبرك.

نظرت من كُتب إلى الزهور. كانت توجد المئات من نباتات الأقحوانات البيضاء والحوذان الذهبية والترجس البري تنمو على جانب الطريق، وعدد قليل من الورد البري متناثر هنا وهناك. وربما مشهد هذه الزهور هو الذي أعطى الأميرة الشجاعة لطرح السؤال المهم. نزلت على ركبتيها في مواجهة الأزهار، ومدت ذراعيها نحوها، وقالت بصوتها اللطيف الودود:

- أخبرني، يا بنات عمومتي الجميلات، أي طريق سيقودنا إلى مملكة روجيدو، ملك نووم؟

في الحال، انثنت كل السيقان برشاقة إلى اليمين، وأومأت رؤوس الزهور مرة واحدة، ثم مرتين، ثم ثلاث مرات ناحية أحد الاتجاهات. صاح جو كُتب بفرح:

- هذا هو! الآن نحن نعرف الطريق.

نهضت أوزجا واقفة على قدميها ونظرت بتساؤل إلى الزهور البرية، التي عادت إلى وضعها المستقيم. وسألت جو بصوت منخفض:

- هل تظن أنها الريح؟

أجاب:

- بالطبع لا. لا توجد نسمة ريح في هذا المكان. هذه الأزهار الجميلة هي بالفعل بنات عمومتك، وأجبن عن سؤالك فوراً، كما كنت أعرف أنهن سيفعلن.



الفصل التاسع

غضب راجيدو متهور وطائش

الطريق الذي سلكه المغامرون قادهم إلى سفح تل وأسفل وادٍ ومنحدر مائل كأنهم يسيرون بلا هدف، ولكن الطريق دائماً ما يؤدي بهم إلى أرض منخفضة، وكما قال جو كُتب أكثر من مرة إنه متأكد من أن مدخل كهف روجيدو سيكون موجوداً بين هذه التلال الوعرة.

في هذا كان محققاً تماماً، فهناك تحت أقرب جبل كانت توجد غرفة رائعة مجوفة من الصخر الصلب، تتلأأ جدرانها وسقفها بآلاف الجواهر الرائعة. جلس ملك النووم على عرش من الذهب الخام، مرتدياً رداءً رائعاً وتاجاً بديعاً منحوتاً من ياقوتة حمراء دموية.

كان روجيدو ملكاً لجميع المعادن والأحجار الكريمة في العالم تحت الأرض، وكان يبدو رجلاً صغيراً مستديراً ذا لحية بيضاء متدفقة، ووجه متورد بالأحمر، وعينين ساطعتين وعبوس يغطي جبهته بالكامل. قد يظن المرء، حين يراه للمرة الأولى، أنه يجب أن يكون مرحاً أو

سعيًا بالنظر إلى ثروته الهائلة، ولكن لم تكن هذه هي الحال. كان الملك المعدني عابسًا ومتجهّمًا لأن البشر قد استخرجوا الكثير من الكنوز من باطن الأرض وأبقوها فوق الأرض، حيث لا تتمكن كل قوى روجيدو ولا مخلوقات النووم من استردادها. لم يكره البشر فحسب، بل يكره أيضًا الجنيات اللاتي يعشن على الأرض أو في السماء، وبدلاً من الاكتفاء بالثروات التي لا يزال يمتلكها، لم يكن سعيًا، لأنه أراد امتلاك كل الذهب والمجوهرات في العالم أجمع.

كان روجيدو نصف نائم على كرسيه، عندما انتفض فجأة منتصبًا، وأطلق صيحة غضب ودق جرسًا ضخماً بجانبه. ملأ صوت الجرس الكهف الشاسع وتوغل في العديد من الكهوف وراءه، حيث أعداد لا حصر لها من مخلوقات النووم يعملون في مهامهم التي لا تنتهي، يترقبون الذهب والفضة ومعادن أخرى، أو يذوّبون الأحجار الخام في أفران كبيرة، أو يصقلون الأحجار الكريمة المتلائة. ارتجف النووم عند سماع صوت جرس الملك، وهمس بعضهم لبعض بخوف أن شيئاً غير سار سيحدث بالتأكيد، لكن لم يجرؤ أحد على التوقف عن عمله. نُزِعَت الستائر الثقيلة المصنوعة من القماش الذهبي جانبًا، ودخل كاليكو، كبير خدم الملك، وسأل:

- ما الأمر يا جلالة الملك؟

زأر الملك بعصبية وضرب قدمه بوحشية وقال:

- هؤلاء البشر الأغبياء يقتربون، ماذا يريدون؟ أيريدون النزول إلى هنا؟

استفسر كاليكو باستغراب:

- هنا بالأسفل؟

أكمل الملك بعصبية:

- نعم!

فسأل كبير الخدم بغباء:

- كيف علمت بذلك؟

قال روجيدو:

- أشعر بدبيب خطواتهم ، يمكنني دائماً أن أشعر عندما يقترب هؤلاء الغرياء البغيضون من مملكتي. أنا متأكد من أن هؤلاء البشر في هذه اللحظة بالذات في طريقهم إلى هنا لإزعاجي. أكره البشر أكثر من تناول شاي النعناع البري!

قال كاليكو:

- حسناً، ما العمل؟

أمره الملك:

- انظر في المنظار المقرب، لترى أين هؤلاء الغزاة.

ذهب كاليكو إلى أنبوب في الجدار الصخري ونظر فيه. امتد الأنبوب من الكهف الملكي في داخل الجبل وسار في عدة منحنيات وزوايا، ولكن لأنه كان منظراً سحرياً، فقد تمكن كاليكو من رؤية المشاهد بسهولة كما لو كان مستقيماً. قال:

- نعم يا جلالة الملك، أنا أراهم الآن.

استفسر الملك:

- كيف يبدون؟

أجاب كبير الخدم:

- هذا سؤال تصعب الإجابة عليه، بالنسبة إليّ هم مجموعة متنوعة من المخلوقات الغريبة التي لم أرها بعد. ومع ذلك، فإن فضول هذه المجموعة قد يكون خطيراً. بينهم رجل نحاسي يعمل بالماكنة.

قال روجيدو:

- آه! إنه تيكسوك. أنا لست قلقًا منه. التقيته منذ عدة أيام ورميته في بئر.

قال كاليكو:

- لا بد من أن شخصًا ما أخرجه مرة أخرى، وهناك فتاة صغيرة.

انتفض الملك وقفز فرعًا وقال:

- دورثي؟

أجاب بعد تفحص:

- لا، فتاة أخرى. في الحقيقة، هناك فتيات عدة، بأحجام مختلفة، لكن دورثي ليست معهن، ولا أوزما.

تنهد الملك بارتياح:

- جيد!

ولكن كاليكو ظل ينظر في المنظار وقال:

- أرى جيشًا من رجال أوغابو. جميعهم ضباط ويحملون سيوفًا. وهناك متشرد، يبدو أنه غير مؤذٍ، وحمار صغير بأذنين كبيرتين.

صاح روجيدو وهو يقرع أصابعه بازدراء:

- لا أخشى من هؤلاء الغوغاء. يمكن لعشرات من النووم تدميرهم جميعًا في لمح البصر.

قال كاليكو:

- لست متأكدًا من ذلك. من الصعب تدمير شعب أوغابو، وأعتقد أن الأميرة الوردية هي جنية. أما بالنسبة إلى بوليكروم، فأنت تعلم جيدًا أن ابنة قوس قزح لا يمكن أن تصاب بأذى من النووم.

سأل الملك:

- بوليكروم! هل هي بينهم؟

رد فوراً:

- نعم، لقد تعرفت عليها للتو.

قال روجيدو وهو يتسم بشراسة:

- إذاً هؤلاء الناس قادمون إلى هنا في مهمة غير سلمية.

وأضاف بشراسة أكبر:

- في الواقع، لا أحد يأتي إلى هنا في مهمة سلمية. أنا أكره الجميع، والجميع يكرهني!

قال كاليكو:

- صحيح جداً.

قال الملك:

- يجب أن أ منع هؤلاء الناس بطريقة ما من الوصول إلى منطقة نفوذي. أين هم الآن؟

رد كاليكو:

- إنهم يعبرون البلد المطاطي يا جلالة الملك.

قال الملك:

- جيد! هل الأسلاك المطاطية المغناطيسية تعمل على نحو سليم؟

أجاب كاليكو:

- أعتقد ذلك. ما رغبتك الملكية لنحظى ببعض المرح مع هؤلاء الدخلاء؟

أجاب روجيدو:

- أريد أن أعلمهم درسًا لا ينسونه أبدًا.

لم تكن لدى المتشرد أي فكرة عن أنه مقبل على دخول بلد مطاطي، وأيضًا لم يعرف أي من رفاقه شيئًا عن هذا. لاحظوا أن كل شيء من حولهم ذو لون رمادي باهت، وأن الطريق الذي يسرون عليه رقيق ونابض، ومع ذلك لم يشكّوا أن الصخور والأشجار من حولهم من المطاط، وحتى الطريق الذي يمشون فيه مصنوع من المطاط أيضًا.

كان تيكток يسير في مقدمة المسيرة، يتبعه الضباط والملكة آن، ثم بيتسي بوبين وهانك، والتاليان هما بوليكروم والمتشرد، وفي نهاية المسيرة الأميرة الوردية مع جو كُتب. وصلوا إلى جدول ماء صغير تتدفق فيه المياه الفوارة عبر قناة عميقة تندفع بعيدًا بين الصخور العالية من سفح الجبل. وبجانب الجدول كان هناك رصيف صخري موضوع بشكل يجعل مسافرينا يخطون عليه للسير في طريقهم إلى الأمام. داس الرجل النحاسي بقدمه اليمنى على أول حجر في الرصيف الصخري، ودون تردد نقل قدمه اليسرى على الرصيف، وللمفاجأة، في البداية غاصت قدماه في المطاط الطري، وبعدها ارتدتا إلى أعلى وقذفتا تيكток إلى فوق وطار عاليًا يتشقلب في الهواء ليقع على صخرة مطاطية أخرى.

لم ينتبه الجنرال تفاح لطيران الرجل النحاسي في الهواء، واختفائه من مقدمة المسيرة، لأنه التزم بمشية عسكرية صارمة، فداس أيضًا على الرصيف الصخري المصنوع من المطاط الطري، الذي كان موصولاً بطريقة سحرية بالأسلاك المطاطية المغناطيسية الخاصة بكاليكو كبير خدم الملك، وعلى الفور انطلق الجنرال تفاح في الهواء كصاروخ، وتبعه الجنرال مخبوز ولاقى نفس المصير. وهنا انتبه الآخرون إلى أن شيئًا ما خطأ يحدث. وفي اتفاق دون تخطيط توقفت بقية المسيرة في صف واحد ونظرت بدهشة إلى الطريق الغريب.



للأسف ما زال الرجل النحاسي يرتد من صخرة مطاطية إلى أخرى، وفي كل مرة يرتفع أقل من المرة السابقة، أما الجنرال تفاح، فكان يرتد ويطير في اتجاه آخر، وقبعته محشورة في رأسه وسيفه يتأرجح يميناً وشمالاً ويضربه في يديه ورجليه. أما الجنرال مخبوز فكان يقفز بجسده المستدير كأنه كرة ضربه لاعب في مباراة كرة قدم بعشوائية.

ضحكت بيتسي بمرح على منظرهم الغريب، ورددت بوليكروم ضحكاتها، لكن أوزجا كانت صامتة وتتعجب مما يحدث، والملكة آن غاضبة لرؤيتها اثنتين من جنرالاتها والجندي الوحيد في جيش أوغابو يتقافزون بتلك الطريقة الخالية من الكرامة والصرامة العسكرية. صرخت فيهم أن يتوقفوا عن هذا التهريج، ولكنهم لم تكن باستطاعتهم إطاعة أوامرهم، حتى إذا أرادوا عن طيب خاطر. أخيراً، خفت وثباتهم اللا إرادية، واستطاعوا الإمساك بأنفسهم بمشقة وعدم القفز والارتداد، وعادوا للوقوف على أقدامهم في صفوف الجيش.

هتفت الملكة آن، التي بدت شديدة العبوس:

- لماذا فعلتم ذلك؟

جاء الرد من المتشرد الذي قال بمنتهى الأمانة:

- لا تسألهم لماذا. أعرف أنه يجب أن تسألهم لأنك ملكتهم، ولكن لا ينبغي لك ذلك، فليست لديهم إجابة. السبب واضح. هذه الصخور من المطاط، لذا في الحقيقة إنها ليست صخوراً، وهذا الطريق ليس طريقاً، بل هو مسار من المطاط. وإذا لم تكن حذرين، يا جلالة الملكة، ففي الغالب سوف نعاني مثلما حدث لهم، القفز والارتداد كالكرة.

حين رأت بوليكروم ما حدث، أرادت أن تختبر المطاط في الأرض، فبدأت ترقص عليه، وكل خطوة تخطوها ترسلها إلى أعلى في الهواء، ولكنها تابعت التقدم والرقص كأنها فراشة كبيرة. وثبت مرات عدة إلى أعلى وحلقت في الفضاء، ولكنها كانت حريصة على الخطو على ضفة

تيار الماء الممهد الرفيع بعيداً عن الرصيف الصخري المطاطي، حتى وصلت واستقرت على أرض صلبة في الناحية الأخرى.

صاحت بوليكروم لهم بصوت عالٍ وقالت:

- هنا على هذا الجانب لا توجد أرض مطاطية. أعتقد أن عليكم الوثب على ضفة التيار الرفيع، واحذروا أن تدوسوا على الرصيف الصخري المطاطي.

وفي ذلك كانت محقة، فالرصيف موصول بالأسلاك المطاطية المغناطيسية التي يحركها كاليكو، وتجعل مَنْ يخطو عليها يهتز بعنف ويثب دون هدى. صحيح أنها لا تعرف ذلك، ولكنها عرفت تلك الحقيقة بالتجربة والرقص فوق الأرض المطاطية.

كانت آن وضباطها مترددين في القيام بمثل هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر، لكن بيتسي أدركت في الحال قيمة الاقتراح، وبدأت تقفز صعوداً وهبوطاً حتى وجدت نفسها تعلو إلى ارتفاع مماثل لما فعلته بوليكروم. ثم انحنى فجأة إلى الأمام، والوثبة التالية نقلتها بسهولة إلى الأرض الصلبة، حيث نزلت بجانب ابنة قوس قزح.

هتفت الفتاة لصديقها البغل:

- هانك، تعال!

حاول البغل أن يطيع، قفز على الصخرة المطاطية، وتمكن من الوثب عاليًا جدًا، لأنه أثقل من بوليكروم وبيتسي، لكن عندما حاول الارتداد مرة ثانية للضفة أخطأ في تقدير المسافة، وسقط في منتصف جدول الماء وأثار الكثير من الرذاذ. صرخ هانك وهو يعافر للسباحة إلى الضفة البعيدة:

- هيي هوو.

أسرعت بيتسي لتمد له يد المساعدة، لكن عندما وقف مستقرًا بجانبها وبجانب بوليكروم، اندهشت لأنه لم يكن مبتلاً ولا تنزل منه نقطة ماء.

قالت بوليكروم:

- إنها مياه جافة.

وغمست كفها في تيار الماء ورفعتها لترتهم أن الماء لم يترك بللاً على يديها. وأضافت بيتسي:

- في هذه الحالة، يمكنهم المشي في الماء.

ثم دعت أوزجا والمتشرد للخوض في تيار الماء والعبور حتى الوصول إلى جانب الأرض الصلبة، وأكدت لهم أن المياه ضحلة ولن تتجاوز منتصف سيقانهم. وبالفعل اتبعوا نصيحتها وتجنبوا الرصيف الحجري المطاطي. كان العبور سهلاً، ما شجع بقية الصحبة، الملكة آن وجيش أوغابو، على المشي في الماء الجاف، وفي دقائق معدودة تجمع الكل على الطريق الصلب الذي يؤدي إلى منطقة نفوذ ملك النووم.

عندما نظر كاليكو في منظاره السحري، هتف بانزعاج:

- للأسف يا جلالة الملك، كل الدخلاء عبروا البلد المطاطي، وهم يقتربون بسرعة من مدخل الكهف الملكي.

اغتاظ الملك وزمجر من تلك الأخبار السيئة، وهاج غضبه بعنف عدة مرات، وفي كل مرة كان يلکم أو يركل كاليكو في ذقنه وعلى رأسه، والنوومي المسكين كان يئن من الألم في كل مرة، ولكنه لم يكن يقدر على التفوه بأي اعتراض أمام غضب الملك.

أخيراً قال الملك:

- لا مفر من ذلك، علينا إسقاط هؤلاء الدخلاء الجريئين في الأنبوب الأجوف.

انتفض كاليكو فزعاً، ونظر إلى سيده بتساؤل وقال:

- إذا فعلت ذلك يا جلالة الملك، ستثير غضب تيتي-هوشو للغاية.

رد روجيدو:

- لا يهم. تيتي-هوشو يعيش في الجانب الآخر من العالم، فبماذا يهمني غضبه؟ ارتجف كاليكو وغمغم قليلاً، وقال متوسلاً:

- تذكر قواه الفظيعة، وتذكر أنه حدّرك، في المرة الأخيرة التي رميت فيها الناس عبر الأنبوب الأجوف، حدّرك أنك إن فعلت ذلك مرة أخرى فسوف ينتقم منك.

سار العاهل المعدني صعوداً وهبوطاً في صمت في أنحاء الكهف الملكي، يفكر بعمق، وقال:

- من بين خطرين، من الحكمة أن نختار أقلهما خطورة. ماذا تظن أن هؤلاء الغزاة يريدون؟

اقترح كاليكو:

- دع السميع طويل الأذن يستمع إليهم.

أمره روجيدو في لهفة:

- ناده على الفور!

في دقائق قليلة، دخل الكهف مخلوق نووم له أذنان ضخمتان، انحنى أمام الملك.

قال روجيدو:

- غريباء يقتربون، وأتمنى أن أعرف مهمتهم. استمع جيداً إلى حديثهم وأخبرني لماذا يأتون إلى هنا.

انحنى النوومي مرة أخرى دليلاً على إطاعة الأمر، وبسط أذنيه الكبيرتين، وأرجحهما بلطف إلى أعلى وأسفل وإلى الأمام والخلف. وقف صامتاً لمدة نصف ساعة، في موقف من الاستماع، في حين نفخ الملك وكاليكو من الملل، أخيراً تكلم السامع ذو الأذنين الطويلتين وقال:

- المتشرد قادم إلى هنا لإنقاذ أخيه من الأسر.



صاح روجيدو:

- ها، القبيح! حسناً، بإمكان المتشرد أن يحصل على شقيقه التائه، فهو لا يهمني. إنه كسول جداً في العمل، وهو دائماً ما يعترض طريقي. أين القبيح الآن يا كاليكو؟

أجاب:

- آخر مرة استدعيت السجين يا جلالة الملك، أمرتني بإرساله إلى الغابة المعدنية، وهو ما فعلته. أعتقد أنه ما زال هناك.

قال الملك بابتسامة خبيثة:

- جيد جداً، سيجد الدخلاء صعوبة في العثور على الغابة المعدنية، أنا نفسي لا أجدها معظم الوقت. لقد ابتكرت الغابة بنفسي وصنعت كل شجرة من الذهب والفضة، لإبقاء المعادن النفيسة في مكان آمن بعيداً عن متناول البشر. لكن قل لي يا أيها السميع ذو الأذنين الطويلتين، هل الغرباء يريدون أي شيء آخر؟

عاد النوومي للاستماع، وقال:

- نعم، بالفعل هم يريدون شيئاً آخر! جيش أوغابو مصمم على الاستيلاء على جميع المعادن النفيسة والجواهر النادرة في مملكتك، وقد رتب الضباط ومملكتهم لتقسيم الغنائم وحملها بعيداً.

عندما سمع روجيدو هذا الكلام، هدر بصوت عالٍ من الغضب، اهتز وحرك جسمه إلى أعلى وأسفل، وجحظت عيناه، وكز على أسنانه ولوح بذراعيه بشراسة. ثم، في فورة الغضب، شد أذني السميع ذي الأذنين الطويلتين ولفهما بقسوة، لكن كاليكو أمسك صولجان الملك وضرب روجيدو على مفاصل الأصابع به حتى يفلت المسكين من يديه. أطلق روجيدو أذني النوومي المسكين، وبدأ في مطاردة كبير

خدمه حول العرش. استغل السميع ذو الأذنين الطويلتين هذه الفرصة ليهرب من الكهف، ويعد أن أرهق الملك نفسه في مطاردة كاليكو ألقى بنفسه على عرشه ولهث لالتقاط أنفاسه وهو يحدق بشراسة إليه.

قال كاليكو مقترجًا:

- من الأفضل لك أن تحشد وتوفر قوتك لمحاربة العدو. ستدور معركة رهيبه عندما يأتي جيش أوغابو إلى هنا.

قال الملك وهو لا يزال يسعل ويلهث:

- هذا الجيش لن يصل إلى هنا. سوف أسقطهم في الأنبوب المجوف، كلهم!

سأل كاليكو بانزعاج:

- وتتحدى تيتي-هوشو؟

رد الملك بتحدٍّ غاضب:

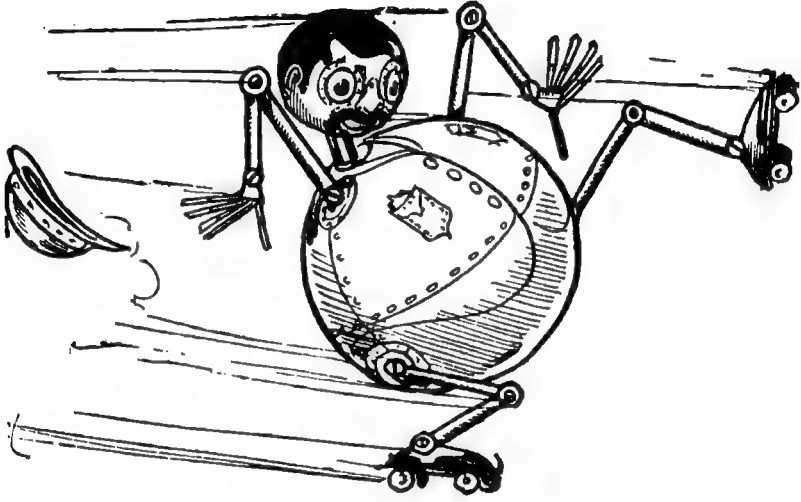
- نعم. اذهب على الفور إلى كبير السحرة، واطلب منه أن يحول طريقهم نحو الأنبوب الأجوف، وأن يجعل طرف الأنبوب غير مرئي، ليسقطوا جميعًا فيه.

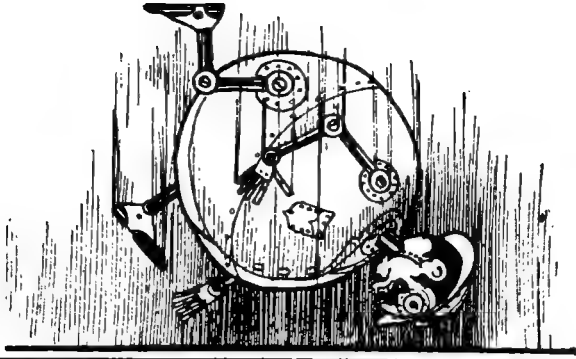
خرج كاليكو من الكهف لينفذ أوامر الملك وهو يهز رأسه، لأنه يعتقد أنه يرتكب خطأ كبيرًا. لقد وجد الساحر ونقل له أوامر الملك بتحويل طريقهم، ليؤدي مباشرةً إلى فوهة الأنبوب المجوف، وأن يجعلها غير مرئية.

بعد إطاعة أوامر سيده، ذهب كبير الخدم إلى غرفته الخاصة وبدأ في كتابة خطابات توصية وخبرة لنفسه، موضحًا أنه رجل أمين وخدام جيد.

وقال لنفسه:

- قريبًا جدًّا، سأضطر إلى البحث عن وظيفة أخرى، فمن المؤكد أن روجيدو قد أفسد نفسه بهذا التحدي المتهور لتي-هوشو. وخطابات الخبرة هذه ستفيدني في البحث عن وظيفة أخرى.





الفصل العاشر

تعثر رهيب في الأنبوب المجهوف

أفترض أن بوليكروم -وربما الملكة آن وجيشها- قادرة على تبديد سحر كبير سحرة روجيدو، لو علمت أن الخطر يكمن في طريقها، فابنة قوس قزح جنية، وبما أن أوغابو جزء من أرض أوز، فلا يمكن خداع سكانها بسهولة بمثل هذا السحر العادي الذي يمكن أن يأمر به ملك النووم. لكن لم يشك أحد في وجود أي خطر معين، حتى بعد دخولهم كهف روجيدو، ولذا كانوا يسرون على طول الطريق برضا تام عندما اختفى تيكوك فجأة، الذي كان يسير أمامهم.

اعتقد الضباط أنه دخل الممرات الجانبية، لذا أكملوا مسيرتهم بمشية عسكرية صارمة، وللأسف حدث لهم ما حدث للرجل النحاسي، فقد اختفوا فجأة، واحدًا تلو الآخر. اندهشت الملكة آن مما يحدث، فأسرعت إلى الأمام لتستطلع سبب ما يحدث، وللأسف اختفت هي الأخرى.

قبلها بقليل، تعبت بيتسي بوبين من المشي، فركبت على ظهر بغلها القوي الصغير بالعكس، لكي تستطيع التحدث مع المتشرد وبوليكروم في أثناء سير البغل إلى الأمام. وفجأة تعثر البغل وشرع في السقوط، وتشقبت بيتسي على ظهر البغل وتعلقت في عنق هانك بكلتا ذراعيها في آخر لحظة قبل السقوط، وتمسكت بذعر للحفاظ على حياتها الغالية.

كل ما حولها كان ظلامًا دامسًا، ولكن الغريب أنهما لم يسقطا مباشرةً إلى الأسفل عموديًا، ولكن بدا أنهما ينزلان على طول منحدر حاد. كانت حوافر هانك ترتكز على مادة ناعمة انزلق عليها بسرعة الريح. ولأن بيتسي متعلقة برقبة هانك، فقد شعرت بأن كعبي قدميها يلمسان تلك المادة الناعمة أيضًا. لقد كانا، بالفعل، ينزلان في "الأنبوب الأجوف" الذي يؤدي إلى الجانب الآخر من العالم.

صرخت الفتاة:

- توقف يا هانك، توقف.

لكن هانك لم يرد إلا بكلمة واحدة هي:

- هوو- هي!

فقد كان من المستحيل عليه أن يطيع أمرها. بعد عدة دقائق لم يصابا فيها بأذى من السقوط، استجمعت بيتسي شجاعتها، على الرغم من أنها لم ترَ شيئًا في الظلام الدامس، ولم تسمع أي شيء سوى اندفاع الهواء الذي يمر عبر أذنيها في أثناء هبوطهما على طول الأنبوب. لم تستطع معرفة ما إذا كانت هي وهانك وحدهما في هذا المصير، أم أن الآخرين معهما في "الأنبوب المجوف". ولكن إذا تمكن شخص ما من التقاط صورة فوتوغرافية بالفلاش للأنبوب في ذلك الوقت، لكانت الصورة الناتجة مثيرة بحق.



كان تيكثوك مسطحًا على ظهره ورأسه ينزلق إلى أسفل المنحدر. وضباط جيش أوغابو، جميعهم متشابكون في حشد مرتبك، يلوحون بأذرعهم ويحاولون حماية وجوههم من سيوفهم، التي تتأرجح يمينًا وشمالًا خلال الرحلة السريعة وتضرب كل ما في متناولها. تبتعثهم مباشرةً الملكة آن، التي سقطت في الأنبوب في وضع قعود واندفعت بسرعة طائفة، ما أصاب السيدة المسكينة بحيرة شديدة، فهي لا تملك أي فكرة عما يحدث لها. ثم، على بعد مسافة قصيرة، انزلقت بيتسي وهانك، وخلفهما المتشرد وبوليكروم، وأخيرًا جو كُتب والأميرة.

عندما سقطوا في الأنبوب للمرة الأولى، كانوا جميعًا مذهولين جدًا لدرجة عدم تمكنهم من التفكير بوضوح. الرحلة طويلة، لأن "الأنبوب المجوف" يقودهم مباشرةً عبر الأرض إلى مكان مقابل لمنطقة نفوذ ملك نووم. لذا وقبل وقت طويل من وصول المغامرين إلى النهاية، بدؤوا في استعادة التفكير بطريقة سليمة.

صرخت بيتسي بصوت عالٍ:

- هذا فظيع يا هانك!

وسمعتها الملكة آن وصاحت بها:

- هل أنت بخير يا بيتسي؟

أجابت الفتاة الصغيرة:

- بالطبع لا! كيف يمكن لأي شخص أن يكون بأمان ونحن نندفع

بسرعة ستين ميلًا في الدقيقة؟

ثم، بعد فترة صمت، أضافت الفتاة:

- لكن إلى أين تظنين أننا نذهب يا جلالة الملكة؟

قال المتشرد الذي لم يكن يبيعد لسماعهما:

- لا تسألينها، من فضلك، ورجاء لا تسأليني أيضًا لماذا.

قالت بيتسي:

- لماذا؟

أجاب المتشرد:

- لأن لا أحد يستطيع أن يقول إلى أين نحن ذاهبون حتى نصل إلى هناك.

ثم صرخ متأوهًا لأن بوليكروم قد تجاوزته وهي الآن جالسة على رأسه. ضحكت ابنة قوس قزح بمرح، وكانت هذه الضحكة المبهجة معدية للغاية، لدرجة أن بيتسي رددتها، وقال هانك بنبرة صوت معتدلة وودية:

- هبي هاو!

صاحت الفتاة الصغيرة:

- على أي حال، أود أن أعرف أين ومتى سنصل.

قالت بوليكروم:

- تحلّي بالصبر وستكتشفين ذلك بنفسك يا عزيزتي. لكن أليست هذه تجربة غريبة؟ ها أنا، موطني السماء، أقوم برحلة عبر مركز الأرض، ولم أتوقع أن يحدث لي هذا أبدًا!

سألته بيتسي وصوتها يرتجف قليلاً بسبب التوتر:

- كيف تعرفين أننا في مركز الأرض؟

أجابت بوليكروم:

- لا يمكننا أن نكون في أي مكان آخر غير ذلك. لقد سمعت كثيرًا عن هذا الممر، بناه ساحر كان رجالاً رائعًا. اعتقد أنه سيوفر عليه عناء السفر على سطح الأرض، لكنه تعثر عبر الأنبوب بسرعة كبيرة لدرجة أنه اندفع كالقذيفة باتجاه الطرف الآخر، واصطدم بنجم في السماء فانفجر في الحال.

سألت ييتسي بتعجب:

- النجم انفجر؟

ردت ابنة قوس قزح:

- نعم، الساحر ارتطم به بشدة.

استفسرت الفتاة:

- وماذا حدث للساحر؟

أجابت بوليكروم:

- لا أحد يعرف ذلك، لكنني أعتقد أن هذا الأمر ليس مهمًّا للغاية.

تأوهت الملكة آن وقالت:

- بالطبع هو أمر مهم، فقد نصطدم بالنجوم أيضًا عندما نخرج.

قالت بوليكروم:

- لا تقلقي. أعتقد أن الساحر كان يندفع في الاتجاه الآخر، ولعله اندفع أسرع بكثير من اندفاعنا.

قال المتشرد:

- إن اندفاعنا سريع جدًا بالنسبة إليّ.

وأكمل وهو يزيل برفق كعب بوليكروم عن عينه اليسرى:

- ألا تستطيعين أن تسقطي بنفسك يا عزيزتي؟

ضحكت ابنة قوس قزح وقالت:

- سأحاول.

طوال هذا الوقت كانوا يسقطون بسرعة عبر الأنبوب المجوف، ولم يكن من السهل عليهم التحدث كما قد تتخيل عندما تقرأ كلماتهم.

ولكن على الرغم من أنهم كانوا عاجزين للغاية ولا يعرفون شيئاً عن مصيرهم ، فإن حقيقة أنهم كانوا قادرين على التحدث شجعتهم ورفعت معنوياتهم بقدر كبير.

دار حديث آخر بين جو كُتب وأوزجا وهما ينزلقان ملتصقين داخل "الأنبوب المجوف"، في حين كان الشاب الجريء يحاول طمأنة الأميرة، رغم أنه خائف للغاية، عليها وعلى نفسه. مرت ساعة، وهي فترة تعد وقتاً طويلاً للغاية في مثل هذه الظروف.

وخلال هذه المدة لم يتوقف اندفاعهم الرهيب، وحين بدؤوا يشعرون بالخوف من أن هذا النفق ليست له نهاية، برز تيكوك في وضوح النهار، وبعد أن قام بحركة رشيقة في الهواء، نزل يثير الرذاذ في بركة نافورة رخامية كبيرة. خرج الضباط من النفق في تتابع سريع، تتخطى أرجلهم فوق رؤوسهم ويرتطمون بالأرض في شكل مخجل. صاح شخص غريب كان يعزق البنفسج الوردي في الحديقة:

- بحق النعناع البري! ما هذا؟

وجاءت الإجابة، حين اندفعت الملكة آن من الأنبوب كأنها طائرة، وانطلقت في الهواء على ارتفاع يصل إلى قمم الأشجار، ونزلت مباشرةً فوق رأس الشخص الغريب، وحطمت التاج المرصع بالجواهر على عينيه ودفعته للانبطاح على الأرض.

كان البغل أثقل، وفي وقت خروجهم من النفق كانت بيتسي متشبثة بظهره، لذا لم يرتفع عاليًا، ولحسن حظ راكبته الصغيرة استقر على الأرض على أرجله الأربع. ارتجت بيتسي من صدمة الهبوط، ولكن لم تتأدّ، وحين نظرت حولها رأت الشخص الغريب يصارع الملكة آن على الأرض. سارع بعض الضباط، عندما وقفوا على أقدامهم، إلى فصلهما، وحاولوا كبج جماح الشخص الغريب حتى لا يتمكن من مهاجمة الملكة مرة أخرى.



بحلول هذا الوقت، وصل كل من المتشرد وبوليكروم وجو كُتب والأميرة أوزجا. وفور أن وقفوا على أقدامهم، انهمكوا بفضول يتفحصون البلد الغريب الذي وجدوا أنفسهم فيه، والذي عرفوا أنه بالضبط على الجانب الآخر من العالم من المكان الذي سقطوا فيه من الأنبوب. لقد كان مكانًا جميلًا بالفعل، ويبدو أنه حديقة لأمر كبير، لأنه من خلال مناظر الأشجار والشجيرات بالإمكان رؤية أبراج قلعة ضخمة. ولكن حتى الآن كان الساكن الوحيد الذي استقبلهم هو الشخص الغريب الذي ذكرناه للتو، والذي تخلص من قبضة الضباط دون جهد، وحاول سحب التاج من فوق عينيه.

ساعده المتشرد، الذي كان دائمًا مهذبًا، وعندما حرر الرجل نفسه واستطاع أن يرى مرة أخرى، نظر إلى زواره بدهشة واضحة.

وأخيرًا صاح:

- حسنًا، حسنًا، حسنًا! من أين أتيتم وكيف وصلتكم إلى هنا؟

تولت بيتسي الرد عليه، لأن الملكة آن كانت صامتة وصامدة، فقالت:

- لا أستطيع أن أقول على وجه التحديد من أين أتينا، لأنني لا أعرف اسم المكان، لكن الطريقة التي وصلنا بها إلى هنا كانت عبر الأنبوب المجوف.

صرخ الشخص الغريب بنبرة صوت غاضبة:

- لا تسميه أنبوبًا مجوفًا من فضلك. إذا كان أنبوبًا، فمن المؤكد أنه سيكون مجوفًا.

سألت بيتسي:

- لماذا؟

قال بنفاد صبر:

- لأن جميع الأنابيب مصنوعة بهذه الطريقة. لكن هذا الأنبوب ملكية خاصة ويُمنع الجميع من السقوط فيه.

أوضحت بيتسي:

- لم نفعل ذلك عن قصد.

وأضافت بوليكروم:

- أنا متأكدة تمامًا من أن روجيدو، ملك النووم، دفعنا إلى ذلك الأنبوب.

هتف الرجل متحمسًا جدًا:

- ها! روجيدو! هل قلتِ روجيدو؟

أجاب المتشرد:

- هذا ما قالته، وأعتقد أنها على حق. كنا في طريقنا لغزو ملك النووم عندما سقطنا فجأة في الأنبوب.

استفسر الشخص الغريب:

- إذًا أنتم أعداء روجيدو؟

قالت بيتسي، وهي متحيرة قليلًا من السؤال:

- لسنا أعداء على نحو دقيق، لأننا لا نعرفه على الإطلاق، لكننا في مهمة للتغلب عليه، وهو أمر غير وديّ كما قد يبدو.

وافقها الشخص وقال:

- صحيح.

ثم نظر إليهم بتمعن لفترة، ثم أدار رأسه فوق كتفه وقال:

- لا تهتموا بالنار والكماشة يا إخواني الطيبين. سيكون من الأفضل أخذ هؤلاء الغرباء إلى المواطن الأول.

أجاب صوت عميق وقوي بدا كأنه يخرج من الهواء، فقد كان

المتحدث غير مرئي:

- حسنًا يا توبيكن.

انتفض أصدقاؤنا لسماع ذلك، حتى بوليكروم أصابته دهشة كبيرة، لدرجة أن فستانها المصنوع من الشاش رفر ف مثل علم في نسيم الصباح. أما المتشرد فقد هز رأسه وتهد. وبدت الملكة آن غير سعيدة، حين رأت ضباطها يتشبث بعضهم ببعض ويرتجفون بعنف.

حالما تمالكوا أنفسهم، تطلعوا بتفحص إلى الشخص الغريب، فهو يمثل نوع سكان هذه الأرض غير العادية، وسأحاول أن أصف لك كيف شكله. كان وجهه جميلاً لكن يفتقر إلى التعبير. كانت عيناه كبيرتين وزرقاوين، وأسنانه مستوية وبيضاء كالثلج. شعره أسود كثيف ويميل إلى التجعيد عند الأطراف. حتى الآن لم يكن في مظهره شيء غريب. كان يرتدي رداء قرمزيًا لا يغطي ذراعيه ولا يمتد إلى مستوى أقل من ركبتيه العاريتين. على صدر الرداء كان مطرزًا رأس تين رهيب مروع بما لا يتناسب مع رجل يُنظر إليه على أنه جميل. تُركت ذراعا وساقاه عارية، وكان جلد إحدى ذراعيه أصفر فاتحًا وجلد الذراع الأخرى أخضر زاهيًا. كانت لديه ساق زرقاء وأخرى وردية، وكانت قدماه -اللتان ظهرتتا من خلال الصندوق المفتوح الذي كان يرتديه- سوداوين داكنتين.

لم تستطع بيتسي أن تقرر ما إذا كانت هذه الألوان الرائعة صبغات صناعية أم صبغات طبيعية للجلد، ولكن في حين كانت تفكر في الأمر، قال الرجل الذي كان يُدعى توييكن:

- اتبعوني إلى مقر الإقامة جميعكم!

ولكن بعد ذلك، هتف صوت:

- ها هو واحد آخر منهم يا توييكن، يرقد في مياه النافورة.

صرخت بيتسي:

- يا إلهي، لا بد من أنه تيكток، وسوف يغرق.

وافقها المتشرد على أن الماء أمر سيئ بالنسبة إلى ماكينات الرجل النحاسي، على أي حال. تجمع الجميع أمام النافورة، وقبل محاولتهم

انتشاله رفعت أيدٍ غير مرئية تيكток من حوض الرخام ووضعتة على قدميه بجانبه، وكان الماء يتساقط من كل مفصل في جسده النحاسي.

قال تيكток:

- ما - أنا - ثا - شكرًا!!

ثم أطبق فكيه النحاسيين معًا ولم يستطع قول المزيد. بعد ذلك حاول المشي، ولكن بعد عدة تجارب محرجة وجد أنه لا يستطيع تحريك مفاصله.

صدرت صيحات ضحك ساخرة من أشخاص غير مرئيين على فشل تيكток في الوقوف، ووجد الوافدون الجدد في هذه الأرض الغريبة أنه من غير المريح للغاية أن يدركوا أن حولهم عديدًا من الكائنات غير المرئية، ومع ذلك يمكن سماعها بوضوح.

سألت بيتسي حين شعرت بالأسف الشديد على تيكток:

- هل يجب أن أشحن ماكيناته؟

أجاب المتشرد:

- أعتقد أن ماكيناته معطلة، لكنه يحتاج إلى التزيت.

ظهرت أمامه زجاجة زيت في الحال، أخذ المتشرد العلبة وحاول أن يزيث مفاصل تيكток، وفي محاولة لمساعدته، وجه تيار قوي من الهواء الدافئ في الرجل النحاسي جففه بسرعة، وسرعان ما استطاع أن يقول بسلاسة تامة:

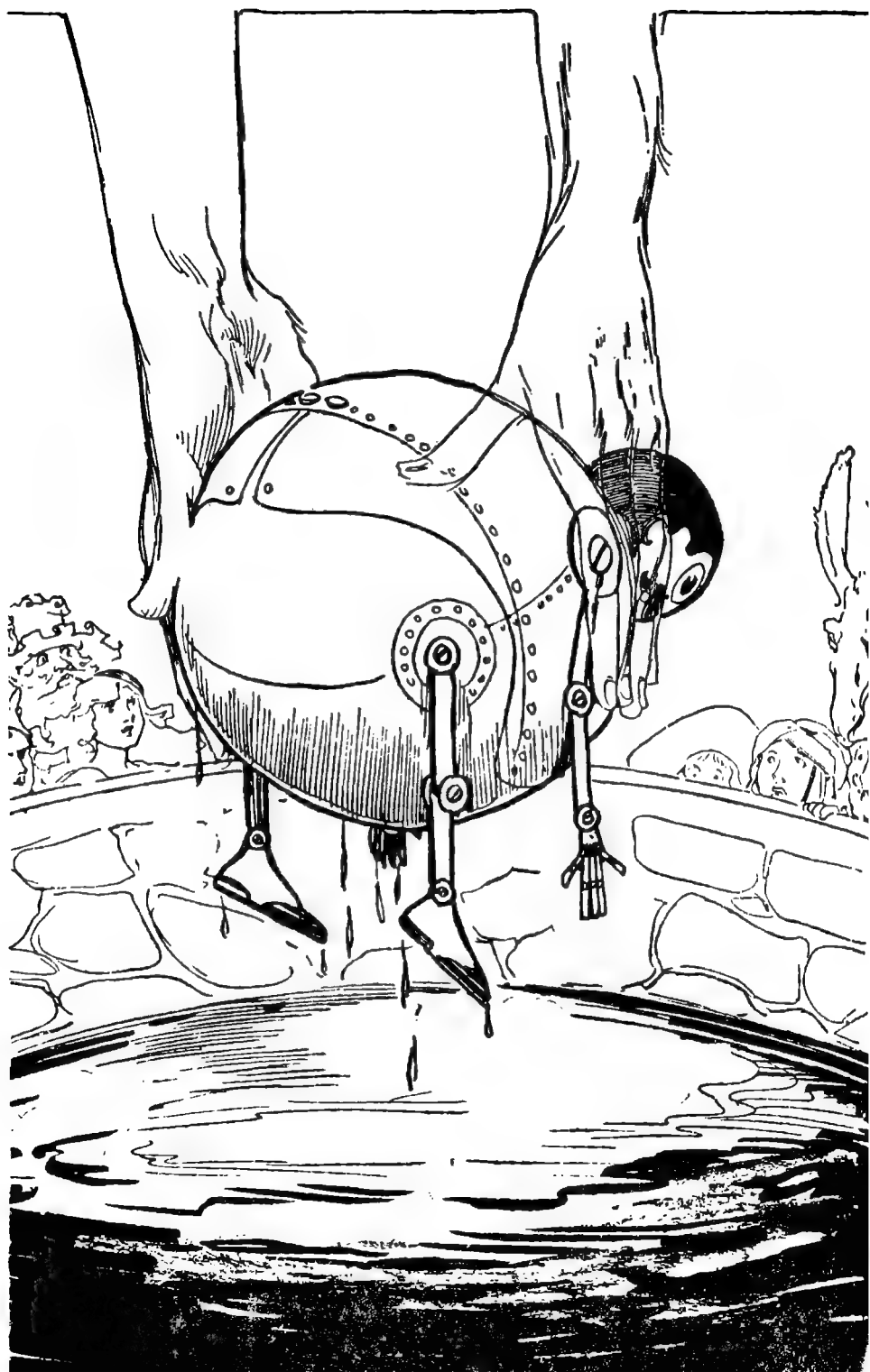
- شكرًا جزيلاً!

وعملت مفاصله على نحو جيد.

أمرهم تويكن:

- تعالوا!!

وأدار ظهره لهم وسار في الطريق نحو القلعة.

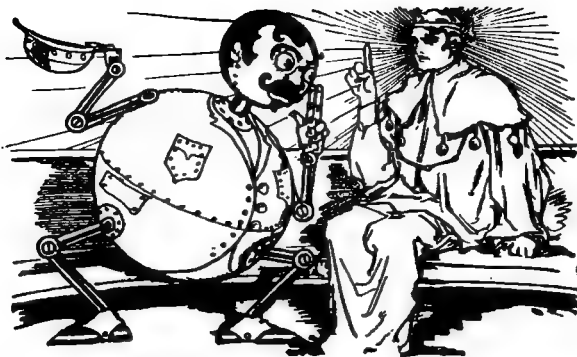


سألت الملكة آن بتردد:

- هل نذهب؟

وعلى الفور تلقت دفعة على رأسها كادت توقعها أرضًا ودفعتها إلى الأمام، لذلك قررت الذهاب. الضباط الذين ترددوا تلقوا عدة ركلات نشطة، لكنهم لم يروا من ضربهم، لذلك قرروا أيضًا -بحكمة شديدة- أن يذهبوا. تبعهم الآخرون طواعية، لأنهم لم يجرؤوا على الدخول والعودة إلى رحلة مروعة أخرى عبر الأنبوب. عليهم تحقيق أقصى استفادة من البلد المجهول الذي وقعوا فيه.. والأفضل هو إطاعة الأوامر.





الفصل الحادي عشر

صحبة الجنيات الشهيرة

بعد فترة قصيرة من المشي عبر حدائق جميلة وصلوا إلى القلعة، وتبعوا توييكن عبر المدخل إلى قاعة كبيرة، حيث أمرهم بالقعود. من التاج الذي يرتديه، اعتقدت بيتسي أن هذا الرجل يجب أن يكون ملك البلد، ولكن بعد أن قعد جميع الغرباء على مقاعد في نصف دائرة أمام العرش المرتفع، انحنى توييكن بتواضع أمام العرش الفارغ. وفي ومضة صار غير مرئي واختفى.

كانت القاعة مكانًا هائلًا، لكن يبدو أنه لا يوجد أحد فيها إلا هم. حاليًا، سمعوا بالقرب منهم سعالًا منخفضًا، ومن هنا وهناك يصدر حفيف خافت لرداء، وطينين طفيف كخطوات أقدام. ثم فجأة رنت نغمة جرس واضحة، وعند الصوت تغير كل شيء.

حدقوا حولهم في القاعة في حيرة، فقد امتلأت فجأة بمئات من الرجال والنساء. كلهم بوجوه جميلة وأعين زرقاء محدقة، ويرتدون

كلهم أردية قرمزية وتيجانًا من الجواهر على رؤوسهم. في الحقيقة، هؤلاء الناس يبدوون نسخًا متطابقة من توبيكن، وكان من الصعب العثور على علامة تميز بعضهم عن بعض.

همست بيتسي لصديقتها بوليكروم، التي تقعد بجانبها وبدت مأخوذة بالمشهد المثير أمامها:

- واوو! ما كل هؤلاء الملوك والملكات؟

فكان رد بوليكروم:

- هذا بالتأكيد مشهد لا يخطر على بال، لكنني لا أستطيع أن أرى كيف يمكن أن يكون في بلد واحد أكثر من ملك أو ملكة، لأنه لو كان هؤلاء جميعهم حكامًا، فلا أحد يستطيع معرفة من هو السيد.

واحد من الملوك كان واقفًا بجانبها وسمعها، فالتفت إليها وقال:

- الشخص الذي هو سيد نفسه هو دائمًا ملك،⁽¹⁾ حتى لو كان ملكًا على نفسه فقط. في هذه الأرض الرائعة، كل الملوك والملكات متساوون، وفخر لنا جميعًا الانحناء أمام الحاكم الأعلى- المواطن الأول.

استفسرت بيتسي:

- ومَن هو؟

دقت نغمة واضحة من الجرس كأنها إجابة عن سؤالها. وفي الحال، ظهر على العرش رجل هو الحاكم والسيد على كل هؤلاء الملكيين. هذه الحقيقة دل عليها أن جميعهم نزلوا على ركبهم في وقت واحد، ولمست جباههم الأرضية الرخامية.

(1) باوم يستعير تعبير Master of himself أي سيد نفسه، من فيلسوف روماني قديم يقول فيها: No man is free who is not master of himself وترجمتها: لا يوجد إنسان حر ليس سيد نفسه.

المواطن الأول لم يختلف عن الآخرين، عدا أن لون عينيه أسود بدلاً من اللون الأزرق، وفي وسط القزحية السوداء تتوهج شرارات حمراء بدت مثل جمر النار. لكن ملامحه كانت جميلة جداً وكريمة، وطريقته متماسكة وفخمة. بدلاً من الثوب القرمزي السائد، كان يرتدي رداء أبيض، وكان رأس التنين الذي كان يزين أردية الآخرين مطرزاً على صدره.

سأل بصوت هادئ مهيب:

- ما التهم الموجهة إلى هؤلاء الناس يا توبيكن؟

رد توبيكن بصوت رسمي:

- لقد جاؤوا من خلال الأنبوب المحرم أيها المواطن المعظم.

تدخلت بيتسي وقالت:

- ألا ترى؟ كان هذا هو طريقنا. نحن كنا نسير إلى منطقة سلطان

ملك النوروم، لنغزوه وكي يحرر المتشرد أخاه التائه من قبضة

الملك، حين فجأة...

قال لها المواطن الأول بصرامة:

- مَنْ أَنْتِ؟

قالت بارتباك:

- أنا.. أوه.. اسمي بيتسي بوبين و...

قاطعها وقال:

- وَمَنْ قَائِد هذه الصلبة؟

نهضت الملكة آن وقالت:

- أنا الملكة آن من أوغابوه، و...

قال المواطن الأول:

- إِذَا اصمتي. مَنْ مِنْكُمْ القائد؟

لم يجب أحد، ولكن الجنرال مخبوز وقف وتقدم، فأمره المواطن الأول:
- اقعد. فأنا أرى ستة عشر شخصًا منكم، وأنتم بالكاد ضباط،
كما أنكم بلا أهمية.

قال الجنرال برقوق بعصبية، فهو لم يجب أن يُعد بلا أهمية:

- ولكننا لدينا جيش.

فسأل المواطن الأول:

- وأين هذا الجيش؟

رد تيكتوك بصوت خافت صدى قليلًا:

- إنه أنا. أنا-الجندي-الوحيد-في-الجيش.

عندما سمع المواطن الأول ذلك، نهض وانحنى باحترام للرجل
النحاسي وقال:

- اعذرني أنني لم أدرك أهميتك، هل تتكرم وتتخذ مقعدًا بجانب
عرشي؟⁽¹⁾

نهض تيكتوك وتوجه إلى العرش، أفسح له كل الملوك
والملكات الطريق. ثم صعد إلى المنصة بخطوات قعقعة وقعد
على المقعد العريض بجانب المواطن الأول.

(1) لكي نفهم رد فعل المواطن الجالس على العرش، فهم يسمونه Private citizen بمعنى المواطن العادي، ولكنه حسب رؤية بيتسي هو "الحاكم والسيد على كل هؤلاء الملكيين"، لأنهم كلهم في هذه الأرض ملوك وملكات، لهذا لم يهتم بمنصب الملكة آن. لذا أثرت أن أترجمها المواطن الأول، لأن المواطن العادي (وهي الترجمة الحرفية) تعني شخصًا ليس له دور رسمي أو مهني في موقف معين. أما تيكتوك فهو في منصب private soldier بمعنى الجندي العادي، وهي أقل رتبة في الجنود، وهي أقرب للمجنّد أو العسكري الذي لم يكتسب مهارة أو تدريبًا في الجيش، ويطلق اختصارًا على العسكري في الجيش private. لذا المواطن العادي يشعر بأهمية الجندي العادي ويقدره ويدعوه للعود بجانبه.

استُفِزتَ أنَ بقدر كبير من التقدير الذي حصل عليه الرجل النحاسي المتواضع، لكن المتشرد بدا سعيدًا للغاية لأنَ حاكم هذا البلد الرائع أدرك أهمية صديقه القديم. بدأ المواطن الأول في استجواب تيكتوك، الذي أخبره بصوته الميكانيكي عن سعي المتشرد للعثور على أخيه المفقود، وكيف أرسلته أوزما أميرة أوز لمساعدته، وكيف صادفها الملكة آن وجيشها من أوغابوه. كما أخبره كيف انضمت بيتسي وهانك وبوليكروم والأميرة الوردية إلى صحبتهما.

سأل المواطن الأول:

- هل كنت تنوي التغلب على روجيدو، ملك المعادن وملك النووم؟

رد تيكتوك:

- نعم هذا - هو - الشيء - الوحيد - الذي - يتعين - علينا - فعله. لكنه - أذكى - منا. عندما - اقتربنا - من - منطقة - نفوذه، جعل - طريقنا - يقود - إلى - الأنبوب، وخدعنا، حتى - سقطنا - جميعًا - قبل - أن - ننتبه. لقد - كانت - طريقة - سهلة - للتخلص - منا، والآن - أصبح - روجيدو - آمنًا، ونحن - بعيدون - في - أرض - غريبة.

سكت المواطن الأول لحظة وبدا أنه يفكر. ثم قال:

- أيها الجندي النبيل، يجب أن أخبرك أنه وفقًا لقوانين بلدنا، يجب تعذيب أي شخص يأتي عبر الأنبوب المحرم لمدة تسعة أيام وعشر ليالٍ، ثم يُلقى مرة أخرى في الأنبوب. ولكن من الحكمة تجاهل القوانين عندما تتعارض مع العدالة، ويبدو أنك وأتباعك لم تعصوا قوانيننا عمدًا. لقد أجبركم روجيدو على دخول الأنبوب. لذلك يقع اللوم على ملك النووم وحده، ويجب أن يعاقب وحده.

قال تيكток:

- هذا مناسب وعادل. لكن روجيدو موجود في الجانب الآخر من العالم، بعيداً عن تناولك.

رفع المواطن الأول رأسه بفخر وقال:

- هل تتخيل أن أي شيء في هذا العالم يمكن أن يكون بعيداً عن تناول جينجين العظيم؟

استفسر تيكток:

- أوه! هل أنت جينجين العظيم - حقاً؟

قال:

- نعم، أنا.

كرر تيكток استفساره:

- إذا اسمك هو - (تيتي-هوشو)؟

قال:

- نعم، أنا.

أصاب الملكة آن رجفة، وصرخت بصوت خافت مكتوم. انزعج المتشرد لدرجة أنه أخرج منديلاً ومسح العرق عن جبينه. أما بوليكروم فبدت قلقة وغير مرتاحة للمرة الأولى، في حين وضع جو كُتب ذراعيه حول الأميرة الوردية كما لو كان يحاول حمايتها. أما بالنسبة إلى الضباط، فإن اسم جينجين العظيم جعلهم يثنون ويكفون، وسقط كل منهم على ركبتيه أمام العرش متوسلاً الرحمة. أما بيتسي، فقد كانت قلقة من رؤية رفاقها منزعين للغاية على هذا النحو، لكنها لم تكن تعرف لماذا. كان تيكток هو الوحيد الذي لم يتأثر بالاكشاف، فقال:

- إذا كنت - (تيتي-هوشو)، وتعتقد أن روجيدو هو الملام، فأنا متأكد من أن شيئاً ما غريباً سيحدث لملك النووم.

همست بيتسي لنفسها:

- أتساءل ماذا سيحدث؟

ولكن المواطن الأول، المعروف أيضاً باسم تيتي-هوشو وجينجين العظيم، سمع الفتاة الصغيرة، ونظر إليها بثبات.
قال بصوت صارم:

- سأقرر ما سيحدث لروجيدو.

ثم وجه حديثه إلى حشد الملوك والملكات، وتابع:

- لقد تحدث تيكوك بصدق، لأن ماكيناته لن تسمح له بالكذب، ولن تسمح له بالتفكير على نحو خاطئ. لذلك هؤلاء الناس ليسوا أعداءنا ويجب أن يعاملوا باحترام وعدالة. اصحبوهم إلى قصوركم كضيوف حتى الغد. وحينما أمر بإحضارهم مرة أخرى إلى مقر إقامتي، سأفصح عن خططي.

ما إن انتهى تيتي-هوشو من خطابه حتى اختفى عن الأنظار. بعد ذلك مباشرة، اختفى أيضاً معظم الملوك والملكات. لكن العديد منهم ظلوا مرثيين واقتربوا من الغرباء باحترام كبير. قالت إحدى الملكات الجميلات للفتاة بيتسي:

- أثق بأنك ستكرميني بأن تكوني ضيفتي. أنا إرما، ملكة النور.

سألها الفتاة:

- هل سيأتي هانك معي؟

ردت بيتسي:

- ملك الحيوانات سيهتم ببغلك. لا تخافي عليه، لأنه سيعامل معاملة ملكية. كل أعضاء صحبتك سوف يجتمعون هنا غداً.



قالت بيتسي متوسلة:

- أنا.. أود أن يكون معي شخص ما.

نظرت الملكة إرما حولها وابتسمت لبوليكروم، وسألتها:

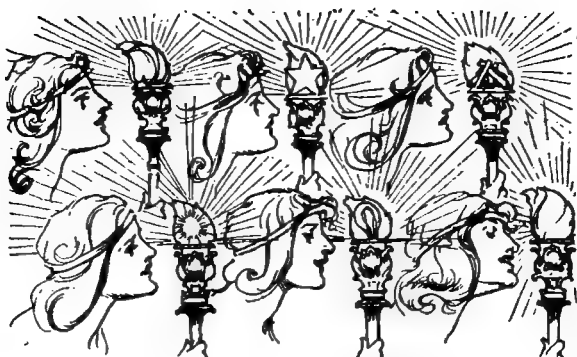
- هل ابنة قوس قزح رفيقة مقبولة؟

صاحت الفتاة:

- نعم بالتأكيد!

لذلك أصبحت بوليكروم وبيتسي ضيفتين لملكة النور، في حين
تولى بقية الملوك والملكات ضيافة بقية الصحبة. تبعت الفتاتان إرما
خارج القاعة وعبر مقر إقامة جينجين العظيم إلى بلدة من القصور
الجميلة. لم يكن أي منها كبيرًا أو مهيبًا كقلعة المواطن الأول، لكن
جميعها كانت جميلة بما يكفي لتسميتها قصورًا.





الفصل الثاني عشر

سيدة النور الجميلة

قصر ملكة النور مبني على ربوة صغيرة، وهو كتلة هائلة من النوافذ البلورية تعلوها قبة كريستالية ضخمة. حين دخلت إرما عبر مدخل القصر استقبلتها ست عذراوات جميلات، ومن الواضح أنهن صاحبات مكانة عالية، فقد أثرن إعجاب بيتسي فور رؤيتهن. كل واحدة تمسك بعصا صولجان في يدها، مدموغة بشعار الضوء الذي تمثله، وأزياؤهن أيضاً ترمز للضوء الذي تمثله كل واحدة منهن. قدمتهن إرما لضيوفها بتعريف جميل ورشيق.

أولهن هي ضوء الشمس، تشع جمالاً ودفئاً. والثانية هي ضوء القمر، فتاة ناعمة وحالمة بشعر بني بندقي. والثالثة هي ضوء النجوم، وهي فتاة جميلة بنفس القدر ولكنها خجول قليلاً. الثلاث كن يرتدين أردية متلألئة من الأبيض الفضي. أما الرابعة فهي ضوء النهار، فتاة باهرة ذات عينيْن ضاحكتين وملامح واضحة، وترتدي فستاناً

بألوان متموجة ومختلفة. والخامسة هي ضوء النار، فتاة ترتدي فستانًا ناعمًا كالصوف بلون الذهب، يتموج حول جسدها الرشيق بطريقة جذابة للغاية. السادسة هي إلكترا أو ضوء الكهرباء، وكانت أجملهن على الإطلاق. وظنت بيتسي في البداية أن كلاً من ضوء الشمس وضوء النهار تنظران إليها بحسد وتغاران منها قليلاً.

لكن الجميع كان ودودًا في تحيته للضيوف، وبدا كأنهم ينظرون إلى ملكة النور بقدر كبير من المودة، لأنهم كانوا يرفرفون حولها في مجموعة متألفة وامضة وهي تقود الفتاتين إلى قاعة الاستقبال الملكية، التي تضم أثنًا ذا شكل فخم وغني، وبها عديد من الصبغات اللونية المبهرة المشعة. تمتعت بيتسي وبوليكروم بالراحة على أرائك وثيرة بعد مغامرات شاقة في ذلك اليوم.

قعدت الملكة للتحدث مع ضيفتيها، اللتين لاحظتا أن ضوء النهار هي الفتاة الوحيدة التي تقعد بجانب إرماء، أما الأخريات فقعدن في أجزاء أخرى من قاعة الاستقبال، بشكل متواضع بذراعين متشابكتين، ولم يتدخلن على الإطلاق.

أخبرت الملكة ضيفتيها بكل شيء عن هذه الأرض الجميلة، التي تعد واحدة من المساكن الرئيسة للجنيات اللاتي يخدمن احتياجات البشرية. عاش هناك الكثير من الجنيات المهمات. ولتجنب التنافس، انتخبن حاكمًا لهن هو الشخصية المهمة الوحيدة في البلاد التي ليست لديها واجبات تجاه البشرية، فقد كان في الواقع مواطنًا عاديًا. هذا الحاكم، أو جينجين، كما يلقب، يحمل اسم تيتي-هوشو، أكثر ما يميزه هو أنه ليس لديه قلب. ولكن بدلاً من ذلك، يتمتع بدرجة عالية من العقل والعدل، وبينما لم يُظهر أي رحمة في أحكامه، لم يعاقب قط ظلمًا أو من دون سبب. بالنسبة إلى الخاطئين، كان تيتي-هوشو فظيعةً بقدر ما كان بلا قلب، لكن الأبرياء لم يكن لديهم ما يخشون منه.

كل الملوك والملكات يدينون بالطاعة والولاء للعظيم جينجين، لأنهم يتوقعون أن يطيعهم الآخرون، لذا هم على استعداد لطاعة الشخص

المسؤول عنهم. لقد سمع سكان أرض أوز العديد من الحكايات عن جينجين المخيف، الذي كانت عقوبته دائماً عادلة للأخطاء المرتكبة. عرفته بوليكروم أيضاً، على الرغم من أن هذه كانت أول مرة تراه وجهًا لوجه. لكن بالنسبة إلى الفتاة بيتسي، فقصته جديدة عليها تمامًا.

مر الوقت سريعًا في أثناء الحديث، وفجأة لاحظت بيتسي أن ضوء القمر هي التي تقعد بجانب ملكة النور بدلاً من ضوء النهار، وحينها تذكرت سؤالاً شغل بالها، فسألت سيدة النور:

- أرجوكِ أخبريني، من فضلك، لماذا يرتدي جميعكم رأس تين مطرًا على العباءة؟

تحول وجه إرما اللطيف إلى ملامح الرزانة وأجابت:

- التين، كما ينبغي أن تعرفي، هو أول مخلوق حي على الإطلاق، لهذا فهو الأقدم والأكثر حكمة من بين كل الأحياء. وبحظنا الحسن أن التين الأصلي، الذي ما زال حيًا، يسكن هذه الأرض، ويمدنا بالحكمة كلما احتجنا إليها. إنه قديم قدم العالم ويتذكر كل ما حدث منذ خلق العالم.

استفسرت الفتاة:

- هل لديه أبناء؟

قالت:

- نعم، الكثير، بعضهم ذهب وتجوّل في أراضٍ أخرى، حيث لم يفهمه البشر، وشنوا الحروب عليه، لكن الكثير منهم ما زال يقيم في هذا البلد. ومع ذلك، لا يوجد مَنْ هو أكثر حكمة من التين الأصلي، الذي نكن له الكثير من الاحترام. ولأنه أول مَنْ سكن هنا، فنحن نرتدي شعار رأس التين لنظهر أننا الأشخاص المفضلون الذين يحق لهم العيش في هذه الأرض الخيالية، التي تعادل تقريبًا أرض أوز في الجمال، وفي السلطة تتفوق عليها.



قالت بوليكروم وهي تومئ برأسها الجميل:

- إنني أفهم معنى التنين الآن.

لم تتابع بيتسي ما قالته تمامًا، لكنها كانت مهتمة حاليًا بمراقبة الأضواء المتغيرة. نظرًا إلى أن ضوء النهار قد أفسحت المجال لضوء القمر، فقد قعدت ضوء النجوم الآن إلى يمين الملكة إرما، ومع قدومها بدا أن روح السلام والرضا تملأ الغرفة. كان لدى بوليكروم، بما أنها جنية، العديد من الأسئلة لطرحها بشأن الملوك والملكات المختلفين الذين يعيشون في هذا المكان البعيد المنعزل، وقبل أن تنتهي إرما من الإجابة عن أسئلتها، ملأ الغرفة توهج وردي، وأخذت ضوء النار مكانها بجانب الملكة.

أحبت بيتسي ضوء النار، لكن التحديق إلى ملامحها الدافئة والمتوهجة جعل الفتاة الصغيرة تشعر بالنعاس، وبدأت في التثاؤب. عندئذ قامت إرما وأخذت يد بيتسي برفق بيدها وقالت:

- تعالي، حان وقت العشاء وقد حُضرت المأدبة.

صاحت الفتاة الصغيرة:

- هذا لطيف. نعم فهذا ما أفكر فيه الآن، أنا جائعة بقدر رهيب. لكن من المحتمل ألا أستطيع أن أكل طعامكم الخيالي.

ابتسمت الملكة وقادتها إلى المدخل. أزاحت ستارة سمكة جانبًا، وعلى الفور غشيها طوفان من الضوء الفضي، ورأت بيتسي أمامها قاعة طعام رائعة، مع طاولة مفروشة بالكتان الثلجي والكريستال والفضة. في أحد الجانبين كان يوجد مقعد عريض يشبه العرش لملكة النور إرما، وبجانبها قعدت الآن العذراء الرائعة إلكترا. قعدت بوليكروم إلى جانب الملكة الأيمن وبيتسي إلى يسارها. وتوزعت رسولات النور الخمس الأخريات حول المائدة، وزود كل شخص بالطعام الذي يفضله. وجدت بوليكروم طبقها مليئًا بقطرات الندى، كلها طازجة ومتألقة، في

حين وجدت بيتسي أمامها الطعام مقدّمًا ببذخ لدرجة أنها قررت أنها لم تأكل قط في حياتها عشاءً بنصف جودة ما قدموه لها.

قالت بيتسي للملكة:

- أعتقد أن إلكترا هي الصغرى بين كل هؤلاء الفتيات.

استفسرت إرما بابتسامة:

- لماذا تفترضين ذلك؟

أجابت:

- لأن الكهرياء أحدث ضوء نعرفه. ألم يكتشفه السيد إديسون؟

قالت الملكة:

- احتمال، إنه البشري الأول الذي اكتشف الكهرياء، لكن الكهرياء جزء من هذا العالم منذ بدايته، لذا فإن إلكترا هي تقريبًا بنفس عمر ضوء النهار وضوء القمر، وهي مفيدة أيضًا للبشر والجنيات على حد سواء.

نظرت بيتسي إلى رسولات النور الست وفكرت قليلاً وقالت:

- لا يمكنك الاستغناء عن أي منهن، أليس كذلك؟

ضحكت إرما بهدوء وأجابت:

- أنا ليس بإمكانني بالطبع، أنا متأكدة من أنه لا يمكن الاستغناء عن أي منهن. وأعتقد أن البشر كذلك سيفتقدون أيًا من بناتي. لا يمكن لضوء النهار أن تحل محل ضوء الشمس، التي تمنحنا القوة والطاقة. وضوء القمر لها قيمة حينما تتعب ضوء النهار من العمل لساعات طويلة، وتقرر أن ترتاح. إذا كان القمر في مساره مختبئًا خلف حافة الأرض، ولا تستطيع ضوء القمر أن تبهجنا، فإن ضوء النجوم تأخذ مكانها، فهي ترشد السماوات بضوئها دائمًا. من دون ضوء النار نفتقد الكثير من الدفء والراحة، وكذلك الكثير من البهجة عندما تحيط بنا جدران

المنازل. ولكن دائماً، عندما تتخلى عنا الأضواء الأخرى، تكون
إلكترا الرائعة جاهزة لإغراقنا بأشعة ساطعة. بصفتي ملكة
النور، أحب كل بناتي، لأنني أعرف أنهن مخلصات وصادقات.

قالت بيتسي:

- أنا أحبهن أيضاً! ولكن في بعض الأحيان، حينما أشعر
بالنعاس، يمكنني التعايش دون أي ضوء على الإطلاق.

سألته إرما، لأن العشاء انتهى:

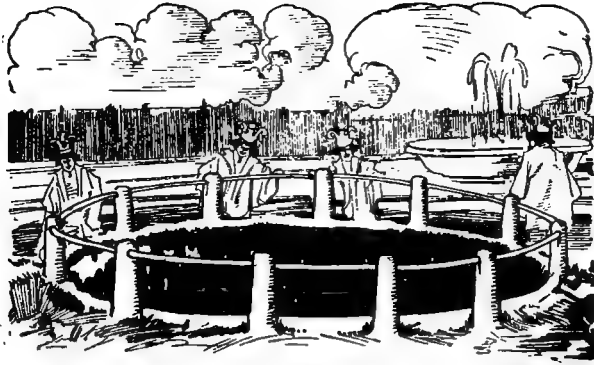
- هل تشعرين بالنعاس الآن؟

قالت الفتاة:

- قليلاً.

لذا أوصلتها إلكترا إلى غرفة جميلة بها سرير أبيض ناعم، وانتظرت
بصبر حتى خلعت بيتسي ملابسها وارتدت رداء نوم حريريًا لامعًا
بجانب وسادتها، ثم تمنّت لها ليلة سعيدة وفتحت الباب وخرجت.
عندما أغلقتة، غرقت بيتسي في ظلام دامس. وفي ثانية واحدة راحت
الفتاة في نوم عميق.





الفصل الثالث عشر حكم جينجين العادل

اجتمع كل المغامرين مرة ثانية في صباح اليوم التالي حينما استندوا من أماكن مختلفة إلى قصر تيتي-هوشو، واستقروا على مقاعدهم في قاعة القبة الكبرى. كما في السابق، لم يكن هناك أحد سوى أصدقائنا ومرافقيهم حتى دق الجرس الأول، ثم في ومضة امتلأت القاعة بملوك وملكات الأرض الرائعين. كان الجرس الثاني يشير إلى ظهور جينجين العظيم على عرشه، وكانت ملامح وجهه جميلة وخالية من التعبيرات كما كانت دائماً.

انحنى الجميع للحاكم، وتمتعت أصواتهم بهدوء:

- نحيي المواطن الأول، أقوى الحكام، الذي كلمته قانون وناموسه عادل. أوماً تيتي-هوشو تقديراً. ثم نظر إلى الحشد اللامع، وإلى المجموعة الصغيرة الصغيرة من المغامرين أمامه، وقال:
- لقد حدث شيء غير عادي. سكان أراضٍ أخرى غير بلادنا، الذين يختلفون عنا في نواحٍ كثيرة، دُفعوا إلينا عبر الأنبوب المحظور،

الذي صنعه واحد منا بحماقة منذ سنوات وعوقب على نحو مناسب بسبب حماقته. لكن هؤلاء الغريباء لم تكن لديهم رغبة في المجيء إلى هنا، ودفعهم ملك قاسٍ على الجانب الآخر من العالم يُدعى روجيدو إلى داخل الأنبوب. هذا الملك خالد، لكنه ليس جيدًا. لقد أضرت قوته السحرية البشرية أكثر من إفادتها، فقد أبقى على شقيق المتشرد في السجن ظلمًا. هذه المجموعة الصغيرة من الأشخاص الشرفاء، المكونة من بشر وخالدين، مصرة على قهر روجيدو ومعاقبته. وخوفًا من نجاحهم في ذلك، ضللهم ملك النووم حتى سقطوا في الأنبوب. لقد حذرت روجيدو بنفسه من قبل، عدة مرات، أنه إذا استخدم هذا الأنبوب المحظور على أي نحو فسوف يعاقب بشدة. وقد وجدت، بالاطلاع على سجلات الجنيات، أن كبير خدم هذا الملك، واسمه كاليكو، توسل إلى سيده ألا يرتكب مثل هذا الفعل الخاطئ بإلقاء هؤلاء الأشخاص في الأنبوب وإرسالهم إلى بلادنا، لكن روجيدو تحداني وأصدر أوامره. لذا فإن هؤلاء الغريباء أبرياء من أي خطأ. إن روجيدو فقط هو الذي يستحق العقاب، وسأعاقبه.

توقف لحظة، ثم تابع بنفس الصوت البارد الذي لا يرحم:

- يجب أن يعود هؤلاء الغريباء عبر الأنبوب إلى جانبهم الخاص من العالم، لكنني سأجعل عودتهم أكثر سهولة وإمتاعًا مما كان من قبل. وسأرسل معهم أيضًا أداة للانتقام، التي باسمي ستدفع روجيدو من كهوفه تحت الأرض، وتسلب قواه السحرية وتجعله متجولاً بلا مأوى على سطح الأرض، إلى المكان الذي يبغضه بشدة.

سرت همهمة بين الملوك والملكات لشدة هذه العقوبة، لكن لم يتفوه أحد باعتراض، فقد أدركوا أن الحكم عادل.

أكمل تيتي-هوشو خطابه:

- في اختياري لأداة العقاب، أدركت أنها ستكون مهمة غير سارة، لذلك لا ينبغي إجبار أي شخص منا -بلا لوم- على القيام بها. في هذه الأرض الرائعة نادرًا ما يكون هنا مذنب بارتكاب خطأ، حتى بأقل درجة، وعند فحص السجلات لم أجد أي ملك أو ملكة قد ارتكب خطأ، وأيضًا لم يرتكب أي من أتباعهم أو خدمهم أي خطأ. لكنني أخيرًا أتيت إلى عائلة التنين، التي نحترمها بشدة، حين اكتشفت خطأ كوكس.. كوكس، كما تعرفون جيدًا، تنين شاب لم يكتسب حكمة سلالته من التناين العريقة، وبسبب هذا النقص لم يكن يحترم سلفه الأقدم، التنين الأصلي، وأخبره مرة أن يهتم بشؤونه ومرة أخرى قال إن القديم قد أصبح أحمق مع تقدم العمر. نحن ندرك أن التناين ليست مثل الجنيات، ولا يمكن أن تسترشد تمامًا بقوانيننا، ومع ذلك فإن مثل هذا الازدراء الذي أظهره كوكس لا ينبغي أن يمر دون لوم. لذلك اخترت كوكس ليكون أداة الانتقام الملكية الخاصة بي، وسوف يمر عبر الأنبوب مع هؤلاء الناس، ويُنزل على روجيدو العقوبة التي أمرت بها.

استمع الجميع لهذا الخطاب بهدوء، والآن انحنى الملوك والملكات بشدة للإشارة إلى موافقتهم على حكم جينجين. فقال تيتي-هوشو لتوبيكن:

- آمرك أن تصطحب هؤلاء الغرباء إلى الأنبوب وتؤكد من دخولهم.

تقدم ملك الأنبوب، الذي اصحبهم وأحضرهم إلى مقر إقامة المواطن الأول، وانحنى دليلاً على طاعته للأمر. وحين فعل ذلك، اختفى جينجين وبقية الملوك والملكات فجأة، في حين ظل توبيكن فقط مرئيًا.

قالت بيتسي بحسرة:

- حسناً، أنا لا أمانع العودة، لأن جينجين وعد بتسهيل الأمر علينا.

في الواقع، كانت الملكة آن وضباطها الوحيدة الذين بدوا قلقين، ويبدو أنهم يخشون رحلة العودة. الشيء الوحيد الذي أزعج آن حقاً هو فشلها في احتلال أرض تيتي-هوشو.

وفي حين كانوا يتبعون مرشدهم عبر الحقائق إلى فوهة الأنبوب، همست للمتشرد:

- كيف يمكنني غزو العالم إذا ذهبت وتركت هذا البلد الغني دون احتلال؟

أجاب:

- لا يمكنك. ولا تسأليني لماذا، من فضلك، إذا كنت لا تعرفين، فلا جدوى من إخبارك.

قالت آن:

- لمَ لا؟

لكن المتشرد لم يعرها انتباهاً.

كانت فوهة الأنبوب ذات حافة فضية، وحولها درابزين ذهبي مثبتة عليه لافتة تُقرأ..

"إذا كنت بالخارج، فابقِ هناك.

إذا كنت في الداخل، فلا تخرج".

وعلى لوحة فضية صغيرة داخل الأنبوب نُقشت الكلمات:

"حفره وبناءه هيرغارغو الساحر، في عام

1962578

من تقويم العالم. لاستخداماته الخاصة"

قالت بيتسي، عندما قرأت تلك الكلمات:

- بالتأكيد كان بناءً كبيراً. لكن إذا عرف موضوع اصطدامه بالنجوم،
لقضى الوقت في لعب السوليتير.

مرت فترة صمت قصيرة، وبعدها استفسر المتشرد بنفاد صبر:

- حسناً، ماذا ننتظر؟

رد توبيكن:

- نحن في انتظار كوكس. أعتقد أنني أسمع صوت قدومه.

سألت آن، التي لم تقابل تيناً في حياتها وتشعر بقليل من التوتر
تجاه مقابلته:

- هل التنين الشاب غير مرئي؟

رد ملك الأنبوب:

- بالطبع لا. ستريه بعد عدة دقائق. لكن قبل مغادرتكم، أحب
أن أقول لك إنك قد تتمنين لو كان غير مرئي.

فتساءل جو كُتب:

- هل هو خطير؟

قال توبيكن:

- على الإطلاق. لكن كوكس يرهقني على نحو مخيف، وأنا
أفضل مكانته على رفقته.

في هذه اللحظة، سُمع صوت كشط يقترب أكثر فأكثر، حتى ظهر
تين ضخم بين شجرتين كبيرتين، اقترب منهم وأوماً برأسه، وقال:

- صباح الخير.

إذا كان كوكس خجولاً، فأنا متأكد من أنه كان سيشعر بعدم الارتياح من التحديق المذهل لكل عين في المجموعة، بالطبع باستثناء توبيكن الذي لم يكن مندهشاً لأنه رأى كوكس كثيراً.

اعتقدت بيتسي أن التنين "الشاب" يجب أن يكون تيناً صغيراً، ولكنه كان تيناً هائلاً للغاية، لدرجة أن الفتاة قررت أنه يجب أن يكون مكتمل النمو، إن لم يكن فائق النمو. كان لون جسده أزرق سماوياً جميلاً، وكان مزيناً بقشور فضية متألئة، كل واحدة بحجم صينية التقديم. حول رقبته شريط وردي، وتحت الشريط ظهرت سلسلة من اللآلئ رُبطت بقلادة ذهبية مرصعة بالعديد من المجوهرات الكبيرة والجميلة.

لم يكن رأس ووجه كوكس قبيحاً بالنسبة إلى تينين. عيناه كبيرتان لدرجة أنه يستغرق وقتاً طويلاً ليغمز، وأسنانه حادة جداً ومروعة عندما تظهر من فمه المتسع، وهو ما كان يفعله كلما يتسم، كما أن أنفه كبير وواسع جداً، وأولئك الذين وقفوا بالقرب منه يشمون رائحة الكبريت النفاذة، خاصةً عندما ينفث النار، كما هي طبيعة التنايين جميعها.

ربما كان الشيء الأكثر تفرّداً في مظهر التينين هو حقيقة أنه كان لديه صف من المقاعد مثبت على ظهره، مقعد واحد لكل عضو في الصلبة. كانت هذه المقاعد مزدوجة، وكل مقعد له ظهر مريح ليتمكن القعود عليه، وكان اثنا عشر من هذه المقاعد المزدوجة، مربوطة بإحكام حول جسم التينين السميكة واحداً خلف الآخر، في صف ممتد من كتفيه تقريباً إلى ذيله.

هتف توبيكن ضاحكاً:

- آها! أرى أن تيتي-هوشو قد حوّل كوكس إلى حقيبة.

قالت بيتسي:

- أنا سعيدة بذلك. أتمنى يا سيد تينين ألا تمنع ركوبنا على ظهرك.

أجاب كوكس:

- إطلاقاً.. أنا الآن في وضع المذنب، والطريقة الوحيدة لاسترداد مكانتي هي إطاعة أوامر جينجين. إذا جعلني وحشاً يحمل أسفاراً، فهذا مجرد جزء من عقابي، ويجب أن أتحمّله مثل التنين. أنا لا ألومكم أيها الناس على الإطلاق، وآمل أن تستمتعوا بالرحلة. هيا اركبوا، من فضلكم، لنسافر إلى الجانب الآخر من العالم!

أخذوا أماكنهم بصمت. قعد هانك في المقعد الأمامي مع بيتسي، حتى يتمكن من إراحة حوافره الأمامية على رأس التنين، وخلفهما بوليكروم والمتشرد، وبعدهما جو كُتب والأميرة أوزجا، ثم الملكة آن وتيكوك، ووراءهما قعد الضباط في المقاعد الخلفية. عندما صعد الجميع إلى أماكنهم، بدا التنين شبيهاً جداً بواحدة من عربات مشاهدة معالم المدينة الشائعة جداً في المدن الكبرى، لكن كانت لديه أرجل بدلاً من العجلات.

سأل كوكس:

- هل كل شيء جاهز؟

وحين أجابوه بأن كل شيء تمام، زحف إلى فم الأنبوب ووضع رأسه فيه. حينها قال تويكن:

- وداعاً، ونتمنى لكم التوفيق!

لكن لم يفكر أحد في الرد، لأن التنين انزلق بجسده العظيم في الأنبوب وبدأت الرحلة إلى الجانب الآخر من العالم.

في البداية ساروا بسرعة كبيرة، لدرجة أنهم بالكاد استطاعوا التقاط أنفاسهم، لكن رويداً رويداً تباطأ كوكس وقال بنوع من الضحك:

- إنها حراشيفي! هي التي تبطئ سرعتي نوعاً ما. أعتقد أنني سأسافر بقية الرحلة بسهولة وأتباطأ قليلاً، أو من المحتمل أن

أصاب بالدوار لو أسرعت. هل المسافة بعيدة جدًا عن الجانب الآخر من العالم؟

استفسر المتشرد:

- ألم تمر عبر هذا الأنبوب من قبل؟

أجابه كوكس:

- إطلاقًا. ولا أي شخص آخر في بلدنا؛ على الأقل، ليس منذ ولادتي.

سألت بيتسي:

- منذ متى كان ذلك؟

أجابه:

- هل تقصدين ولادتي؟ أوه، منذ وقت ليس ببعيد. أنا مجرد طفل. إذا لم أرسل في هذه الرحلة، لكنت احتفلت بعيد ميلادي الثلاثة آلاف وستة وخمسين يوم الخميس المقبل. أمي ذهبت لتصنع كعكة عيد ميلاد عليها ثلاثة آلاف وست وخمسون شمعة، ولكن الآن، بالطبع، لن يكون هناك احتفال، فأنا أخشى ألا أعود إلى المنزل في الوقت المناسب لذلك.

هتفت بيتسي:

- ثلاثة آلاف وست وخمسون سنة! لم تكن لدي فكرة عن أي كائن حي يمكن أن يعيش كل هذا الوقت!

قال كوكس:

- إن سلفي المحترم، الذي يمكن أن أسميه عجوزًا غيبًا إذا لم أحسن التعبير، كبير في السن لدرجة أنني مجرد طفل مقارنةً به. يقول إن تاريخ ميلاده يرجع إلى بداية العالم، يصر على إخبارنا بقصص الأشياء التي حدثت قبل خمسين ألف عام،

والتي لا تهم الشباب مثلي على الإطلاق. في الواقع، هذا الجد غير مُحدّث. إنه يعيش تمامًا في الماضي، لذا لا يمكنني رؤية أي سبب وجيه لكونه على قيد الحياة حتى يومنا هذا. هل أنتم قادرون على رؤية طريقكم، أم تريدون مزيدًا من الضوء؟

أجابت بيتسي:

- أوه، يمكننا أن نرى جيدًا، شكرًا لك. رغم أنه لا يوجد شيء لنراه غير أنفسنا.

وكان هذا صحيحًا.

كانت أعين التنين الكبيرة مثل المصابيح الأمامية في سيارة، وأضاءت الأنبوب أمامهم لمسافة كبيرة. كما لف ذيله إلى أعلى، فمكّنهم الضوء الكهربائي في طرف ذيله من رؤية بعضهم بعضًا بوضوح تام. لكن الأنبوب نفسه كان من معدن داكن، أملس كالزجاج ولكنه متماثل تمامًا من بدايته لنهايته، لذا لم يكن هناك مشهد مثير للاهتمام.

كانوا يسقطون بلطف لدرجة أن الرحلة كانت مريحة، كما وعد جينجين تمامًا، ولكن هذا يعني رحلة أطول، والطريقة الوحيدة التي يمكنهم من خلالها جعل الوقت يمر سريعًا هي الحديث. بدا التنين متكلمًا وراغبًا في الاستمرار في الكلام، وكان مهتمًا جدًا بهم لدرجة أنهم شجعوه على الثثرة. كان صوته خشبًا بعض الشيء، ولكنه ليس مزعجًا عندما يعتاده المرء.

قال كوكس:

- خوفي الوحيد هو أن هذا الانزلاق المستمر على سطح الأنبوب سوف يضعف مخالبتي. كما ترون، هذا الأنبوب ليس مستقيمًا للأسفل، ولكنه على منحدر حاد، وبالتالي بدلاً من الانزلاق بحرية يجب أن أتزلج عبر الهواء على طول الأنبوب. ولحسن

الحظ، يوجد مبرد في مجموعة أدواتي، وإذا صارت مخالبي غير حادة، فيمكن شحذها لتصبح حادة مرة أخرى.

سألت بيتسي:

- لماذا تريد مخالب حادة؟

قال كوكس:

- إنها أحد أسلحتي الطبيعية، ويجب ألا تنسوا أنني أرسلت لقهر روجيدو.

قالت الملكة آن بأسلوبها المتغطر:

- أوه، لا داعي للقلق بشأن ذلك، فعندما أصل بجيشي الذي لا يُقهر إلى روجيدو يمكنني أن أغزوه من دون مساعدتكم.

قال التنين بمرح:

- جيد جدًا، هذا سيوفر لي الكثير من المجهود إذا نجحتم. لكنني أعتقد أنني سأشحذ مخالبي على أي حال.

فور أن قال ذلك أطلق تهيدة طويلة، وأطلق شعلة نار من فمه طولها عدة أقدام. ارتجفت بيتسي، وهتف هانك فزعًا:

- هيي هاو!

وصرخ بعض الضباط مرعوبين، لكن التنين لم يلاحظ أنه فعل أي شيء غير عادي.

فسأله المتشرد:

- هل توجد نار بداخلك؟

أجاب كوكس:

- بالطبع. مَنْ تظني أكون إذا انطفأت ناري؟

استفسرت بيتسي:

- ما الذي يبقّيها مشتعلة داخلك؟



قال كووكس:

- ليست لدي أي فكرة. أعرف أنها موجودة فقط. النار تبقيني على قيد الحياة، وتمكّني من التحرك والتفكير والتحدث.

قال تيكток:

- آه! -أنت- تشبهني- كثيرًا. الاختلاف-هو-أني-أتحرك-بالمكينات، أما-أنت-فتتحرك-بالنار.

أجاب كووكس بفضافة:

- لا أرى بيننا أي تشابه، يجب أن تعرف، أنت لست حيًا، أنت مجرد دمية.

قال تيكток:

- لكن-يمكنني-القيام-بأشياء-كثيرة، عليك-أن-تعترف-بذلك-أيضًا.

سخر التنين وقال:

- نعم، عندما تُشحن. ولكن إذا نفذ الشحن تكون عاجزًا.
- تدخل المتشرد الذي لم يعجبه هذا الهجوم على صديقه، وسأله:
- ماذا سيحدث لك يا كووكس إذا نفذ البنزين؟

قال بكبرياء:

- أنا لا أستخدم البنزين.

كرر المتشرد بإصرار:

- حسنًا، افترض أن النيران نفذت.

قال كووكس بنفاد صبر:

- ما فائدة افتراض ذلك؟ لقد عاش جدي- الأكبر- الأكبر منذ أن بدأ العالم، ولم تنفد منه النيران أبدًا، لتبقيه مستمرًا في

الحياة. لكنني أعرف أنه كلما كبر في السن، أظهر دُخَانًا ونازًا أقل. بالنسبة إلى تيكِتوك، إنه جيد كرجل يعمل بالماكينَة، لكنه مجرد نحاس. وملك المعادن يعرف كيف يتعامل مع النحاس جيّدًا. لن أتفاجأ إذا صهره في أحد أفرانه وصنع منه عملات نحاسية.

قالت الملكة بغضب:

- كل هذا هراء. تيكِتوك هو جيشي العظيم، كل الجيش ماعادًا الضباط، وأعتقد أنه سيكون قادرًا على التغلب على روجيدو بسهولة. ما رأيك يا بوليكروم؟

أجابت ابنة قوس قزح بضحكتها الرنانة اللطيفة التي بدت كأنها رنين أجراس صغيرة:

- يمكنك السماح له بالمحاولة، وإذا فشل تيكِتوك، فما زال لدينا التنين الكبير الذي ينفث النار ليسحق ملك النووم.

قال التنين وشعلة من اللهب تتدفق من فمه وخياشيمه:

- أه! هذه فتاة صغيرة حكيمة. أي شخص سيعرف أنها جنية.





الفصل الرابع عشر

السميع ذو الأذنين الطويلتين يَعْرِفُ بِالْإِنْصَاتِ

في أثناء رحلة ذهاب وعودة المغامرين من أرض جينجين العظيم عبر الأنبوب، كان العاهل المعدني ملك النووم يحاول تسلية نفسه في كهفه الملكي المزين بالمجوهرات الرائعة. كان من الصعب العثور على تسلية ترضي روجيدو، فكل مخلوقات النووم تعمل بجد وإخلاص، ولم يكن هناك مَنْ يحتاج إلى عقاب أو توبيخ. قذف الملك بصولجانه على كاليكو ست مرات دون أن يصيبه ولو مرة واحدة. لا يعني ذلك أن كاليكو ارتكب أي خطأ. على العكس، فقد أطاع الملك في كل شيء، ما عدا أمرًا واحدًا: أن يقف ساكنًا حينما يؤمر بذلك، ويترك الصولجان الثقيل يضره.

لا نستطيع لوم كاليكو على ذلك، حتى روجيدو القاسي سامحه على الإفلات من ضرب الصولجان، لأنه يعرف تمامًا أنه لو حطم

رأس كبير خدمه الملكي، لن يجد شخصاً آخر يتولى مهام وظيفته بمهارة وطاعة مثلما يفعل كاليكو المسكين، فقد كان يستطيع إقناع النووم بالعمل حين يفشل الملك في ذلك، فهم يكرهون روجيدو. في الكهوف الواسعة تحت الأرض ينتشر آلاف منهم يعملون، لدرجة أنه كان بإمكانهم بسهولة التمرد وتحدي الملك لو تجرؤوا على فعل ذلك. في بعض الأحيان، حين كان يسيء إليهم الملك أكثر من المعتاد، يغضبون ويلقون معاولهم ومطارقهم ويرفضون العمل، ومهما وبخهم أو جلدتهم لا يعملون حتى يأتي كاليكو ويتحدث معهم بهدوء، عندها يعودون للعمل، فهم يعرفون أن كاليكو واحد منهم ويتعرض للإساءة مثلهم.

لكن اليوم، مخلوقات النووم تعمل في صمت واجتهاد، أما روجيدو فكان عاطلاً ولا يجد شيئاً يفعله، ما أصابه بملل شديد، فأرسل لاستدعاء السميع ذي الأذنين الطويلتين، وأمره أن يستمع بحرص ويبلغه بالأحداث الجارية في العالم الخارجي.

بعد فترة، أنصت فيها السميع بأذنه الطويلة على الجدار، قال:

- يبدو أن النساء في أمريكا لديهم نوايا⁽¹⁾

تتأب روجيدو وسأل دون اهتمام:

- هل فيها أشواك؟

رد:

- لا يا جلالة الملك، لا أسمع أي صوت أحذية.

قال روجيدو:

(1) باوم يشير إلى Woman's club movement وهي نواد نسائية تأسست للدفاع عن حقوق المرأة، وأول نادٍ تأسس عام 1899 وانتشرت بعدها في جميع أنحاء أمريكا. ويسأله ملك النووم هل لديهن أشواك؟ فيعتقد السميع أن الملك يسأله عن هل يرتدين أحذية رياضية، وهو المعنى الآخر للكلمة، ونكتشف في رده على السميع أنه يعتقد أن كلمة clubs تعني هراوة، لذا فعدم وجود أشواك بهراوات النساء لا يجعلها أفضل من صولجان الملك.

- إذًا لن تكون هراواتهم أفضل من صولجاني. هيا أخبرني ماذا تسمع بعد ذلك.

قال السميع:

- هناك حرب.

قال الملك دون اكتراث:

- أهأ، توجد دائمًا حروب في العالم الخارجي. ماذا أيضًا؟

مرت فترة صمت حاول فيها السميع الإنصات بتحريك أذنه الطويلة يمينًا وشمالًا ولأعلى ولأسفل، ليلتقط أرهف وأقل صوت يستطيع سماعه.

وفجأة قال:

- يا فخامة الملك، هؤلاء الناس لديهم شيء مثير، إنهم يتحدثون عن غزو العاهل المعدني والاستيلاء على ثرواته وطرده من سلطانه ومملكته.

اعتدل روجيدو على عرشه وانتبه، وقال بحذر للسميع:

- مَنْ هؤلاء الناس؟

قال السميع مرتجفًا:

- هؤلاء الذين رميتهم في الأنبوب المجوف.

اعتدل الملك أكثر وقال وهو يركز على أسنانه:

- وأين هم الآن؟

قال السميع مترددًا:

- في الأنبوب المجوف نفسه الذي رميتهم فيه، إنهم يعودون ناحيتنا.

وهنا لم يحتمل روجيدو الغضب الذي طفح على وجهه احمرارًا وحرارة، وانفجر وهبًا من كرسي العرش، وتمشى بعصبية في أرجاء الكهف يفكر، وغمغم:

- تُرى ما الذي يمكنني فعله لإيقافهم؟

سمعه السميع، وقال:

- بإمكانك أن تقلب الأنبوب الأجوف رأسًا على عقب، عندها سينزلقون إلى الناحية الأخرى!

حذق إليه روجيدو بخبث، فهو يعلم باستحالة قلب الأنبوب المجوف، واعتقد أن السميع يسخر منه، ولكنه كان يريد في سؤال آخر:

- كم يبعدون حاليًا؟

أجاب السميع:

- نحو تسعة آلاف وثلاثمئة وستة أميال، وسبع عشرة ياردة، وثمانية أقدام وأربع بوصات، بحسب ما أستطيع الحكم من تقدير أصواتهم.

ارتاحت ملامح روجيدو قليلًا، وقال:

- أها، سيكون لدينا وقت كافٍ قبل وصولهم، وحينما يصلون إلى هنا سأكون مستعدًا لاستقبالهم.

اندفع إلى البوق ونفخ فيه بشدة، لدرجة أن كاليكو دخل الكهف وفي إحدى قدميه حذاء واحد فقط ويمسك بالآخر في يده، لأنه كان يرتدي ملابسه بعد السباحة في بحيرة الفقاعات الساخنة لمملكة تحت الأرض.

وصاح فيه:

- كاليكو، هؤلاء الغزاة الذين ألقينا بهم في الأنبوب يعودون مرة أخرى!

قال كبير الخدم الملكي وهو يشد الحذاء لتنحشر قدمه داخله بصعوبة:

- هذا ما توقعته. تيتي-هوشو لم يكن يسمح لهم بالبقاء في مملكته، بالطبع، لهذا توقعت عودتهم في وقت ما. هذا كان تصرفًا أحق يا ريجو!

قال روجيدو:

- ماذا تقصد؟ هل تقصد إلقاءهم في الأنبوب؟

رد كاليكو:

- بالطبع. تيتي-هوشو حرم علينا إلقاء أي شيء في الأنبوب.

قال روجيدو باستهتار:

- بوه، لماذا أهتم بما قاله جينجين؟ إنه لا يغادر مملكته مطلقًا على الجانب الآخر من العالم.

أجاب كاليكو باقتراح:

- صحيح! ولكن يمكنه إرسال شيء ما عبر الأنبوب ليعاقبك.

قال روجيدو بتكبر:

- أود أن أراه يفعل ذلك! مَنْ لديه الجرأة على قهر مئات النووم تحت سلطاني؟

أجاب كاليكو بابتسامة خبيثة:

- لقد فُهرتَ يومًا ما! على ما أتذكر! يومًا ما رأيتك تفر هاربًا من فتاة صغيرة تدعى دورثي، ومن أصدقائها أيضًا، كما لو كنت مرعوبًا للغاية.

اعترف ملك النووم:

- حسنًا، لقد كنت خائفًا في ذلك الوقت.

وأكمل بتنهيدة عميقة:

- فقد كانت معها الدجاجة الصفراء التي تضع البيض.

ارتجف الملك حين نطق كلمة "البيض"، وارتجف كاليكو أيضًا وارتعشت أذنا السميع الطويلتان بشدة، فالبيض هو الشيء الوحيد الذي يخافه النووم لدرجة الرعب. والسبب في ذلك أن البيض ينتمي إلى سطح الأرض، حيث تعيش الطيور والدجاجات على اختلاف أنواعها، ويوجد شيء ما في بيضة الدجاج، على وجه الخصوص، يملأ النووم بالرعب. إذا حدث أن مس الجزء الداخلي من البيضة أحد مخلوقات النووم تحت الأرض عن طريق الصدفة، فإنه ينكمش وينفجر وتكون هذه نهايته، إلا إذا تمكن بسرعة من التحدث بكلمة سحرية لا يعرفها سوى عدد قليل من النووم. لذلك، كان لدى روجيدو وأتباعه سبب وجيه للغاية للارتعاش من مجرد ذكر البيض.

قال الملك:

- لكن دورثي ليست مع هذه العصابة من الغزاة، ولا الدجاجة الصفراء. أما بالنسبة إلى تيتي-هوشو، فليست لديه معرفة عن أننا نخاف من البيض.

حذره كاليكو:

- يجب ألا تكون متأكدًا جدًا من ذلك. تيتي-هوشو يعرف أشياء كثيرة جدًا لأنه جنيّ، وقواه تفوق بكثير أي شيء يمكننا التباهي به.

هز روجيدو كتفيه بفارغ الصبر واستدار إلى السميع وأمره:

- استمع وأخبرني، هل تسمع بيضًا في الأبواب؟

استمع السميع ذو الأذنين الطويلتين بإنصات شديد، وهز رأسه علامة على أنه لم يسمع صوت بيض.

لكن كاليكو ضحك وقال للملك:

- لا أحد يستطيع سماع البيض يا جلالة الملك، البيض ليس لديه صوت. السبيل لمعرفة ذلك هو النظر من خلال المنظار السحري.

صاح الملك بعصبية:

- إذًا افعل ذلك. لماذا لم تقل لي هذا من قبل؟ هيا اذهب وانظر وأخبرني.

ذهب كاليكو إلى فوهة في الجدار، وتفوه ببضع كلمات سحرية جعلت المنظار السحري يلتف وينحني ويتوجه إلى فتحة الأنبوب المجوف، ثم وضع عينيه على عدسة المنظار السحري وحدق إليه، وبعد نظرة سريعة تراجع هاتئًا:

- يا إلهي، هناك تينين قادم!

سأل روجيدو:

- هل هو كبير؟

رد:

- وحش عملاق، إنه يمتلك صاعقًا كهربائيًا منيرًا في نهاية طرف ذيله، لذلك استطعت أن أراه بوضوح تام، وبقية العصابة كلها تركب على ظهره. استفسر الملك:

- ماذا عن البيض؟

نظر كاليكو مرة ثانية، وقال:

- لا أرى أي بيض، ولكنني أعتقد أن التينين أكثر خطورة من البيض. احتمال كبير أن تيتي-هوشو بعثه ليعاقبك، لأنك أسقطت غرباء في الأنبوب المجوف. لقد حذرتك ألا تفعل ذلك يا جلالة الملك.



هذه الأخبار جعلت الملك قلقًا، فلعدة دقائق أسرع الخطى يمينًا وشمالًا في أنحاء الكهف، يشد في لحيته الطويلة بعصبية، واستغرقه التفكير في ما يجب أن يفعل، ثم التفت إلى كاليكو وقال:

- كل الأذى الذي يمكن أن يسببه التنين هو خريشة بمخالبه وعضة من أسنانه.

رد عليه كاليكو بأمانة:

- هذا ليس كل شيء، ولكن ما قلته صحيح. على الجانب الآخر، لا أحد يستطيع إيذاء التنين، فهو أقوى مخلوق حي. ضربة واحدة من ذيله تستطيع سحق مئات من النووم، وبأسنانه يستطيع أن يمزقك إلى قطع صغيرة، لدرجة أنه يستحيل تجميعك ثانية. ذات مرة، منذ مئات السنين، عندما كنت أتجول في الكهوف المهجورة، عثرت على جزء من مخلوق النووم ملقى على الأرضية الصخرية، فسألته عما فعل به ذلك! لحسن الحظ هذا الجزء كان الفم مع الأذن اليسرى، فاستطاعت أن تسمعني وترد عليّ. قال إن تينًا رهيبًا فعل به ذلك. هاجم النووم المسكين ومزقه إلى أشلاء ورماها في كل اتجاه. ولم يكن بالقرب منه صديق يجمع أجزائه مرة ثانية. لهذا ظلت أجزاء جسده مبعثرة في أنحاء الكهف لسنوات طويلة. لهذا يا جلالة الملك، يجب أن تعرف أن عضه التنين ليست سهلة إطلاقًا.

استمع الملك بانتباه لكبير خدمه، وقال:

- كل ما نحتاج إليه هو تقييد التنين، لنمنعه من الوصول إلى هنا بمخالبه وأسنانه.

جادله كاليكو:

- سيكون بإمكانه أن ينفث نيران.

جاده الملك أكثر:

- أنت تعرف أني لا أخاف من النيران، وأيضًا أتباعي من النووم لا يخافونها، فهم يتعاملون معها يوميًا في الأفران.

قال:

- وماذا عن جيش أوغابو؟

رد بسخرية:

- ستة عشر ضابطًا جبانًا وتكتوك! أستطيع هزيمتهم بيد واحدة، ولكني لن أحاول حتى! سأحشد جيشي من النووم وأدفع بالغزاة خارج نفوذ مملكتي، وأنوي أن أغرس دبائيس في أجسادهم حتى يتفافزوا من الألم.

قال كاليكو:

- أرجو ألا تفعل ذلك بالفتيات.

زمجر الملك بغضب:

- سأفعل ذلك بهم كلهم. كما أني سوف أطبخ البغل وأصنع منه حساء وأطعمه لأتباعي من النووم، لعل ذلك يزيد من قوتهم في العمل.

اقترح كاليكو:

- لماذا لا تكون طيبًا وتطلق سراح شقيق المتشرد؟

رد الملك بعجرفة:

- أبدًا.

أكمل كاليكو:

- سيوفر عليك هذا كثيرًا من الانزعاج. ثم إنك لا تستفيد باحتجاز شقيق المتشرد.

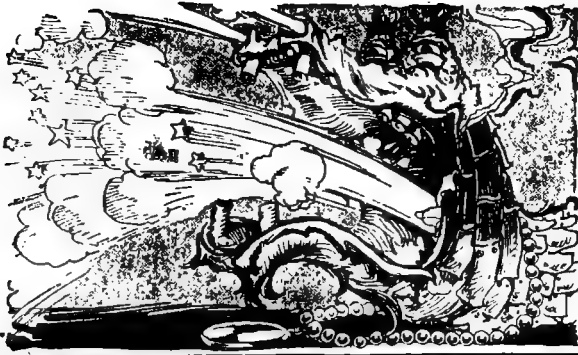
رد الملك بعجرفة أكبر:

- صحيح أنني لا أريده، ولكنني لن أسمح لأحد أن يعطيني أوامر، أنا ملك النجوم والعاهل المعدني، وسأفعل ما أريد وقتما أريد.

فور أن أنهى خطابه المتعجرف، قذف بصولجانه على رأس كاليكو المسكين بدقة، لدرجة أن كبير الخدم الملكي انبطح أرضاً لكي يتفادى القذيفة الثقيلة، ولحسن الحظ مرت فوق رأسه وأفلت منها، ولكنها استمرت في الانطلاق، ولم يَرِ السميع القذيفة الملكية، ومرت بالقرب من رأسه، ولكن لأن أذنه أطول منه، أصاب الصولجان جزءاً من أذنه اليسرى وطار في الهواء مع الصولجان الثقيل. أطلق السميع صراخاً وعويلاً على الجزء المفقود من أذنه. على الرغم من كل شيء شعر الملك بالأسف على هذه الحادثة، لأن أذن السميع ذات قيمة كبيرة لديه ولا يريد أن يفقدها.

نسي الملك غضبه من كاليكو وأمره بالذهاب لاستدعاء الجنرال جووف، ليجهز جيشاً من النجوم مسلحاً جيداً. أمرهم بالذهاب إلى فوهة الأنبوب لكي يقبضوا على الغزاة فور ظهورهم من الأنبوب المجوف.





الفصل الخامس عشر التين يتحدى الخطر

على الرغم من أن الرحلة عبر الأنبوب هذه المرة أطول من ذي قبل، فإنها كانت أكثر سهولة ومريحة للغاية، لدرجة أن أيًا من أصدقائنا لم ينتبه لحقيقة مرورهم عبر أنبوب داخل الكرة الأرضية. أمضوا الوقت في الحديث في معظم الأوقات، وعندما وجدوا التين لطيفًا وارتاحوا لنبرة صوته، سرعان ما تعرفوا عليه جيدًا وقبلوه كرفيق لهم.

قال المتشرد بطريقته الصريحة:

- كما ترون، كوكوكس في صفنا، وبالتالي فإنه صديق جيد. إذا صادف أنه عدو، بدلاً من صديق، أنا متأكد من أنني كنت سأكرهه بشدة، بسبب رائحة الكبريت في أنفاسه، كما أنه مغرور جدًا وقوي جدًا وشرس جدًا، لدرجة تثليق بأن يكون عدوًا خطيرًا.

استمع كوكس إلى هذا الخطاب بسرور، وقال:

- نعم، حقًا. أظن أنني فظيع مثل كل التنانين. أنا سعيد لأنك وصفتني بأني مغرور، لأن هذا يثبت أنني أعرف صفاتي الجيدة وأفخر بها. أما بالنسبة إلى رائحة الكبريت في أنفاسي، فلا يمكنني فعل شيء حيالها. لقد التقيت مرة رجلًا تفوح من فمه رائحة البصل، وهذا أسوأ بكثير.

قالت بيتسي:

- أنا أحب البصل.

قال التنين:

- وأنا أحب الكبريت. لذا دعينا لا نتشاجر حول أذواقنا الشخصية.

بعدها، شهق بنفس طويل وأطلق من فمه شعلة طويلة من النيران طولها خمسين قدمًا. رائحة الكبريت جعلت بيتسي تسعل بشدة، ولكنها تذكرت حديثهما عن رائحة البصل ورائحة الكبريت ولم تقل شيئًا.

لم تكن لديهم فكرة عن المدى الذي قطعوه عبر مركز الكرة الأرضية، ولا متى ستنتهي هذه الرحلة.

لذا أفصحت الفتاة الصغيرة عن مخاوفها قائلة:

- أتساءل متى سنصل إلى قاع هذه الحفرة! أليس غريبًا أيها المتشرد أن القاع بالنسبة إلينا الآن، كان هو القمة عندما سقطنا في الاتجاه الآخر؟

استكمل جو كُتب التعجب وقال:

- ما يحيرني أكثر هو أننا قادرون على السقوط في كلا الاتجاهين. أفصح تيكток بمعلومة:
- هذا-لأن-الأرض-كروية.

أيده المتشرد:

- بالضبط، ماكيناتك تعمل على نحو باهر يا صديقي.

وأكمل محدثًا الفتاة الصغيرة بيتسي:

- هناك قوة تسمى الجاذبية، موجودة في منتصف الكرة الأرضية، وهي تشد جميع الأشياء نحوها، لهذا نقع من السرير، ولهذا السبب أيضًا كل الأشياء مثبتة على سطح الكرة الأرضية.

استفسرت الفتاة:

- إذًا لماذا لا ننجذب كلنا إلى مركز الأرض؟

أجاب المتشرد بنبرة حزينة:

- كنت أخشى أن تسأليني عن ذلك، السبب يا عزيزتي هو أن الأرض صلبة جدًّا، بحيث لا يمكن للأشياء الصلبة الأخرى اختراقها. ولكن عندما يكون هناك ثقب، كما هو في حالتنا الآن، فإننا ننزلق إلى مركز الكرة الأرضية.

لم تتوقف بيتسي واستمرت في السؤال:

- لماذا لا نتوقف عند منتصف الكرة؟

قال المتشرد:

- لأننا نسقط في الأنبوب بسرعة كبيرة، لدرجة أننا نكتسب السرعة الكافية لنقلنا مباشرةً إلى الطرف الآخر عبر النصف الآخر من الكرة الأرضية.

قالت بعد تفكير:

- أنا لا أفهم، ومحاولة اكتشاف ذلك تصيبني بصداع. شيء واحد يجذبنا إلى المركز وشيء آخر يدفعنا بعيدًا عنه. لكن...

قاطعها المتشرد:

- لا تسأليني لماذا، من فضلك. إذا كنتِ لا تستطيعين فهم ذلك،
دعي الأمر ينتهي عند هذا الحد.

استفسرت بيتسي:

- وهل أنت تفهمه؟

قال بجدية:

- يا عزيزتي، ليس كل السحر في الأراضي الخيالية فقط. يوجد
الكثير منه في الطبيعة، وبإمكانك أن تراه أيضًا في الولايات
الأمريكية، حيث عشت ذات يوم، وأنتِ أيضًا عشتِ هناك.

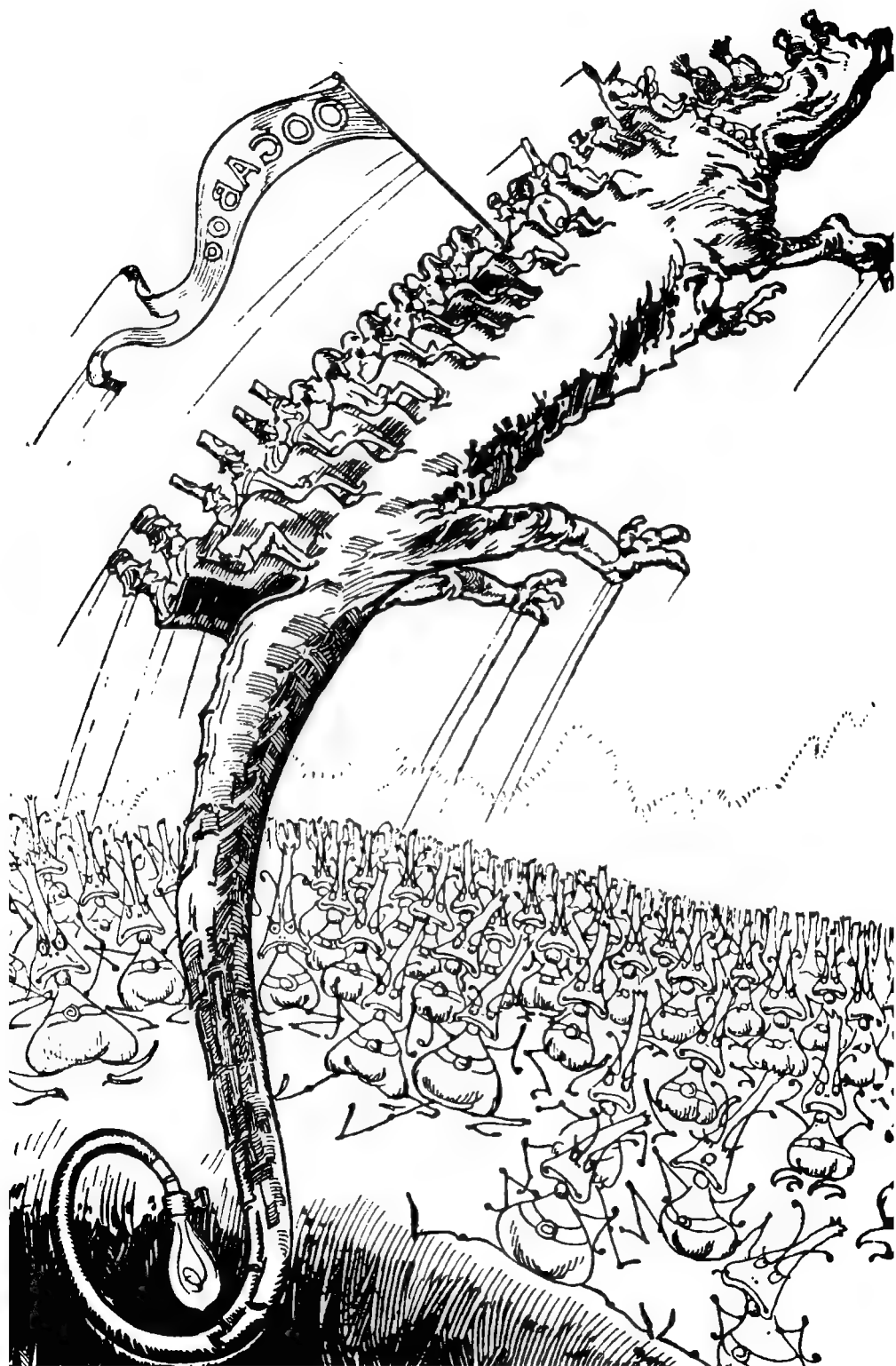
ردت الفتاة:

- أنا لم أراه قط هناك.

قال المتشرد:

- هذا لأنك اعتدت له درجة أنك لا تدركين أنه سحر. هل هناك
شيء أكثر روعة من رؤية زهرة تنمو وتفتح، أو أن ينبعث
النور من الكهرباء في الهواء؟ الأبقار تصنع لنا ألبانًا بماكينات
رائعة داخلها، تمامًا مثل تلك الماكينات في الجسد النحاسي
لصديقنا تيك توك. وبالتأكيد لاحظت...

وقبل أن يتفوه المتشرد بالمزيد، فاجأهم ضوء النهار بقوة، وصار
أكثر إشراقًا، وأحاطهم بالكامل، لأن التنين انطلق في الهواء، ولم تعد
مخالبه تحتك بجدار الأنبوب الداخلي. طار في الهواء لمسافة مئة
قدم أو أكثر، وأبحر بعيدًا عن فوهة الأنبوب في السماء، وعندما
استقر على قمة جبل، وجدوا أنفسهم يقفون بالضبط على مدخل
كهوف نفوذ ملك النووم.



حين هبط كوكس على قمة الجبل وقع بعض الضباط من المقاعد، ولكن معظم الركاب شعر بارتجاج خفيف، فقد كان هبوطاً جيداً، وشعر الجميع بالسعادة بالعودة إلى الأرض الصلبة مرة ثانية وترجلوا من فوق ظهر التنين. والأمر الغريب، أنه بمجرد نزولهم اختفت المقاعد التي كانت مربوطة بظهر التنين، وربما حدث هذا لأنه لم يكن لها أي استخدام آخر، ولأن كوكس بدا أكثر إباءً بكثير بحراشيفه الفضية فقط. وكان بالطبع لا يزال يرتدي شريطاً بطول أربعين ياردة حول عنقه، وبه قلادة من اللاكئ.

قبل ذلك بقليل، احتشد جيش من النووم حول فوهة الأنبوب، استعداداً للقبض على الغزاة بمجرد خروجهم. كانوا صفوفًا بالمئات يقودهم جووف، الجنرال الأشهر بين النووم، ولكنهم لم يتوقعوا أن يطير التنين عاليًا في الهواء، وأن يندفع كالقذيفة من الأنبوب المجوف ويسبب لهم دهشة وارتباكًا كبيرين. لكن الجنرال جووف استجمع نفسه في لمح البصر، وأعاد ترتيب وتنظيم صفوف جيشه، ولكنهم اكتشفوا أن التنين يجثم على قمة الجبل فوق رؤوسهم، والآخرين يقفون كمجموعة بجانبه ينظرون إليهم من أعلى بهدوء.

صاح الجنرال جووف غاضبًا وملوحًا بسيفه:

- تعالوا هنا لنقبض عليكم.

فصاحت الملكة آن:

- تعال أنت إلى هنا واقبض علينا إن كنت تجرؤ.

وعلى الفور لفت مفاتيح الرجل النحاسي لتشحن ماكيناته ليعمل جنديًا في جيشها ويقاوم بقوة. إجابة الجنرال جووف كانت هديرًا من الغضب على هذا التحدي، فاستدار إلى صفوف النووم، المسلحين برماح قوية، وإشارة واحدة من يده انطلقت تلك الرماح مباشرةً باتجاه أعدائهم، وطارت كسحابة من الرماح فوق أصدقائنا.

ربما كان كثير من الضرر والأذى ليحدث للصحبة، لو لم يتكور التنين بسرعة حول الآخرين.. جسده كبير لدرجة أنه كان يحميهم كلهم، بمن

فيهم البغل هانك. اصدمت الرماح بحراشيف التنين كوكس الفضية،
ثم سقطت على الأرض دون ضرر. وقد كانت رماحاً سحرية، بالطبع،
فعادت كلها إلى أصحابها في أيدي أولئك الذين رموها، لهذا قرر
جووف أنه لا جدوى من تكرار الهجوم.

حان دور الملكة آن للهجوم، فصاح الجنرالات:

- إلى الأمام مارش.

وكرر الكولونيلات واللواءات والكتباتن الأمر، وتقدم جيش أوغابو
الذي يتكون أساساً من تيكوك، في طابور واحد تجاه النووم. بيتسي
وبوليكرام تهتفان بعبارات وصيحات التشجيع، وأطلق هانك نهيقاً
قوياً عالياً:

- هوو- هاا

وهتف المتشرد:

- مرحى، تقدم يا صديقي.

وصرخت الملكة آن:

- اقض عليهم يا تيكوك، هيا.

لم ينتظر النووم هجوم الرجل النحاسي، ففي غمضة عين اختفوا
داخل الكهوف تحت الأرض. وبالتأكيد ارتكبوا خطأ شنيعاً بهذا التسرع،
فبعد تقدم تيكوك عشر خطوات فقط، تعثر في حجر ناتئ في
الأرض ووقع، وظل يصرخ:

- ساعدوني على النهوض، ارفعوني، ساعدوني.

حتى هب المتشرد وجو كُتب لمساعدته ورفع مرة ثانية على قدميه.



ضحك التنين بهدوء على ما يحدث أمامه، وهو يهرش في أذنه اليسرى بمخلبه الخلفي، لكن لم يكن أحد ينتبه له في ذلك الوقت. من الواضح للملكة آن وضباطها أنه لا يمكن القتال ما لم يكن العدو موجوداً، ومن أجل العثور على العدو يجب الدخول بجسارة إلى مملكة النووم السرية. وتطلبت تلك الخطوة الجريئة مجلساً حريئاً، فاجتمع الضباط مع الملكة وانضم إليهم التنين ليتشاوروا. وهنا سأل كوكس:

- ألا تعتقدون أنه من الأفضل أن أنزل لروجيدو وأطيع أوامر جينجين؟

اعترضت آن وقالت:

- بالطبع لا، لقد دفعنا جيش النووم للهرب، وكل ما تبقى هو شق طريقنا إلى تلك الكهوف، وقهر روجيدو وجميع شعبه.

قال التنين وهو يغلق عينيه بنعاس:

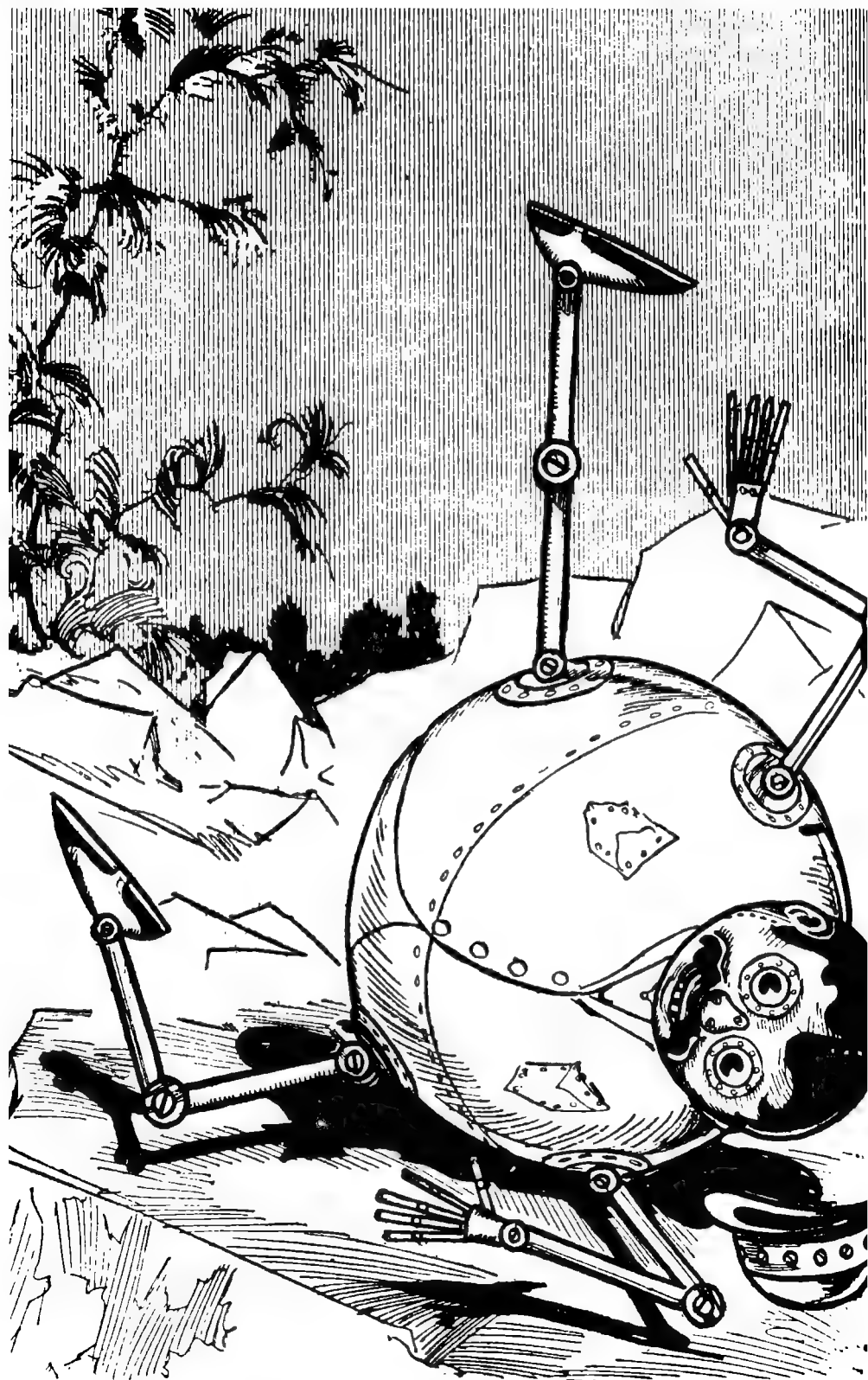
- تبدو لي مهمة بسيطة. لكن انطلقى، هيا، إذا أردتِ، وسأنتظرك هنا. لا تتعجلي. بالنسبة إلى شخص يعيش آلاف السنين، فإن التأخير لبضعة أيام لا يعني شيئاً على الإطلاق، قد أنام حتى يحين وقت التصرف.

استفرت آن من كلام كوكس، وقالت:

- يمكنك العودة إلى تيتي-هوشو الآن، لأنه يمكن اعتبار ملك النووم قد احْتُلَّ بالفعل.

لكن كوكس هز رأسه وقال:

- لا. سأنتظر.





الفصل السادس عشر روجيدو المشاغب

لم يتدخل المتشرد في الحوار بين كوكس والملكة آن، لسبب بسيط، هو أنه لا يجد الأمر يستحق الجدل، ففي جيبه يقبع مغناطيس الحب بأمان، ولم يخذله قط ليفوز بكل قلب يقابله، فهو يعرف أن النووم ليسوا مثل ذلك الورد بلا قلوب، وبالتالي يمكن الفوز بهم إلى جانبه بمجرد عرض التعويذة السحرية.

كان قلق المتشرد الأساسي هو الوصول إلى مملكة روجيدو، والآن والمدخل أمامه صار واثقاً بأنه سيكون قادراً على إنقاذ شقيقه المفقود. ترك آن والتين يتجادلان حول من يجب أن يغزو النووم.. إذا رغبوا في ذلك سيسمح لهم بالمحاولة، وإذا فشلوا، فلديه طريقة مجربة ومضمونة للغزو في جيبه.

كانت آن واثقة بأنها لن تفشل، فاعتقدت أن جيشها يستطيع فعل أي شيء، لذلك استدعت ضباطها وأخبرتهم كيف يتصرفون، وأرشدت تيكток بالتعليمات حول ما يجب فعله وما يجب قوله. وقالت:

- أرجوك لا تطلق النيران من بندقيتك إلا للضرورة القصوى، فأنا لا أحب أن أكون قاسية أو أسفك دماء. تذكر.. إلا للضرورة القصوى.
رد تيكток:

- حسنًا. لكني-لا-أعتقد-أن روجيدو-يمكن-أن-ينزف-دماء-حتى-لو-ملائته-بثقوب-من-بندقيتي-ووضعتة-في-معصرة.

اصطف الضباط في الطابور، الجنرالات الأربعة ثم تلاهم الكولونيلات الأربعة واللواءات الأربعة والكتائب الأربعة، سحبوا سيوفهم الباقة وأمروا تيكток بالمسير، وهو ما فعله. سقط مرتين، تعثر في الصخور الخشنة، لكن عندما وصل إلى المسار الممهّد، تحسن الوضع. في مدخل الكهف الكثيب، خطا بشجاعة ودون تردد، وبعده قفز الضباط والملكة آن بفخر. انتظر الآخرون قليلاً لرؤية ما سيحدث لهم.

بالطبع عرف ملك النووم أنهم قادمون، وكان على استعداد لاستقبالهم. كانت توجد حفرة عميقة داخل الممر الصخري المؤدي إلى غرفة العرش المرصعة بالجواهر، وهي في العادة مغطاة بلوح خشبي. أمر روجيدو بإزالة الغطاء وهو الآن مفتوح، وبالكاد تمكن رؤيته في العتمة.

الحفرة كبيرة وتقريبًا متسعة لتملأ الممر، ولكن لحسن الحظ توجد بالكاد حافة ضيقة ملاصقة للجدار الصخري يمكن المرور فيها، وهو ما فعله تيكток، فرأى الحفرة بوضوح بعينه النحاسيتين وتجنبها، لكن الضباط الحمقى أكملوا المسير باستقامة ووقعوا في الحفرة. والملكة آن أيضًا، تعثرت ووقعت في الحفرة، فهي دائمًا ما ترفع ذقنها إلى أعلى في كبرياء ولم ترّ موضع قدميها. وعلى الفور، أغلق أحد مخلوقات النووم الغطاء ثانيةً على الحفرة، فسجن الملكة وضباطها.



أما تيكток فواصل طريقه بمهارة إلى داخل الكهف الملكي، وهناك واجه ملك النووم جالسًا على عرشه، وقال:

- أنا-هنا-لغزو-مملكة-النووم-تحت-الأرض-باسم-الملكة-آن-من-أوغابو، وجيشها-الذي-هو-أنا، ولهذا-أقبض-عليك-لتكون-أسيري.

ضحك روجيدو وسأله بحدة:

- وأين تلك الملكة المشهورة؟

أجاب تيكток:

- ستحضر - هنا - خلال - دقائق، احتمال - أنها - توقفت - لتعقد - رباط - حذائها.

قال الملك بصوت صارم:

- الآن، اسمع يا تيكток، لقد اكتفيت من هذا الهراء. ملكتك وضباط جيش أوغابو سجنائي، ووقعوا في قبضة يدي، لذا أخبرني ماذا ستفعل الآن، من دون هراء الغزو؟

أجاب تيكток:

- أوامري - هي - غزو - مملكة - النووم، وماكيناتي - ستعمل - أفضل - ما - لديها - لتنفيذ - تلك - الأوامر.

قرع روجيدو جرسًا بجانبه، فحضر كاليكو وبعده مباشرةً الجنرال جووف، وقال لكبير خدمه:

- خذ هذا الرجل النحاسي إلى منطقة عمل الأفران، واجعله يعمل في طُرُق المعادن. فكونه يعمل بالماكينات يجعله عاملاً قويًا ومتينًا. لم يكن ينبغي صنع هذا الشيء، ولكن بما أنه موجود، فسأستخدمه من الآن فصاعدًا على نحو أفضل.

قال تيكток:

- إذا-حاولت-أن-تقبض-عليّ. فسأقاوم-وأقاتل.

صاح الجنرال جووف بجدية:

- لا تفعل. فلا جدوى من المقاومة، ومن الممكن أن تؤذي شخصًا ما.

لكن تيكتوك رفع سلاحه واتخذ وضع الاستعداد، رغم أنه لا يعرف الأذى الذي من الممكن أن تسببه هذه البندقية لمخلوقات النووم.

بينما تيكتوك يواجه ملك النووم، ركبت بيتسي بويين بغلها هانك وسارت بهدوء إلى داخل الكهف الملكي. سئمت الفتاة الصغيرة من انتظار حدوث شيء ما، وتشوقت لمعرفة مصير روجيدو.

هدر الملك عند رؤيتها:

- يا مسامير ويا مطارق. كيف تجرئين على الدخول بهذا البهيم إلى قاعة العرش دون سابق إنذار؟

قالت الفتاة:

- لم يكن أحد على الباب ليعلن قدومي. أعتقد أن الموظفين لديك مشغولون.

وصمتت برهة ثم سألته:

- هل احتُلت؟

صرخ الملك بغضب:

- لا.

فقالت الفتاة بكل هدوء:

- إدًا، لو سمحت، أعطني شيئًا لأكله، فأنا جائعة جدًّا. فكما تعلم، مهمة الغزو والاحتلال مهمة طويلة ومرهقة، وانتظار الانتهاء منها قد يكون في بعض الأحيان مملاً، وأنا لم أتناول طعامًا منذ الصباح.

اندهش النووم جدًّا من كلام الفتاة الصغيرة، لدرجة أنه حذق إليها دون التفوه بكلمة، فلم يجد كلمات للرد، وأخيرًا استعاد الملك استعمال لسانه وقال:

- أيتها البشرية! هذه وقاحة أن تحدثني ملكًا بهذه الطريقة، وستكون بمثابة تذكرة لموتك. أنتِ إنسان عادي، وإيقاف الحياة عن إنسان شيء سهل جدًّا، ولن أجعلك تنتظرين أكثر من هذا.

نزلت بيتسي من فوق ظهر هانك، ووقفت بجانبه وقالت:

- أفضل ألا تفعل ذلك. فأخشى أن يقولوا عنك إنك ملك خسيس، يقتل زواره وهم جائعون. أما إذا أعطيتني شيئًا ما لأكله، سأباحث معك في موضوع قتلي على مهل. ولكن انتبه! أنا لم أوافق على موضوع إنهاء حياتي، ولن أوافق أبدًا بالطبع.

أثار هدوؤها وعدم خوفها إعجاب ملك النووم، على الرغم من أنه كان يحمل كراهية شديدة تجاه جميع البشر. وقال لها بفضاضة:

- ماذا تريدان لتأكلينه؟

قالت بيتسي:

- أوه، أريد ساندويتش لحم إذا أمكن، أو بيضتين مسلوقتين.

ارتجف الثلاثة، الملك وكاليكو وجووف، حين سمعوا كلمة "بيض"، حتى إن أسنانهم اصطك بعضها ببعض. فسألت بيتسي:

- ماذا حدث؟ هل البيض ثمنه مرتفع هنا مثلما في المنزل؟

صرخ الملك بهياج مصدرًا أوامره للجنرال جووف:

- هيا، لنقض على هذا الطفح البشري ونلقيه في الكهف المخاطي القذر ونحبسه هناك.

لكن جووف تردد حين رأى أن تيكток ما زال مصوبًا بندقيته إليهم، لكنه رأى أيضًا كاليكو يتسلل بخفة خلف الرجل النحاسي ويركله في مفصل ركبته، وعلى أثرها سقط تيكток أرضًا وانفلتت من يديه البندقية، فاغتنم جووف الفرصة حين رآه عاجزًا، وانقض على بيتسي ليقبض عليها. في نفس اللحظة، رفس هانك الجنرال بقائمتيه الخلفيتين بضربة كقذيفة مدفع، دفعت جووف في الهواء ككرة مطاطية وخبط في ملك النووم الجالس على العرش، فأطار جلالته نحو الجدار في الجانب المقابل من الكهف، وتدحرج الاثنان على الأرضية الصخرية في حالة من الانهيار والذهول.

وفي غمرة الأحداث، همس كاليكو في أذن بيتسي:

- تعالي معي. بسرعة. سأنقذك. هيا.

فنظرت في وجه كاليكو لتبين صدقه في إنقاذها، فوجدت ملامحه مريحة وصادقة، فقررت أن تتبعه. قادها مع البغل عبر عدة ممرات إلى كهف صغير مؤثث بشكل لطيف للغاية ومريح ثم قال:

- هذه غرفتي الخاصة، ومرحب باستخدامك لها. انتظري هنا دقيقة وسوف أحضر لك شيئًا لتأكله.

عاد كاليكو ومعه صينية بها بعض الفطر المشوي ورغيف من الخبز المعدني وبعض الزبدة البترولية. لم تستطع بيتسي أن تأكل الزبدة، لكن الخبز كان جيدًا والفطر كان لذيذًا. قال كاليكو:

- هذا مفتاح الباب، ومن الأفضل أن تغلقه على نفسك.

قالت:

- ألن تأتي بوليكروم والأميرة أوزجا معي هنا؟

قال كاليكو:

- سأرى.. أين هما؟



أجابت بيتسي:

- لا أعرف. لقد تركتهما بالخارج.

قال كاليكو:

- حسنًا. إذا سمعتِ ثلاث دقات على الباب، افتحي. ولا تسمحي لأي شخص بالدخول إلا إذا طرق الباب ثلاث دقات فقط.

وافقت بيتسي وقالت:

- حسنًا.

وحينما غادر كاليكو الغرفة، أغلقت الباب خلفه بالمفتاح.

في هذه الأثناء، وجدت الملكة آن وضباطها أنهم مسجونون داخل حفرة، فصرخوا ونادوا بأعلى صوت حتى تعبوا، ولم يأت أحد على الإطلاق لمساعدتهم. كانت الحفرة مظلمة ورطبة، ولم يستطيعوا تسلق جدران الحفرة للخارج، فقد كانت فوهة الحفرة أعلى من رؤوسهم بكثير، والحفرة مغطاة بغطاء محكم. غضبت الملكة ثم أصابها قلق، وبعدها خانتها شجاعتها، لكن الضباط كانوا خائفين طوال الوقت، فكل منهم تمنى العودة إلى بلده أو غابو ليرعى بستانه، وبعضهم كان غير سعيد، لدرجة أنهم بدؤوا يلومون آن على التسبب في كل هذه المشكلات والمخاطر.

أخيرًا قعدت الملكة في قاع الحفرة وأسندت ظهرها إلى الحائط. لحسن الحظ، لامس مرفقها الحاد زنبركًا سريًا في الحائط، وتمايلت الصخرة المستوية الكبيرة التي تسند ظهر آن إلى الداخل. سقطت آن على ظهرها.. نظرت إلى الفتحة التي ظهرت وراءها، وفي اللحظة التالية قفزت وصرخت في الآخرين:

- ممر. ممر. اتبعوني أيها الرجال الشجعان، فأمامنا طريق للهروب.

وبدأت تزحف في الممر الذي كان مظلمًا ورطبًا كالحفرة، وتبعها الضباط في صف واحد خلفها تمامًا. زحفوا واستمروا في الزحف، فلم يكن الممر يسمح لهم بالوقوف والسير معتدلين. كان الممر ينحني مرة ويلتف مرة أخرى، ولكن نادرًا ما سار في خط مستقيم. غمغم بعض الضباط قائلين إن الممر لن ينتهي أبدًا، وركبهم تحتك بعنف في الأرضية الصخرية.

لكن الملكة آن قالت بشجاعة:

- يجب أن ينتهي، وإلا لما كان موجودًا. صحيح أننا لا نعرف إلى أين يقودنا، ولكن أي مكان سيكون أفضل من السجن في هذه الحفرة البغيضة.

وفي حين يواصلون الزحف في الممر تحت الأرض، وقفت بوليكروم والمتشرد والأميرة الوردية على مدخل كهوف نفوذ ملك النووم متسائلين عما حل بهم.



الفصل السابع عشر التحول المأساوي

قال المتشرد لرفقائه:

- دعونا لا نستسلم للقلق. مهمة الغزو والاحتلال ستستغرق، بالتأكيد، بعض الوقت من الملكة آن وجيشها، فكما تعرفون، يفعل تيكسوك كل شيء بهدوء وروية، وبطريقة ميكانيكية.

سألت الأميرة الوردية:

- ألا تفترض أنهم من الممكن أن يفشلوا؟

رد بجدية:

- بالطبع أضع ذلك في حسابي؛ ملك النووم خصم قوي ولديه شعب من النووم يعاونه، في حين أن الملكة الجريئة ليس تحت إمرتها سوى الرجل الميكانيكي وحفنة من الضباط قلوبهم ضعيفة.

قالت بوليكروم وهي ترقص بخفة بين الصخور كعادتها:

- إذًا، كان ينبغي لها ترك كووكس يتولى الغزو والاحتلال.

توقفت برهة وفستانها الجميل يرفرف كأنها تفكر، وقالت:

- أو احتمال أن التنين حكيم حقًا حين سمح لها بالمبادرة، فحين تفشل في غزو روجيدو، ستكون أكثر تواضعًا في طموحاتها.

فتذكرت أوزجا التنين، فاستفسرت:

- وأين كووكس الآن؟

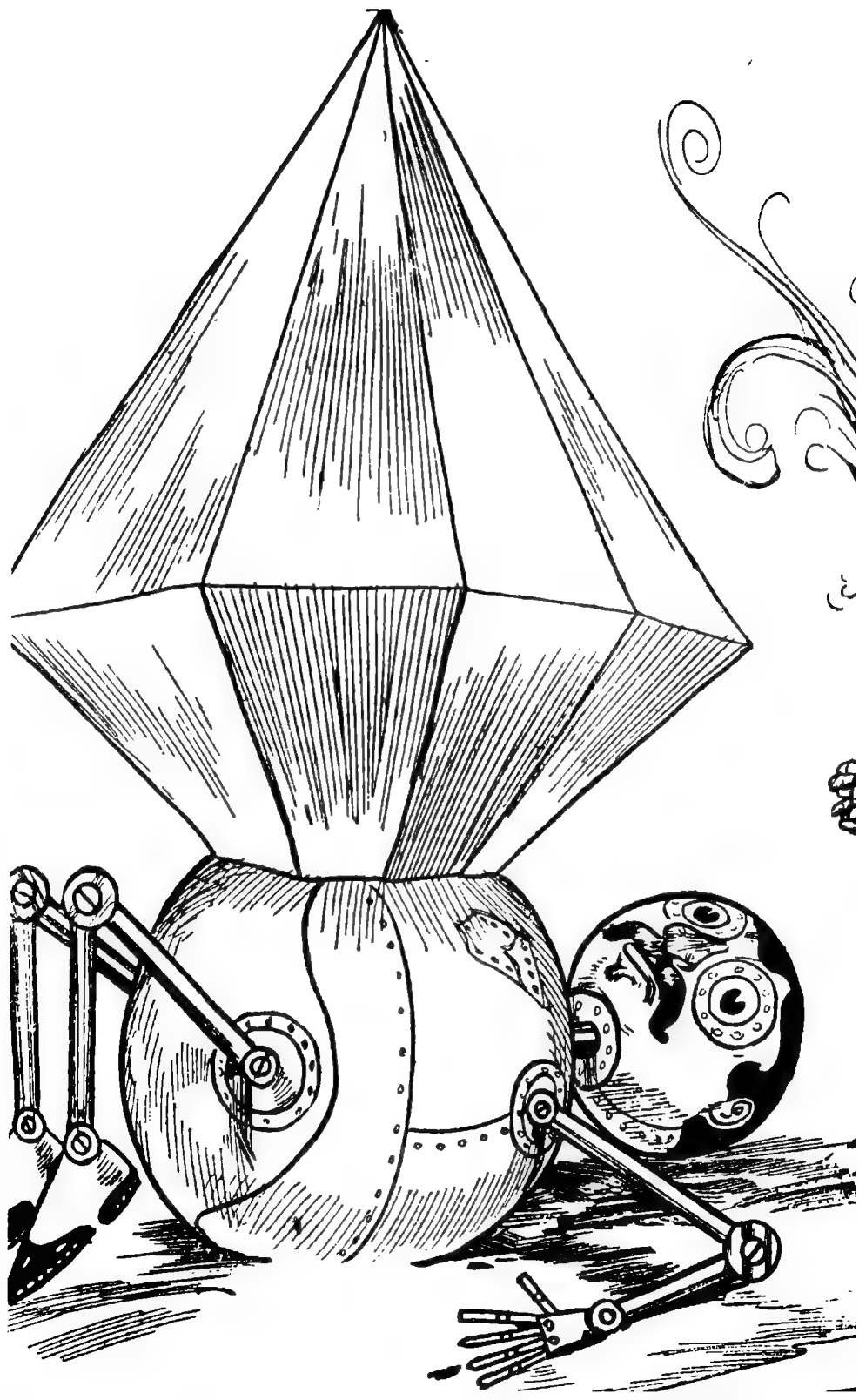
أجاب جو كُتب:

- في الأعلى، فوق الصخور. انظري يا عزيزتي، بإمكانك أن تريه من هنا. لقد قال إنه سيأخذ غفوة حتى تنتهي من تعاملنا مع روجيدو، وأضاف أنه إذا صادفتنا صعوبات، فعلينا إيقاظه ليقوم هو بمهمة قهر روجيدو، كما أمره جينجين.

أكمل المتشرد:

- كووكس سليم النية، ولكنني أعتقد أننا لن نحتاج إلى خدماته. فبمجرد التحقق من فشل الملكة آن وجيشها في غزو روجيدو، سأدخل الكهف وأشهر في وجه ملك النووم مغناطيس الحب، الذي لا يستطيع مقاومته. لهذا سيكون الغزو مهمة سهلة.

بعدما تعافى الملك وجنراله من رفسة هانك واستجمعا نفسيهما مرة ثانية، كان أول شيء يفعلانه هو طرح تيكوك أرضًا على ظهره، ووضع ماسة كبيرة وثقيلة على صدره لتثبته على الأرض، فلا يستطيع التحرك أو النهوض، كما وضع جووف البندقية في ركن الكهف بعيدًا عن متناول الرجل النحاسي. ثم أرسل جووف ليستدعي السميع ذا الأذنين الطويلتين ليكمل مهمته في الاستماع لما يدور بالخارج. تَنَصَّت السميع ذو الأذنين الطويلتين على الحديث الدائر بين بقية الصلبة خارج كهوف نفوذ ملك النووم.



كان السميع غاضبًا من جرح أذنه الثمينة، ولكنه كان يعلم أن ملك النووم سيده وعليه طاعة أوامره بحذافيرها. لذا كرر كلام المتشرد على مسامع الملك حرفًا حرفًا. وهنا أدرك الملك الخطر الكبير الذي يهدد مملكته، فهو يعرف مغناطيس الحب ويعرف قواه، وارتعب من فكرة أن يشهر المتشرد مغناطيس الحب أمامه، فحينئذ سيكون بلا حول أو قوة أمام التعويذة السحرية، ويحوّل الكره في قلبه إلى محبة. روجيدو كان يفخر بالكره الذي يملأ قلبه، ودائمًا ما ينبذ الحب من أي نوع.

قال الملك:

- حقًا! إنني أفصل أن أحلّ وأن أفقد كل ثرواتي ومملكتي، على مجرد النظر إلى هذا المغناطيس البغيض. ماذا يمكنني أن أفعل كي أمنع المتشرد من إخراج مغناطيس الحب من جيبه؟ عاد كاليكو إلى الكهف الملكي وسمع تساؤل الملك. ولأنه نووم مخلص ويريد أن يخدم الملك حقًا، أجاب:

- إذا استطعنا تقييد ذراعي المتشرد بإحكام حول جسده، لن نستطيع إخراج مغناطيس الحب من جيبه.

هتف الملك بسرور على هذا الحل السهل لتلك المشكلة العويصة:

- برافو. اذهب وأحضر دسنة من النووم الأقوياء ومعهم حبال متينة، واجعلهم يقفون في الممر حيث يمكنهم القبض على المتشرد في غفلة وتقييده على الفور.

وهذا بالضبط ما فعله كاليكو.

في هذه الأثناء، ازداد قلق بقية الصحبة على مصير أصدقائهم بالداخل.

قالت بوليكروم التي انتابها قليل من التوتر وكثير من العقلانية:

- أنا لست قلقة بشأن رجال أوغابو، فلا يمكن قتلهم، حتى لو جعلهم روجيدو يعانون، فكل ما يمكنه فعله هو أن يحطم عزيمتهم. لكن لم يكن عليّ أن أسمح للفتاة بيتسي وبغلها

هانك بدخول تلك الكهوف بمفردهم. تلك الفتاة الصغيرة بشرية ولا تملك أي قوى سحرية على الإطلاق، وإذا قبض عليها روجيدو فستصبح تحت رحمته بالكامل.

رد المتشرد:

- هذا صحيح بالطبع. وأنا لن أسمح بحدوث شيء ضار للعزيزة بيتسي. لذلك سأتوجه مباشرة إلى الداخل وأضع نهاية لهذا القلق المتزايد.

قال جو كُتب مصرًا:

- ونحن سندخل معك أيضًا. فباستخدام مغناطيس الحب، يمكننا إرجاع روجيدو لبعض التعقل.

لهذا قرروا ألا ينتظروا أكثر من ذلك. تقدم المتشرد نحو المدخل أولاً وتبعه الآخرون. لم يكن لديهم أي هواجس عن الأخطار التي ستواجههم، بالأخص المتشرد، الذي سار يريت على مغناطيس الحب في جيبه، مطمئنًا بضمان نجاح خطته. وأصابته صدمة ودهشة حين التفتَ جبل سميك حوله في الظلام، وانعقد حول جسده، ورُبطت ذراعاها بإحكام فلم يمكنه سحب يديه من جيبيه. ثم ظهر عدد من النووم مكشرين عن ابتسامات خبيثة، وربطوا العقد بسرعة في الحبال، ثم قادوا السجين بطول الممر إلى الكهف. هؤلاء النووم لم يلحظوا وجود الآخرين، ولم يتوانَ جو كُتب والأميرة أوزجا عن الركض خلف المتشرد المقيد، مصرين على عدم هجر صديقهما على أمل أن تظهر فرصة لإنقاذه.

أما بوليكروم، فبمجرد أن رأت أن المتاعب قد أصابت صديقها، استدارت وركضت بخفة عائدة عبر الممر وخرجت من المدخل، ثم قفزت بخفة من صخرة إلى أخرى حتى توقفت إلى جانب التين العظيم الذي ينام بعمق، وهتفت فيه بقوة:

- هيا، استيقظ، يا كوكس! حان وقت العمل.



كووكس لم يستيقظ، كان مستلقياً كأنه في غيبوبة، بلا حراك على الإطلاق، وعيناه الهائلتان مغلقتان بشدة، فقد كانت جفونه مصنوعة من القشور الفضية نفسها التي تغطي حراشيف جسده.

من الممكن أن تكون بوليكروم ظنت أن التنين مات، لكنها كانت تعرف أن التنايين لا تموت بهذه السهولة، وأيضاً لاحظت جسده الضخم يعلو ويهبط دليلاً على التنفس، فالتقطت حجراً وقذفته على رأسه وصرخت:

- استيقظ يا كووكس، استيقظ أيها التنين الكبير.

لكنه لم ينهض أو يتحرك من مكانه على الإطلاق. تنهدت ابنة قوس قزح الجميلة وقعدت تندب حالها بجانبه، وقالت:

- يا له من موقف مؤسف صعب. يا ترى ما أفضل طريقة لإيقاظ تنين؟ على الأرجح أُسر كل أصدقائي أو دُمِّروا، وهذا التنين الأحمق يرقد نائماً.

دارت حول التنين النائم مرة أو مرتين، تحاول استكشاف مكان رقيق في جسده الكبير المغطى بالحراشيف يكون كافياً لتؤثر فيه ضربة أو لكمة، لكنه كان ممدداً على طول الصخور وذقنه مسطحة على الأرض وساقاه مفتوحتان تحت جسده، وكل ما يمكن للمرء أن يراه هو جلده السميك الأزرق السماوي -أغلظ من جلد وحيد القرن- وقشوره الفضية.

يُست بوليكروم من محاولات إيقاظ التنين، وعاودها القلق على مصير أصدقائها، فتركت التنين نائماً وأسرعت نحو المدخل، وأسرعت بطول الممر إلى كهف ملك النووم الملكي، وهناك رأت روجيدو يدخل غليونه مسترخياً على عرشه، وبجانبه وقف الجنرال جووف وكاليكو، واصطفت أمامه الأميرة أوزجا وجو كُتب والمتشرد مقيداً، وعلى مقربة منهم كان تيكوك ممدداً على الأرضية بلا حراك وفوقه ماسة كبيرة وثقيلة.

الآن، روجيدو يشعر بالرضا عما حققه، فقد قابل الغزاة واحدًا بعد الآخر واستطاع القبض عليهم بسهولة. صحيح أن مغناطيس الحب ما زال في جيب المتشرد، على بُعد خطوات منه، لكن المتشرد عاجز عن إظهاره أمام عيني روجيدو، وبالتالي لم تكن التعويذة السحرية تؤثر فيه. أما بالنسبة إلى الفتاة البشرية بيتسي بوبين وبغلها هانك، فقد اعتقد أن كاليكو حبسهما في الكهف المخاطي القذر، كما أن آن وضباطها محبوسون في الحفرة، ولم يكن روجيدو يخشى أي تهديد من جو كُتب أو من الأميرة الوردية، ولكي يكون بأمان منهما أمر بوضع أصفاد ذهبية على معاصمهما، ولم تسبب إزعاجًا كبيرًا لهما، ولكنها منعتهما من شن هجوم عليه إذا أرادا أن يفعلا.

ظن ملك النووم أنه مسيطر بالكامل على الموقف، وظل يضحك ويسخر من سجنائه حتى دخلت بوليكروم، تقفز بخفة كأنها شعاع من الضوء يتراقص إلى الكهف الملكي.

هنا صاح الملك:

- أوه، يا بريق المعادن، قوس قزح تحت الأرض!

ولم يرفع عينيه عن بوليكروم وحدث أكثر، ثم انتبه إلى تحديقه المبالغ، فاعتدل على كرسي العرش وهندم رداءه الملكي ومسد شاربه، وقال:

- يا شلالات الفضة وأنهار الذهب. أنتِ مخلوق شديد الروعة، بالتأكيد أنتِ جنية.

ردت بفخر:

- أنا بوليكروم. ابنه قوس قزح.

قال روجيدو:

- حسنًا. أنا معجب بكِ للغاية. أنا أكره الآخرين. أنا أكره الجميع. لكن أنتِ. ألا تريدين العيش في كهف جميل، يا بوليكروم؟

انظري، المجوهرات تزين الحيطان وتضوي بجميع صبغات الألوان، مثلك تمامًا يا جميلة، كلها ستكون في متناولك. سأجمع لك قطرات ندى طازجة لتكون وليمتك كل يوم. سأجعلك ملكة على كل شعب النووم، كما سأدعك تشدين أنف كاليكو كلما شئت.

ضحكت بوليكروم وقالت:

- لا شكرًا. بيتي في السماء. أنا هنا في زيارة قصيرة للأرض الصلبة. لكن أخبرني يا روجيدو، لماذا تقيد أصدقائي وتربطهم في السلاسل؟

أجاب روجيدو:

- إنهم يهددونني. هؤلاء الحمقى لا يعرفون كم أنا قوي.

قالت:

- إذًا، ما دمت تعرف أنك أقوى منهم، لماذا لا تطلق سراحهم وتعيدهم ثانيةً إلى سطح الأرض؟

أجاب بعجرفة:

- لأنني أكرههم، وأعتزم أن أجعلهم يعانون لأنهم تجرؤوا على محاولة غزوي. ولكنني سأعقد صفقة معك، يا بولي الحلوة. ابق هنا وعيشي معي، وسأطلق هؤلاء الأشخاص أحرارًا. كوني ابنتي أو زوجتي أو حتى عمتي، كما تشائين. أرجوك، امكثي معي لتنييري كهفي الكئيب وتجعليني سعيدًا.

نظرت إليه بتعجب، والتفتت إلى المتشرد وسألته:

- هل أنت متأكد من أنه لم ير مغناطيس الحب؟

أجاب:

- للأسف، لم يره. لكن يبدو أن تأثيرك أقوى من مغناطيس الحب.

ضحكت ثانيةً، وقالت لملك النووم:

- لن أعيش في مملكتك حتى إذا كان الثمن إنقاذ أصدقائي. كما
أني لن أتحمّل الاجتماع مع متوحش شرير مثلك.

رد الملك، مستهترًا بقسوة:

- لا تنسي أنك في قبضة يدي.

قالت:

- لا يا روجيدو، بنت قوس قزح ليست في متناول حقدك وخبثك.

فجأة صرخ الملك:

- اقبض عليها.

اندفع الجنرال جووف بكل قوته لينفذ الأمر، في حين وقفت بوليكروم ثابتة في مكانها.. وحين حاول الإمساك بمعصمها، أمسكت يده بالهواء، وانتقلت آتياً إلى جزء آخر من قاعة الكهف، مبتسمة وهادئة كما هي دومًا. حاول جووف عدة مرات القبض عليها، ونزل روجيدو من عرشه لمساعدة جنراله، لكنهما لم يستطيعا وضع أيديهما على جنية السماء الجميلة، التي كانت تتطاير هنا وهناك بسرعة الضوء، وتتحداهم باستمرار بضحكها السعيد وهي تراوغهما. لذا بعد فترة تخلينا عن المطاردة وعاد روجيدو إلى عرشه، ومسح العرق عن وجهه بمنديل منسوج بدقة من قماش الذهب.

قالت بوليكروم:

- حسناً، ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

أجاب ملك النووم:

- سأتسلّى قليلاً، لأرد ما سببته لي من إزعاج.

ثم قال لكبير خدمه كاليكو:

- استدعِ الجلادين.



ذهب كاليكو في الحال، وعاد دون تأخير ومعه عدد من النووم، وجميعهم تقريبًا يحمل ملامح شريرة مثل سيدهم المكروه. أحدهم يحمل كماشة ذهبية كبيرة، وآخر يحمل قضيبًا مليئًا بأشواك من الفضة، والبقية تحمل مشابك وسلاسل وأدوات مختلفة ذات مظهر شرير، وكلها مصنوعة من معادن ثمينة ومرصعة بالماس والياقوت.

قال روجيدو، مخاطبًا زعيم الجلادين:

- الآن، يا بانغ، أحضر جيش أوغابو وملكتهم من الحفرة، وعذبهم هنا في حضوري، وكذلك في حضور أصدقائهم. دعنا نتسلّ بتلك الرياضة.

أجاب بانغ:

- السمع والطاعة لجلالتك.

وذهب مع أتباعه من الجلادين إلى الممر. وبعد دقائق قليلة عاد وانحنى للملك وقال:

- ليسوا هناك يا جلالة الملك.

غضب الملك وهتف:

- ليسوا هناك! كيف؟ وأين هم؟

قال بانغ:

- لم يتركوا عنوانًا يا جلالة الملك. لكن الحفرة فارغة وهم ليسوا فيها.

زمجر الملك غاضبًا:

- يا برك ويا مستنقعات. مَنْ نزع غطاء الحفرة؟

أجاب بانغ:

- لا أحد. الغطاء كان موجودًا فوق الحفرة، والسجناء لم يكونوا تحته.

قال الملك بعصية محاولاً السيطرة على خيبة أمله:

- في هذه الحالة، اذهب إلى الكهف المخاطي القذر وأحضر لي الفتاة من هناك مع بغلها. وفي أثناء تعذيبها، يجب على كاليكو أخذ مئة من النووم في مهمة البحث عنهم، وإذا لم يجدهم، سأعذبه أنا بنفسى.

انتاب كاليكو حزن وكآبة وهو ذاهب لينفذ أوامر الملك، فهو يعرف كم هو قاسٍ وغير عادل عندما ينفذ أحكامه وتهديداته. أما بانغ وأتباعه من الجلادين فقد ذهبوا في الاتجاه الآخر إلى الكهف المخاطي القذر، وعاد من دون بيتسى وهانك.

وقال:

- لا يوجد أحد في الكهف المخاطي القذر يا جلالة الملك.

صرخ الملك بغضب:

- يا طين البرك ويا وحل المستنقعات. هروب ثانٍ! هل أنت متأكد من أنك بحثت في الكهف الصحيح؟

رد بجدية:

- لا يوجد غير كهف مخاطي واحد يا جلالة الملك. ولا يوجد أحد فيه.

شعر روجيدو بالذعر والغضب، إلا أن تلك الإخفاقات جعلته أكثر شراسة ورغبة في الانتقام أكثر من ذي قبل. وتفرس في السجناء الواقفين أمامه بنظرات مليئة بالشر والحقد.

وقال:

- لا تهتموا بالفتاة أو بغلها. هنا يقف أربعة من الغزاة، على الأقل الآن، لا يستطيعون الفرار من انتقامى. أولاً، سأغير رأيى بشأن تيكوك، سأجعل البوتقة الكبيرة تسخن إلى درجة حرارة عالية، ثم نرمي الرجل النحاسى فيها، ونصهره إلى كتلة نحاسية واحدة.

في هذا الوقت عاد كاليكو بعدما بعث مئة من النووم في مهمة البحث عن الملكة وضباطها. وحين سمع أوامر الملك بشأن تيكток، احتج وقال:

- يا جلالة الملك، يجب أن تتذكر أن تيكток ماكينة مدهشة ومثيرة للاهتمام، وسيكون من العار حرمان العالم من هذا الاختراع العجيب.

هدر الملك بغضب أكثر حتى اشتعل غليونه دون نار، وقال:

- قل كلمة واحدة زيادة، وسألقي بك في الأفران. لقد سئمت منك يا كاليكو، وسأحولك إلى بطاطس وأصنع منك شيبسي.

ثم رجع على كرسي العرش وقال:

- ثانيًا، بما أن المتشرد يستحوذ على مغناطيس الحب، فسأحوله إلى حمامة. وبعدها سنتسلى بالتدريبات على التصويب ببندقية تيكток. هذا سيكون حفلًا ممتعًا حقًا. راقبوني من كثب، ليس لدي ما أخفيه، ما أقوم به هو سحر حقيقي.

نهض من كرسي العرش ووقف أمام المتشرد المقيد، ثم لوح بيديه، وجعل كفي يديه لأسفل، في سبعة أنصاف دائرة فوق رأس الضحية، قائلاً كلمات سحرية بنبرة خافتة لكن بصوت واضح:

أدي أدو أدي أدو أدي.. واو أي واو

أدو أدي أدو أدي أدو.. واو أد واو

تأثير هذه التعويذة السحرية فوري، ففي لمح البصر تحول المتشرد إلى حمامة ترفرف على الأرض، وما زالت مقيدة كما كان المتشرد في السابق. أمر روجيدو جلاده بانغ بقطع الجبال عنها بمقص من الماس، وبعدها تحررت طارت لتقف على كتف الأميرة الوردية أوزجا، التي صدمها هذا التحول العجيب.

صرخ روجيدو وفرك يديه معًا ببهجة:

- جيد جدًا، جيد جدًا. لقد أزحت أحد أعدائي من طريقي، والآن نتعامل مع الآخرين.

(ينبغي تحذير قرائي من محاولة القيام بتلك التعويذة السحرية. فعلى الرغم من أنني وصفتها بدقة، فهي غير قانونية في جميع البلاد المتحضرة، لأي شخص يرغب في تحويل شخصًا آخر إلى حمامة من خلال التغمغم بالكلمات التي استخدمها روجيدو. هناك، في البلاد الخيالية، لا توجد قوانين تمنع ملك النووم من إجراء هذا التحول، ولكن إذا حاول أي ساحر إجراء هذا السحر في أي بلد آخر، ونجح السحر، فسيُعاقب الساحر بشدة).

حين رأَت بوليكروم التحول الذي حدث للمتشرّد، أدركت أن روجيدو سوف يفعل شيئًا مروعًا للأميرة أوزجا وجو كُتب، وأن تيكوك سوف يذوب قريبًا في البوتقة. فاستدارت وركضت خارج الكهف إلى حيث يستلقي كوكس نائمًا.





الفصل الثامن عشر الغزو الماهر

كانت عينا التنين الكبير مغلقتين، وهو مستغرق في النوم، لدرجة أن شخيريه كان كأنه صوت رعد من بعيد، وصارت بوليكروم يائسة للغاية، لأن أي تأخير إضافي يعني ضياع أصدقائها للأبد. وفي غمرة يأسها قبضت على عقد اللؤلؤ المربوط في قلادة حول عنقه، وشدته بكل قوة. كانت النتيجة مشجعة. توقف كوووكس عن الشخير وارتعشت جفونه. لذا هزت القلادة مرة أخرى ومرة أخرى، حتى ارتفع الجفن الكبير ببطء ونظر التنين إليها بثبات.

وقال بنبرة ناعسة:

- ما الأمر يا صغيرة قوس قزح؟

هتفت:

- تعال بسرعة. لقد قبض روجيدو على كل أصدقائي، وهو على وشك القضاء عليهم.

قال كوكس وهو ينهض:

- حسناً، حسناً. لقد توقعت حدوث ذلك، أفسحي قليلاً يا صغيرة، فأنا سأندفع إلى كهف ملك النووم بعنف.

تراجعت إلى الوراء بضع خطوات، ورفع كوكس نفسه على رجليه القويتين، وخفق ذيله الطويل، وفي لحظة انزلق على الصخور وغاص عبر المدخل.

على طول الممر، اجتاح التنين المكان بعنف وكاد يملؤه بجسده الضخم، وأخيراً دق رأسه كهف روجيدو المرصع بالجواهر. لكن الملك اتخذ منذ فترة طويلة ترتيبات للقبض على التنين حينما يظهر. ما إن أدخل كوكس رأسه في الغرفة حتى سقطت سلسلة سمكة من الفولاذ من أعلى وطوقت رقبته، ثم شُد طرفا السلسلة بإحكام، فقد كان يسحبها آلاف النووم في كهف مجاور، وبالتالي لم يستطع التنين التقدم أكثر نحو الملك.. لم يستطع استخدام أسنانه أو مخالبه، لأن جسده كان لا يزال في الممر، ولم تكن لديه حتى مساحة لضرب خصومه بذيله الرهيب.

كان روجيدو سعيداً بنجاح حيلته. لقد حوّل منذ قليل الأميرة الوردية إلى آلة كمان، وكان على وشك تحويل جو كُتب إلى قوس للكمان، عندما ظهر التنين وقاطعه. صرخ الملك:

- مرحباً بك عزيزي كوكس في الحفل الملكي، بما أنك هنا ستشهد سحراً رائعاً للغاية، بعد أن أنتهي من جو كُتب وتيكتوك، سأنفّرغ لتحويلك إلى سحلية صغيرة من نوع الحرباء، وستعيش في كهفي وتسليني.

رد كوكس بصوت هادئ:

- عفواً لمعارضتك جلالتك، لكنني لا أعتقد أنك ستؤدي مزيداً من السحر.

سأل الملك في دهشة:

- ماذا؟ لم لا؟

قال كووكس:

- يوجد سبب. هل ترى هذا القلادة حول رقبتى؟

رد الملك:

- نعم، وأنا مندهش من أن تتيًا محترمًا يرتدي مثل هذا الشيء السخيف.

هز التنين رأسه قليلًا لتهتز القلادة، وكرر سؤاله:

- هل تراها بوضوح؟

قال روجيدو:

- نعم.

قال كووكس:

- إذا أنت لن تمتلك أي قوى سحرية، وعاجز مثل الخروف. المواطن الأول، تيتي-هوشو، جينجين العظيم، سَحَر القلادة بطريقة تجعلك عندما تنظر إليها تنسى التعاويذ السحرية، وكل معرفتك بفنون السحر.

صرخ روجيدو، مرتعّبًا وعصبيًا:

- بوه! أنا لا أصدق كلمة مما تقوله.

ثم التفت نحو جو كُتب وحاول تحويله إلى قوس كمان، لكنه لم يستطع تذكر الكلمات الصحيحة أو التمرير الصحيح لليدين.. وبعد عدة محاولات تخلّى عن التجربة السحرية، وأصابه القلق لدرجة أن قدميه بدأتا ترتعشان سرًّا في حذائه.

غمغم كاليكو:

- قلت لك ألا تُغضب تيتي-هوشو. والآن أنت ترى نتيجة عصيانك.

رمى روجيدو صولجانه فوراً على كبير خدمه، الذي أفلت منه بمهارته المعتادة.

ثم قال في محاولة منه للتباهي بأنه في موقف أفضل مما يبدو الأمر عليه:

- أنا لا أهتم، لست بحاجة إلى السحر لأتمكن من تدمير هؤلاء الغزاة؛ النار والسيف سيفعلان ما أرغب في تنفيذه، فما زلت ملك النووم وسيد مملكة تحت الأرض!

قال كوكس بصوت هادئ:

- عفواً، مرة ثانية أختلف معك يا جلاتك! جينجين العظيم يأمر أن تتنحى فوراً عن هذه المملكة وتهيم للأبد على سطح الأرض، من دون وطن أو بلد، من دون صديق أو تابع، ومن دون ثرواك أكثر مما تحمله في جيوبك. جينجين العظيم كريم للغاية بالسماح لك بملء جيوبك بالمجوهرات والذهب، لكن عليك ألا تأخذ شيئاً آخر.

حذق روجيدو إلى التنين بدهشة كبيرة، وقال بصوت متحشرج:

- هل حكم تيتي-هوشو عليّ بهذا المصير؟

أجاب كوكس بثقة:

- نعم.

فأكمل بصوت أجش ومتحشرج:

- هل هذا لأنني ألقيت حفنة من الغرباء في الأبواب المحرم؟

كرر كوكس بصوت صارم وخشن:

- نعم، من أجل ذلك فقط.

لم يستعد روجيدو رباطة جأشه، ولكنه قال متحدياً:

- حسناً، لن أفعل ذلك. وهذا الجينجين المجنون لن يجبرني

على فعل ذلك. كما أعتزم أن أبقى ملكاً على النووم حتى

نهاية العالم. وأنا أتحدى تيتي-هوشو وكل أخوية الجنيات،
وأنت أيها الرسول الأخرق المقيّد في السلاسل.

ابتسم التنين مرة أخرى، لكن لم يكن ذلك النوع من الابتسام
الذي يجعلك تشعر بالبهجة، بل من النوع الذي يجعلك تشعر بأن
في ملامح التنين شيئاً بارداً ولا يرحم، لدرجة أن ملك النووم المدان
ارتعد كأنه مريض بالقلب.

ما جزأً روجيدو على قول ذلك التهديد، أنه يرى التنين مقيداً في
السلاسل أمامه. وعلى الرغم من تهديده، حذق إلى الرأس الهائل
للتنين كأنه مفتون به، في حين تحوي عينا الملك العجوز خوفاً منه
وهو يراقب تحركات عدوه المغطى بحراشيف فضية.

فالتنين يتحرك الآن، ليس متعجلاً، كأنه يهتم بفعل شيء ما. بتأن،
رفع مخبئه، ولمس القلادة المعلقة حول رقبته بلمسة بسيطة، وعلى
الفور انفتحت على اتساعها. تدرجت دسنة بيض منها على الأرضية،
ثم انغلقت القلادة. تأثير هذا الشيء البسيط على النووم كان مذهلاً.
كان الجنرال جووف وكاليكو وبانغ وعصابته من الجلادين يقفون جميعاً
بالقرب من الباب، الذي يؤدي إلى سلسلة واسعة من الكهوف الموجودة
تحت الأرض، والتي كانت تُشكل منطقة نفوذ النووم، وبمجرد أن رأوا
البيض صرخوا في كورس موحد من الصرخات المحمومة، واندفعوا
عبر الباب إلى داخل الكهوف، وأغلقوا الباب ووضعوا عليه قضيباً
ثقيلاً من البرونز، وتركوا روجيدو داخل قاعة العرش.

قفز روجيدو فوق كرسي العرش، واهتز رعباً وصرخ بأعلى صوت،
هرباً من البيض الذي كان يتدحرج باتجاهه بثبات. ربما كانت تلك
البيضات التي أرسلها الحكيم الماكر تيتي-هوشو، مسحورة بطريقة
ما، لتتدحرج بثبات تجاهه، وعندما وصلت إلى الملك عند العرش،
صعدت أرجل الكرسي.



كان هذا أكثر مما يحتمل روجيدو. رعبه من البيض حقيقي وبلا حدود، لذا قفز من كرسي العرش إلى منتصف القاعة، وأسرع إلى أبعد ركن فيها. تبعه البيض وتدحرج تجاهه ببطء لكن بثبات. ألقى الملك عليه صولجانه، ثم تاجه المصنوع من الياقوت، ثم خلع صندله الذهبي الثقيل وألقى به على البيض المتقدم، لكن البيض تفادى كل قذيفة واستمر في الاقتراب. وقف الملك مرتجفًا، وعيناه تحدقان في رعب، حتى اقترب منه على بُعد نصف ياردة، ثم بقفزة رشيقة قفز فوقه واندفع نحو الممر الذي يؤدي إلى المدخل الخارجي. بالطبع كان التين في طريقه، مقيّدًا بالسلاسل في الممر ورأسه في الكهف، ولكن عندما رأى الملك يتجه نحوه انخفض إلى أدنى مستوى ممكن وأسقط ذقنه على الأرض، تاركًا مسافة صغيرة بين جسده وسقف الممر.

لم يتردد الملك لحظة، وقفز إلى أنف التين مدفوعًا بالخوف، ثم اندفع إلى ظهره، حيث نجح في المرور من فوق رأس التين. بعد تمرير الرأس، كانت هناك مساحة أكبر، وانزلق على طول حراشف التين حتى ذيله، ثم ركض بأقصى سرعة تحمله بها ساقاه إلى المدخل. لم يتوقف هناك، فخوفه كان كبيرًا جدًا، واندفع الملك إلى أسفل طريق الجبل، ولكن قبل أن يذهب بعيدًا تعثر وسقط.

عندما نهض ليلتقط أنفاسه، لاحظ أن لا أحد يتبعه، عندها فكر في حكم جينجين القاسي القاضي بطرده من مملكته وأن يهيم على سطح الأرض. حسنًا، ها هو طُرد من كهفه بواسطة البيض الرهيب. لكنه سيعود ويتحداهم. لن يخضع لفقدان مملكته الثمينة وسلطاته الاستبدادية، فقط لأن تيتي-هوشو حكم بذلك.

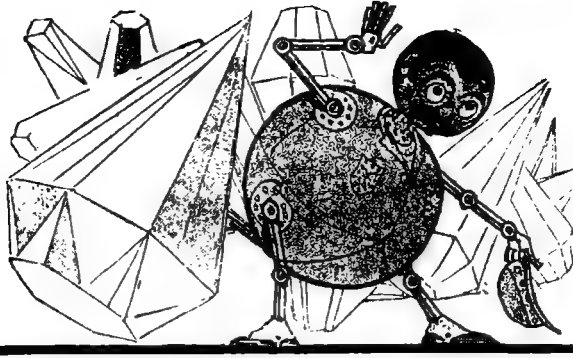
على الرغم من أنه ما زال خائفًا، استجمع شتات نفسه للعودة مرة أخرى على طول الطريق المؤدي إلى المدخل، وعندما وصل، رأى ست بيضات مستقرة في صف على المدخل. في البداية توقف لمسافة آمنة للنظر إليها، وقد وقفت البيضات بلا حراك. وبينما كان يتساءل عما

يمكن عمله، تذكر أن هناك تعويذة سحرية من شأنها القضاء على البيض وتجنّب مخلوقات النووم ضررها.

التعويذة هي تسع تمريرات باليد وست كلمات سحرية. حاول القيام بها، ولكن لم يحدث شيء. البيض لم يختفِ كما توقع، لذلك كرر التعويذة السحرية مرة ثانية. عندما فشل فيها أيضاً، تذكر بكثير من اليأس والإحباط أن قوته السحرية قد سُلبت منه، ولن يتمكن في المستقبل من فعل شيء أكثر مما يفعل أي شخص بشري عادي.

الآن، هو منبوذ تائه على وجه الأرض، لدرجة أنه نسي أن يملأ جيوبه بالذهب والمجوهرات قبل أن يفر من مملكته السابقة. كما أن البيض منعه إلى الأبد من دخول المملكة التي حكمها لفترة طويلة بحكم مطلق! ألقى حجارة على البيض، لكنه لم يستطع ضرب بيضة واحدة. كان يهذي ويوبخ ويمزق شعره ولحيته، لكن هذا لم يجدي شيئاً لتفادي الحكم العادل للمواطن الأول، جينجين.





الفصل التاسع عشر المملك كاليكو

بعدما فر روجيدو، سأل جو كُتب التنين بصوت حزين:

- آه، لماذا لم تحضر مبكرًا؟ بسبب نومك بدلاً من الغزو، تحولت الأميرة الوردية الجميلة إلى كمان من دون قوس، والمتشرد المسكين تحول إلى حمامة هزيلة.

رد كوكس:

- لا تقلق. لديّ أوامر من جينجين العظيم بنفسه لهذه المشكلة. لو سمحت، أحضر الكمان هنا واجعله يلمس الشريط الوردى للقلادة حول عنقي.

أطاع جو كُتب، وعلى الفور انكسر سحر ملك النووم ورجعت الأميرة الوردية بهية ومبتسمة كما كانت دائمًا. كانت الحمامة تجثم على كرسي العرش حين رأت انكسار السحر عن الأميرة أوزجا، ودون

أن يُقال لها، طارت مباشرةً إلى التنين ولمست الشريط الوردي، وعلى الفور عاد المتشرد إلى هيئته الأصلية، حينها قال كوكس متذمرًا:

- لو سمحت، أيها المتشرد، ابتعد عن مخالبي قدمي اليسرى، انتبه أين تقف لو سمحت.

أجاب المتشرد:

- آسف.

وأسرع إلى صديقه تيكوك، وبمعاونة جو كُتب أزاح الماسة الكبيرة الثقيلة من فوق صدره، وساعدا الرجل النحاسي للوقوف معتدلاً مرة ثانية.

وحين استعاد توازنه وشحن المتشرد ماكيناته كلها ثانيةً، قال تيكوك:

- شكرًا جزيلًا. أين-ذلك-الملك-الشرير-الذي-يريد-أن-يصهرني-في-بوتقة؟

ردت بوليكروم التي شهدت تلك الأحداث المثيرة:

- ذهب، لقد فر للأبد من هنا.

وبحث بعينيهما الملوتتين في أرجاء قاعة العرش، وتساءلت:

- أين بيتسي بوبين وهانك؟ أنا لا أراهما هنا!

قال المتشرد منزعجًا:

- يجب أن نبحث في تلك الكهوف حتى نجدهما بسرعة، قبل أن يحدث لهما مكروه.

وتوجه مباشرةً إلى الباب الذي يؤدي إلى بقية الكهوف، ولكن وجده مغلقًا بقضيب البرونز.



تنحى التين في مكانه وقال:

- أنا أملك جبهة قوية تستطيع تحطيم هذا الباب بكل سهولة.

قال جو كُتب بقلق:

- لكنك سجين، السلاسل ما زالت تقيّدك، ونحن لا نستطيع تحريرك منها.

رد التين بكبرياء:

- أوه، لا تشغل بالك. لقد بقيت سجيناً فقط لأنني كنت أظاھر بذلك.

ثم تقدم إلى الأمام وكسر القيود كما لو كانت خيوطاً.

لكن عندما حاول دفع الباب المعدني الثقيل، فشلت قوته الجبارة في زحزحته من مكانه، فقد كان مثبّأ في عمق جدران الكهف، وبعد عدة محاولات تخلّى عن تلك المهمة وتراجع إلى ركن القاعة ليفكر في طريقة أفضل.

تقدم تيكوك وقال:

- سأفتح الباب.

وتوجه ببساطة إلى جرس الملك الكبير ودقه.

كان كاليكو في الكهف المجاور، يتساءل ماذا حل بالملك روجيدو، هل نجا من البيض وتغلب على التين؟ وحين سمع صوت جرس الملك، الذي يعني استدعاه للحضور أمام العرش، ظن أن الملك انتصر، لذا رفع قضيب البرونز وفتح الباب وتقدم بكل ثقة إلى داخل الكهف الملكي.

أصابه الدهول من أن الملك اختفى وزال السحر عن الأميرة والمتشرد، وحين اطمأن بعدم وجود البيض، سار إلى التين - فقد كان يعرف أنه رسول جينجين العظيم - وانحنى بتواضع أمامه وقال:

- ما مشيتك؟

قال كووكس بصوته الأجش:

- أين بيتسي؟

قال كاليكو بأدب:

- سليمة وأمنة في غرفتي الخاصة.

أمره التنين:

- اذهب وآتي بها إلى هنا.

ذهب كاليكو إلى غرفته الخاصة ودق الباب ثلاث دقات، ففتحت بيتسي وقال لها: - بإمكانك أن تخرجي الآن. لقد هرب الملك في خزي، وأصدقاؤك يطلبون حضورك!

عادت بيتسي وهانك مع كبير الخدم كاليكو إلى الكهف الملكي، حيث استقبلها أصدقاؤها بفرح كبير. أخبروها بما حدث لملك النووم روجيدو، وأخبرتهم كيف كان كاليكو لطيفاً معها. لم يكن لدى كووكس الكثير ليقوله حتى انتهت المحادثة، لكنه التفت إلى كاليكو وسأله:

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تحكم النووم أفضل من روجيدو؟

تلعثم كبير الخدم الملكي السابق متفاجئاً من السؤال:

- أنا، حسناً، على أي حال، لا يمكنني أن أكون ملكاً أسوأ منه، أنا متأكد.

استفسر التنين بصرامة:

- هل ستطيعك مخلوقات النووم؟

استعاد كاليكو بعضاً من الثقة بنفسه وقال:

- آه، بالطبع، أنا واثق بأنهم سيطيعونني أفضل من روجيدو.

قال التنين بلهجة رسمية:

- إذًا، من هنا والآن، أنت العاهل المعدني، ملك النووم. تيتي- هوشو يتوقع منك أن تحكم شعب النووم بحكمة وسلام.

صاحت بيتسي:

- هيه، أنا سعيدة بتنصيبك ملكًا يا كاليكو، وأتمنى لك حكمًا رشيدًا وعادلًا في هذه المملكة القديمة الكثيرة.

وأكملت بوليكروم:

- ونحن كلنا نتمنى لك السعادة.

وتوالت على الملك الجديد التهنئات والمباركات من كل الصلبة.

سأل المتشرد الملك الجديد:

- هل ستطلق سراح شقيقي؟

رد كاليكو:

- القبيح! عن طيب خاطر! لقد ناشدت روجيدو منذ فترة طويلة أن يخلي سبيله، لكنه لم يفعل ذلك. لقد عرضت أيضًا مساعدة شقيقك على الهروب، لكنه لم يرحل. رد المتشرد مبتسمًا:

- ضميره حي. إن الأخلاق النبيلة تسري في عائلتنا.

ولكنه أضاف بقلق:

- أخبرني، هل هو بخير؟

أجاب الملك الجديد:

- إنه يأكل وينام بانتظام.

فقال المتشرد:

- أتمنى ألا يعاني من الشغل القاسي.

طمأنه الملك الجديد:

- إنه لا يعمل على الإطلاق، في الواقع لا يوجد عمل له في مملكتنا، النووم أعدادهم كبيرة لدرجة أننا في كثير من الأحيان

يقلقنا إبقاؤهم مشغولين جميعًا. لذا فشقيقك يقضي الوقت في تسلية نفسه.

هتفت بيتسي بفرح:

- إذًا، الأمر أشبه بالفسحة، وهو ليس سجينًا.

علق كاليكو مصحًا:

- ليس تمامًا، السجين لا يمكنه الذهاب وقتما يشاء، كما أنه ليس سيد نفسه.

تنهد المتشرد واستفسر:

- أين أخي الآن؟

قال كاليكو:

- في الغابة المعدنية.

فسأله المتشرد:

- وأين هي؟

أجاب الملك الجديد:

- في الكهف العظيم المقبب، أكبر كهف في مملكتنا، إنها منطقة كبيرة كأنك خرجت إلى سطح الأرض. لقد صنعها روجيدو للتسلية، كما أنه يستخدمها لدفع النووم إلى مزيد من الشغل. كل الأشجار من الذهب والفضة والأرض مفروشة بالأحجار الكريمة كأنها العشب، لذا نعتبرها الخزانة الملكية.

ناشده المتشرد بحرارة:

- هيا نذهب بسرعة لإنقاذ شقيقي العزيز.

تردد الملك الجديد وقال:

- الأمر ليس بهذه السهولة؛ لا أعتقد أنني أعرف الطريق. صنع روجيدو ثلاثة طرق سرية للغابة المعدنية، ولكنه كان يغير

مكان الطرق مرة كل أسبوع، فلا يمكن لأي شخص الذهاب إلى هناك من دون أذنه. ومع ذلك، لو دققنا النظر والملاحظة، قد تتمكن من اكتشاف هذه الطرق السرية.

قال جو كُتب:

- هذا يذكّرني بسؤال مهم. أين الملكة آن وضباطها؟

رد كاليكو:

- للأسف لا أعرف.

قاطعته جو كُتب:

- ألا تظن أن روجيدو قضى عليهم؟

رد:

- بالطبع لا، أنا متأكد من ذلك. لقد سقطوا في الحفرة في ممر المدخل ووضعنا عليهم الغطاء وأغلّقنا الحفرة، لكن عندما ذهب الجلادون لإحضارهم، وجدوا أنهم اختفوا، ولم نعثر لهم على أثر.

أطرقت بيتسي مفكرة قليلاً ثم قالت:

- هذا أمر غريب. لا أعتقد أن الملكة آن تعرف السحر، وإلا لكانت استخدمته من قبل. والاختفاء بهذه الطريقة يبدو كالسحر، أليس كذلك؟

وافقها الآخرون، ولكن لم يستطع أحد أن يفسر هذا الغموض.

قال المتشرد:

- ومع ذلك رحلوا، وهذا يعني أننا لا نستطيع مساعدتهم ولا تمكنهم مساعدتنا. الأمر المهم الآن أن ننقذ شقيقي من الأسر.

سألت بيتسي:

- لماذا يدعوونه القبيح؟

احتار المتشرد قليلاً، وقال:

- لا أعرف. ففي الحقيقة لا أعرف أخباراً عنه منذ فترة طويلة، ولم أَرَه منذ فترة أطول. لكن أفراد عائلتنا كلهم معروفون بغرابة الأطوار.

ضحكت بيتسي، ويبدو أن ضحكتها جرحت شعور المتشرد، فحاولت بوليكروم التخفيف من شعور المتشرد، فقالت:

- يمكن للمرء أن يكون غريباً في المظهر، ولكن جميل في التصرف.

فعدت الروح المعنوية للمتشرد، وقال بنبرة صوت عالية:

- مهمتنا الأولى هي العثور على الممرات السرية للغابة المعدنية.

وافق كاليكو وقال:

- إذًا، سأجمع كبار المسؤولين بمملكة النووم في قاعة العرش، وأخبرهم أنني أصبحت الملك الجديد، ثم أطلب منهم مساعدتنا للعثور على الممرات السرية.

قال التنين:

- هذه فكرة جيدة.

دق كاليكو الجرس كما كان يفعل الملك السابق، لكن لم يجب أحد على الاستدعاء. نهض من فوق العرش وقال:

- بالطبع لن يحضر أحد، فهذا الاستدعاء لكبير الخدم وأنا لم أعين شخصاً آخر في هذا المنصب بعد.

فركض خارج القاعة وقابل جووف، وأبلغه أن يجيب استدعاء جرس الملك. بعد عودته إلى الكهف الملكي، ضرب كاليكو الجرس أولاً ثم جلس على العرش مرتدياً تاج الملك الياقوتي، وأمسك بالصولجان الذي كثيراً ما ألقاه روجيدو على رأسه.



أصاب الجنرال جووف ذهول عندما دخل القاعة.
وقال محذراً:

- من الأفضل أن تنزل من فوق العرش قبل أن يعود الملك روجيدو.
- فقال كاليكو بصوت جهوري:
- لن يعود. أنا الآن ملك النووم الجديد بدلاً منه.
- أيده التنين وقال بصوت يغالب النعاس:
- هذا صحيح.

وانحنى كل مَنْ في القاعة احترامًا وطاعة للملك الجديد.

حين رأى جووف تأييد رسول جينجين العظيم للملك كاليكو، انحنى طاعةً أيضًا، فقد فرح بالتخلص من ملك قاسٍ وأحمق مثل روجيدو. أخبره الملك الجديد، بطريقة ودية لطيفة، أنه عُيِّن في منصب كبير الخدم الملكي، ووعدته بعدم رمي الصولجان عليه إلا حينما يستحق. ذهب كبير الخدم الملكي الجديد ليخبر النووم في أنحاء مملكة تحت الأرض بالأنباء الجديدة، وكان الكل فرحًا بالتغيُّر الذي حدث.





الفصل العشرون

كووكس يغادر بهدوء

حين اجتمع كبار المسؤولين في مملكة النووم أمام الملك الجديد، قدموا فروض الطاعة والولاء بفرح. فكان أول سؤال لهم أين تقع الغابة المعدنية. لم يعرف أيهم إجابة، رغم أن الجميع شارك في صنعها. فأمرهم الملك بالبحث باهتمام وحرص عن الممرات الثلاثة السرية، وإخباره بالأنباء فورًا.

في أثناء هذا تمكن كووكس من الزحف إلى الورا من الكهف الملكي، والتراجع عن الممر الصخري إلى الهواء الطلق وموقعه القديم على جانب الجبل، وهناك استلقى على الصخور، بعدما انتصر على روجيدو وانتصر عليه النعاس، حتى اليوم التالي. منح الملك الجديد غرًا جيدة لكل من أفراد بقية الصلبة بقدر ما يتوافر في الكهف الملكي، فقد شعر بأنه مدين لهم بالترقية الملكية، وكان حريصًا قدر الإمكان على أن يكون مضيافًا.

ما أثار الدهشة فعلاً هو الاختفاء المطلق لضباط أوغابو الستة عشر وملكتهم، فلم يرهّم أي نووم وأيضاً لم يُكتشف مكانهم في أثناء عمليات البحث عن الممرات السرية للغابة المعدنية. ربما لم يكن أحد غير سعيد لضياّعهم، لكن جميعهم كانوا فضوليين لمعرفة ما حل بهم.

في اليوم التالي، عندما ذهب أصدقاؤنا لزيارة التنين، قال لهم كوكس:
- يجب أن أودعكم الآن. مهمتي انتهت ويجب أن أغادر إلى الجانب الآخر من العالم.

سألته بيتسي ببراءة:

- هل ستعبر الأنبوب مرة أخرى؟

أجاب:

- بالتأكيد. لكنها ستكون رحلة من دون صحبة هذه المرة، ولا تمكنني دعوة أي منكم للذهاب معي بالطبع. لذلك، بمجرد أن أنزلق إلى الأنبوب، سأنام، وعندما أخرج في الطرف الآخر، سأكون مستيقظاً في المنزل.

شكروا التنين على صداقتهم وتمنوا له رحلة سعيدة، كما أرسلوا شكرهم إلى جينجين العظيم، الذي خدمت إداثته العادلة للملك السابق روجيدو مصالحهم على نحو جيد. تّءاب كوكس ودخل الأنبوب، وانزلق بخفة واختفى.

شعر الأصدقاء بأنهم فقدوا صديقاً، فقد كان لطيفاً وودوداً خلال فترة تعارفهم القصيرة، لكنهم كانوا يعلمون أنه تجب عليه العودة إلى بلده، لذلك عادوا إلى الكهوف لتجديد البحث عن الممرات السرية المؤدية إلى الغابة المعدنية، ولمدة ثلاثة أيام، باءت كل الجهود المبذولة للعثور عليها بالفشل.

اعتادت بوليكرورم التوجه يومياً إلى أعلى الجبل لتراقب ظهور والدها، قوس قزح، لأنها تعبت من التجوال على الأرض، وكانت تتوق

إلى الانضمام إلى أخواتها في قصور السماء. وفي اليوم الثالث، وهي تجلس صامئة بلا حراك على أعلى نقطة في صخور الجبل، رأت روجيدو يزحف بخبث عند سفح الجبل. بدا الملك السابق بائساً للغاية، ملابسه متسخة وممزقة ولا يلبس صندلاً في قدميه أو قبة على رأسه، فقد ترك تاجه وصولجانه عندما فر من البيض مذعوراً، ولم يعد النووم العجوز يبدو ملكاً، بل صار أشبه بمتسول حقير.

حاول عدة مرات التسلق إلى فوهة الكهف الملكي، وفي كل مرة يجد البيضات الست لا تزال تحرس المدخل. عرف أنه يجب أن يتقبل مصيره بأن يصبح هائماً على وجه الأرض بلا مأوى، ولكنه ندم على إهماله ملء جيوبه بالذهب والمجوهرات، فقال لنفسه إن متجولاً بثروة أفضل حالاً من رجل فقير هائم. ظل يتسكع حول الكهوف، فقد كان يعرف أن الكثير من الكنوز مخزن، على أمل أن تتاح له فرصة لملء جيوبه، حينها تذكر الغابة المعدنية وقال لنفسه:

- آه. أنا الوحيد الذي يعرف مكان الغابة المعدنية، وبمجرد أن أدخلها، سأملأ جيوبي بأفضل المجوهرات في العالم.

نظر إلى جيوبه فوجدها للأسف صغيرة. وفكر في أنه يمكن تكبيرها، ليتمكن من حمل كثير من المجوهرات. تذكر امرأة فقيرة تسكن كوخاً في سفح الجبل، فذهب إليها وتوسل إليها لتخيط له جيوباً أكبر، في مقابل دفع الثمن بخاتم من الماس يرتديه في إصبعه. كانت المرأة الفقيرة سعيدة للغاية بالخاتم الماسي، فخاطبت له جيوباً في جميع الأماكن المتاحة في رداءه.

رجع إلى الجبل، وبعدما تلفت حوله بارتياح ونظر بحذر ليتأكد من أن أحداً لا يراقبه، لمس زنبركاً مخفياً بين الصخور، فتأرجحت الصخرة كاشفة عن ممر واسع، فدخل، وعلى الفور تأرجحت الصخرة مرة ثانية وأغلقت الممر السري. ولكن روجيدو لم يكن حذراً بما فيه الكفاية، فقد رآته بوليكروم وراقبت بعينها الملوتتين المكان المحدد للزنبرك المخفي بين الصخور الذي يفتح الممر السري.



بعدما أغلقت الصخور الممر على روجيدو، أسرعت إلى الكهف الملكي، وأخبرت أصدقاءها بما شاهدت، فقال المتشرد بكل ثقة:

- ليس عندي شك أن هذا هو الممر السري إلى الغابة المعدنية. تعالوا تتبع روجيدو حالاً وننقذ شقيقي المسكين.

وافقوا. وأمر الملك كاليكو مجموعة من النووم لمساعدتهم، عن طريق حمل المشاعل لإضاءة طريقهم، وقال:

- الغابة المعدنية بها إضاءة خاصة بها، لكن الممر عبر الوادي غالباً مظلم.

وجدت بوليكروم الزنبرك بسهولة، وقبل مرور أقل من ساعة على دخول روجيدو، دخلت الصخرة الممر السري، تتبع الملك السابق بخفة وهدوء.

قال كاليكو:

- أنا متأكد من أنه ينوي سرقة الغابة المعدنية، ولكنه لم يعد لديه حق في هذه المملكة، وسوف أمر النووم أن يلقوه خارجاً.

قالت بيتسي:

- نعم، اطرده بكل قوتك، فهو يستحق ذلك. لكن اسمح له بملء جيوبه بالمجوهرات يا جلالة الملك كاليكو.

رد:

- نعم، هذا ما قاله جينجين العظيم. وعلى أي حال لن نفتقد ما سيأخذه، فالغابة المعدنية بها ثروات تفوق ما قد يحمله مليون من النووم في جيوبهم.

لم تجد الصخرة مشقة في السير، خصوصاً والممر مضاء بالمشاعل، لذلك أحرزوا تقدماً جيداً، لكن المسافة طويلة وبيتسي سئمت من المشي، فارتاحت على ظهر بغلها. فجأة، عندما انعطفت

الممر بحدة وجدوا أنفسهم في مكان مضاء ورائع، وفي اللحظة التالية وقفت الصخرة أمام حافة الغابة المعدنية المذهلة.

كانت تقع تحت الجبل، وتحتل مساحة ضخمة من كهف ذي قبة هائلة، سقفه أعلى من برج الكنيسة. في هذا المكان بنى النووم بكده وعرق، على مدى سنوات طويلة، أجمل غابة في العالم. الأشجار -الجدوع والفروع والأوراق- من الذهب الخالص، في حين أن الشجيرات والعشب تحتها مصنوعة من الفضة الصخرية البكر النقية. والأشجار شاهقة الارتفاع كأشجار السنديان الحية الطبيعية متقنة الصنعة وفاخرة. على الأرض كانت الأحجار الكريمة متناثرة بكثافة من كل لون وحجم، وبرقت مسارات مرصوفة بالألماس على الأرض بين الأشجار كجداول المياه الطبيعية. اجتمعت كنوز في هذه الغابة المعدنية أكثر مما هو موجود في بقية العالم -إذا استثنينا أرض أوز- ولعل قيمتها تكون مساوية لمدينة الزمرد الشهيرة.

كان أصدقاؤنا مدهوشين جداً من المشهد، لدرجة أنهم وقفوا لفترة من الوقت محدقين في عجب صامت.

ثم صاح المتشرد:

- أخي! أخي العزيز الضائع! هل هو بالفعل سجين في هذا المكان؟

أجاب كاليكو:

- نعم القبيح موجود هنا منذ عامين أو ثلاثة، على حد علمي.

استفسرت بيتسي:

- وماذا يمكن أن يجد ليأكل؟ إنه مكان فخم للغاية للعيش فيه، لكن لا يمكن للمرأة تناول الفطور من الياقوت والماس، أو حتى الذهب.



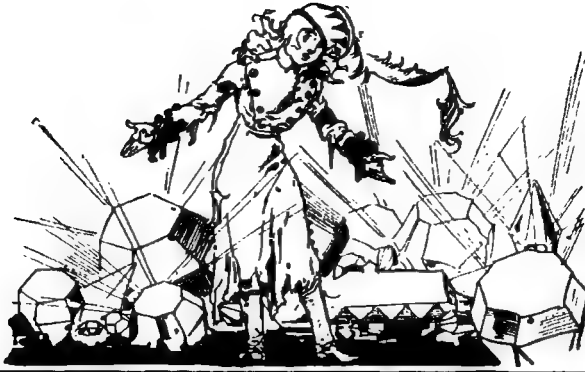
أكد لها كاليكو:

- لا يحتاج المرء إلى ذلك يا عزيزتي. لا تملأ الغابة المعدنية كل هذا الكهف الكبير. بالإضافة إلى هذه الأشجار الذهبية والفضية، تنبت أشجار أخرى حقيقية، تحمل فاكهة حلوة للغاية تكفي كطعام مغذٍ. دعونا نسير في هذا الاتجاه، لأننا بالتأكيد سنجد شقيق المتشرد في ذلك الجزء من الكهف، وليس هنا.

لذلك تمشوا فوق الممرات المرصوفة بالحصى، المصنوع من مختلف الأحجار الكريمة الصغيرة، وفي كل خطوة كانوا يشعرون بالحيرة أكثر فأكثر من الجمال المذهل للأشجار الذهبية بأوراقها المتلألئة. فجأة سمعوا صرخة، وتناثرت الجواهر في كل اتجاه حيث انطلق شخص ما مختبئ بين الشجيرات أمامهم. ثم صرخة بلهجة عسكرية:

- قف!

وتصاعد صوت عراك.



الفصل الحادي والعشرون

أخ فجول

تسارعت دقات قلوبهم حين أسرعوا إلى خلف الشجيرات المعدنية، فقد كان أمامهم مشهد مذهل.. روجيدو في قبضة ضباط من أوغابو. اعتقلت دسنة منهم النووم العجوز، على الرغم من محاولته التملص منهم. والملكة آن تقف على مقربة تتابع العراك بجدية، لكنها حين رأت أصدقاءها القدامى يقتربون، ابتعدت قليلاً إلى الوراء شاعرة بخجل شديد، فملابسها التي كانت يوماً فاخرة ورائعة، صارت ممزقة ومتسخة بسبب طول زحفها في النفق الذي، بالمناسبة، قادها مباشرة إلى الغابة المعدنية، والذي كان بالفعل أحد الممرات الثلاثة السرية، وأكثرها صعوبة. لم تتمزق سترتها وتورتها الجميلة فقط، بل صار تاجها معوجاً وملتوياً فوق رأسها، وحتى حذاؤها كان مقطوعاً لدرجة أنه كاد ينفلت من قدميها.

الضباط كانوا في حال أسوأ من قائدتهم، فالتمزق في بناطيلهم عند الركب صنع ثقبًا كبيرًا وجروحًا صغيرة ناتجة من الزحف المتواصل، في حين صنعت الصخور الحادة على جوانب النفق تمزقًا طوليًا في جميع أطراف أزيائهم الأنيقة. لم يخرج جيش من معركة في حالة مزرية مثلهم، خصوصًا إذا كانت المعركة هي المرور في النفق الصخري. لكنها، في ذلك الوقت، كانت وسيلتهم الوحيدة للهروب من أسر ملك النووم القاسي.

عندما وصل الضباط وآن إلى الغابة المعدنية، رأت أعينهم نهبًا أكثر مما يحلمون به، ولكن للأسف كانوا أسرى هذا الكهف الهائل، ولم يستطيعوا الخروج بالثروات المتراكمة التي نهبوها. ربما لم ولن يكون غزاة أكثر حزنًا منهم. بعد أيام من التجوال في ذلك السجن الرائع، أصابهم خوف من اكتشاف أن روجيدو جاء إليهم، ورغم ذلك انتابهم شجاعة للمرة الأولى منذ مغادرتهم أوغابو.. ربما هي شجاعة الخائف التي جعلتهم يهجمون عليه هجمة رجل واحد، وهم يجهلون حقيقة أنه لم يعد ملك النووم. نجحوا في القبض عليه في نفس اللحظة التي دخل فيها أصدقاؤهم المغامرون القدامى.

هتفت بيتسي في جزع:

- رياه! ماذا حدث لكم؟

تقدمت الملكة آن حزينة وغاضبة وقالت:

- لقد اضطررنا إلى الهروب من الحفرة عبر نفق صغير، كان محاطًا بالصخور الحادة والخشنة التي لم تمزق ملابسنا فقط، بل أصابتنا بكدمات مؤلمة. وبالإضافة إلى كل ذلك، وجدنا أننا ما زلنا أسرى في هذا المكان، ولكن الآن بعد أن نجحنا في القبض على ملك المعادن الشرير، سنجبره على منحنا الحرية.

قال جو كُتب:

- روجيدو لم يعد ملكاً على النووم؛ لقد خلعه كوكس وطرده من المملكة. لكن ها هو الملك الجديد، واسمه كاليكو، ويسرني أن أبلغ جلالتك أنه صديق لنا.

بكل تواضع الملوك قال كاليكو:

- يشرفني أن أقابلك يا جلالة الملكة آن.

وأوماً لها بتحية خفيفة صادقة. حين سمع الضباط تلك الأنباء الجديدة، أطلقوا سراح روجيدو، ولأنه لم يكن هناك مكان ليذهب إليه، وقف بهدوء أمام خادمه السابق والملك الحالي، في وضع ذليل متواضع. فقال كاليكو بصرامة:

- ما الذي تفعله هنا؟

رد:

- لقد وعدني جينجين بملء جيوبي بقدر ما تكفي بالكنوز، وجئت إلى هنا للحصول عليها، ولا أرغب في إزعاج جلالتك.

قال كاليكو بصرامة:

- لقد أمرك جينجين العظيم أن تغادر البلاد بلا رجعة.

رد ذليلاً:

- أعرف. سأغادر فور ملء جيوبي بالمجوهرات.

فأكمل الملك الجديد بصرامة:

- إذًا، املاها وغادر.

أطاع روجيدو، وانحنى يجمع المجوهرات بيده من الأرض، ويحشرها في جيوبه. ولم يمض وقت طويل حتى ثقلت جيوبه بالياقوت والزمرد والماس، ما جعله يترنح بالوزن الذي يحمله، ولم تكن جيوبه ممتلئة بعد. أسرع بوليكروم وبيتسي والأميرة أوزجا لمساعدته وانتقاء أثمن

وأخف المجوهرات وحشورها في جيوبه. بعدما انتهت المهمة، تجاهل تقديم الشكر للفتيات على لطفهن، ولكنه أعطاهن إيماءة لا مبالة، وغادر يترنح إلى الممر الذي جاء منه. الغريب أن كتل المجوهرات والأحجار الكريمة لم تتأثر إطلاقًا بالكمية التي أخذها، فقد كان حجمها يفوق التصور، أكوام فوق أكوام تفرش الأرض كالعشب الذي يفرش الغابات. عمومًا تمتت الصحبة ألا ترى هذا الملك المخلوع مرة أخرى.

تنهدت بيتسي بارتياح وقالت:

- أنا سعيدة للغاية برحيله. إذا لم يتهور وينفق ثروته بحماقة، سيكون لديه ما يكفي لإنشاء بنك عندما يصل إلى أوكلاهوما.

لم ينتظر المتشرد حتى يغادر الملك السابق، فهتف بلهفة للأشخاص الذين أمضوا عدة أيام في الغابة الملكية:

- شقيقي. أين شقيقي؟ شقيقي المسكين! أتعرفون أين هو؟ هل رأيته أيتها الملكة؟

شعرت الملكة ببعض القلق من المتشرد، وسألته باهتمام:

- ما شكل شقيقك؟ تردد المتشرد في الرد، فتدخلت بيتسي وقالت:

- إنه يسمى "القبيح"، لعل ذلك يدلك عليه!

قالت آن:

- إنه الشخص الوحيد الذي رأيناه هنا في الكهف، وقد هرب منا عندما اقتربنا منه. إنه مختبئ في ذلك البستان، بين الأشجار الطبيعية وليست المعدنية، لذا لم نتمكن من رؤية صورته أو وجهه، فلا يمكنني معرفة ما إذا كان قبيحًا أم لا.

هتف المتشرد بفرحة يائسة:

- يجب أن يكون هذا هو.



أكد كاليكو:

- نعم، يجب أن يكون هو. لا أحد غيره يسكن في الغابة المعدنية.

سألت بيتسي:

- لكن لماذا يختبئ بين تلك الأشجار الخضراء، بدلاً من الاستمتاع بكل هذه الأشجار الذهبية البراقة؟

أجاب كاليكو:

- لأنه يجد طعامًا بين تلك الأشجار الطبيعية. أتذكر أنه بنى منزلاً صغيراً هناك. أما بالنسبة إلى هذه الأشجار الذهبية البراقة، أعترف أنها جميلة جداً من النظرة الأولى، ولا يسعنا إلا الإعجاب بها، وكذلك الجواهر الغنية المتناثرة تحتها. ولكن إذا كان على المرء أن ينظر إليها دائماً، فستصبح غير ممتعة.

قال المتشرد:

- هذا حقيقي، شقيقي العزيز حكيم للغاية لتفضيله الأشجار الحقيقية على تلك الأشجار المقلدة. هيا تعالوا، فلنذهب ونعثر عليه.

توجه المتشرد مسرعاً إلى البستان، وتبعه الآخرون، يملكهم الفضول لمشاهدة الإنقاذ النهائي للشقيق التائه منذ فترة طويلة. عند حافة البستان وجدوا كوخاً صغيراً مصنوعاً بمهارة من الأغصان والجدوع الذهبية المجدولة، حالما اقتربوا اكتشفوا أن باب الكوخ مغلق بإحكام.

وقف المتشرد على الباب، ونادى:

- أخي! أخي!

رد صوت حزين به الكثير من الإحباط:

- مَنْ ينادي؟
- أجاب:
- أنا المتشرد، شقيقك المحب الذي يبحث عنك من مدة طويلة،
والآن جاء لإنقاذك.
- رد الصوت الكئيب:
- لقد تأخرت كثيرًا! لا أحد يستطيع إنقاذي الآن.
- هتف المتشرد:
- ولكنك مخطئ. هنا ملك جديد للنوم، اسمه كاليكو، بدلاً من
روجيدو، وقد وعد بإطلاق سراحك.
- قال القبيح بصوت أكثر يأسًا:
- إطلاق سراحي! أنا لا أريد الحرية!
- سأل المتشرد بقلق:
- لماذا يا شقيقي؟
- جاءت الإجابة ببطء عبر الباب المغلق:
- ألا تعرف ماذا حدث لي؟
- أجاب الشقيق المحب:
- لا. أخبرني يا شقيقي العزيز، ماذا حدث لك؟
- قال:
- عندما أسرني روجيدو كنت وسيماً، ألا تتذكر يا أيها الشقيق
المحب؟
- قال المتشرد بحزن:
- ليس تمامًا يا أخي، لقد غادرت المنزل عندما كنت صغيراً،
ولكنني أتذكر أن أمي كانت تقول دائماً إنك جميل.

صاح السجين:

- لقد كانت على حق. لكن روجيدو أراد أن يجرّني، أن يجعلني قبيحًا في أعين كل شخص في العالم. لقد ألقى سحرًا شرييرًا عليّ. ذهبت للنوم جميلًا كما أنا دائمًا، أو ربما تكتفي بوصفي بالوسيم، أو سأدعي تواضعًا أنني حسن المظهر.. واستيقظت في صباح اليوم التالي أكثر الرجال بشاعة في العالم. أشعر بالاشمئزاز لدرجة أنني أخيف نفسي حين أنظر في المرأة.

تنهد المتشرد:

- يا شقيقي المسكين!

في حين لم يتفوه الآخرون بكلمة لشعورهم بتعاطف شديد.

أكمل صوت السجين القبيح:

- شعرت بالخلج الشديد من مذهري، وحاولت إخفاءه، لكن الملك القاسي روجيدو أجبرني على الظهور أمام حشد من النووم، وقال لهم: "انظروا إلى القبيح". وحين رأى النووم وجهي سقط جميعهم من الضحك والاستهزاء، حتى إنهم توقفوا عن العمل لفترة من كثرة الضحك. غضب روجيدو بسبب ذلك ودفعني في نفق، وأغلق المدخل بالصخور حتى لا أستطيع الخروج. مشيت بطول النفق حتى وصلت إلى هذا الكهف الهائل، ووجدت هذه الغابة المعدنية، فبقيت هنا من وقتها.

كرر المتشرد التنهيدة وقال:

- يا شقيقي المسكين!

وأكمل بجدية:

- أرجوك أن تتقدم خارجًا وتواجهنا، نحن أصدقاؤك، لن يضحك أو يسخر منك أحد، مهما كنت غير وسيم.

وأضاف الكل متوسلين:

- نعم. بالطبع.

لكن القبيح رفض الدعوة وقال:

- لا أستطيع. في الواقع لا أستطيع مواجهة غرباء وأنا على هذه الحالة.

التفت المتشرد إلى أصدقائه يطلب منهم المشورة:

- ماذا نفعل؟ لا أستطيع ترك أخي العزيز هنا، وهو يرفض الخروج من هذا الكوخ ومواجهتنا.

جاءت للفتاة الصغيرة بيتسي فكرة، وقالت:

- قل له أن يلبس قناعاً.

هتف المتشرد بفرح:

- هذه فكرة لامعة.

والتفت إلى شقيقه داخل الكوخ:

- يا شقيقي، ضع قناعاً على وجهك، وبهذا لن يرى أحد منا ملامحك.

أجاب القبيح:

- لا يوجد عندي قناع.

قالت بيتسي:

- عندي الحل. خذ هذا المنديل واجعله يستخدمه كقناع.

نظر المتشرد إلى قطعة القماش المربعة وهز رأسه قائلاً:

- لن تصلح إنها ليست كبيرة كفاية لتغطي وجه رجل. ولكن يمكن أن يستخدم منديلي، فهو كبير كفاية.

أخرج منديلاً أحمر من جيبه، ومد يده إلى داخل الكوخ وقال:

- هيا يا شقيقي، خذ منديلي واستخدمه كقناع، وسأمر لك
سكيني الصغيرة، لتقطع بها ثقباً للعينين. وعليك بعدها أن
تربطه حول رأسك جيداً.

انفتح الباب ببطء بما يكفي ليمد القبيح يده ويأخذ المنديل
والسكين، وأغلق بسرعة.

هتفت بيتسي:

- لا تنس أن تصنع ثقباً لمكان الأنف، ليسمح لك بالتنفس.

ساد الصمت لبعض الوقت، قعدت الملكة آن وجيشها على الأرض
للراحة، واستندت بيتسي إلى ظهر هانك. رقصت بوليكروم بخفة
لأعلى وأسفل الممرات المرصعة بالجواهر، في حين تجوّل جو كُتب
والأميرة الوردية بين البساتين مشبكين ذراعهما، ووقف تيكток الذي لا
يتعب أبداً بلا حراك.

هتف المتشرد:

- هل أنت مستعد؟

أجاب القبيح:

- نعم يا شقيقي.

وانفتح الباب ليسمح للقبيح بالخروج.

ربما كادت بيتسي تضحك بصوت عالٍ، إلا أنها تذكرت مدى حساسية
السخرية من شقيق المتشرد، لأن المنديل الذي يخفي به ملامحه أحمر
مغطى بنقاط بيضاء كبيرة، وقد صُنِع ثقبان أمام العينين، وثقبان
آخران أصغر أمام فتحتي الأنف ليتنفس الرجل بحرية، ثم سُحب
القماش بإحكام على وجه القبيح ورُبط في مؤخرة رقبته. كان يرتدي
ثياباً جيدة، لكنها حاليّاً مهترئة للأسف، وجواربه الحريرية بها ثقوب
وتظهر أصابع قدميه من حذائه الكالch الذي يحتاج إلى الورنيش.



همست بيتسي لنفسها:

- ماذا تتوقعين؟ فالرجل المسكين سجين لسنوات عديدة.
حُضِنَ المتشرد شقيقه بقوة، ثم قدمه للصحبة المتجمعة، وأشار
إلى الملك كاليكو قائلاً:

- هذا هو ملك النووم الجديد، اسمه كاليكو، وهو صديقنا لذا
أطلق سراحك.

أجاب القبيح بصوت حزين:

- هذا عمل طيب، لكنني أخشى العودة إلى العالم في هذه
الحالة الرهيبة. ما لم أبقَ ملثمًا إلى الأبد، سيُخنَّر وجهي
المرعب كل البن ويوقف كل الساعات.

استفسرت بيتسي:

- ألا يمكن كسر السحر بطريقة ما؟

نظر المتشرد بقلق إلى كاليكو الذي هز رأسه وقال:

- أنا متأكد من أنني لا أستطيع كسر السحر. فقد كان روجيدو
مغرمًا بالسحر، وتعلم الكثير من السحر الذي لا نعرف عنه
شيئًا.

اقترحت آن:

- لعل روجيدو نفسه يكسر سحره.

وتابعت بصوت خافت:

- ولكن للأسف سمحنا للملك القديم بالهروب.

قال المتشرد في مواساة:

- لا تهتم يا أخي العزيز. أنا سعيد جدًا لأنني وجدتكم مرة أخرى، على الرغم من أنني قد لا أرى وجهك أبدًا. لذلك دعونا نستفيد إلى أقصى حد من هذا اللقاء المبهج. تأثر القبيح بهذا الكلام الرقيق، وبللت الدموع المنديل الأحمر، ومسحها المتشرد بكم معطفه.





الفصل الثاني والعشرون القبلات الودود

سألت بيتسي القبيح:

- ألا تأسف على مغادرة هذا المكان الجميل؟

رد:

- بالطبع لا. المجوهرات والذهب أشياء باردة لا قلوب لها. أنا متأكد من أنني كنت سأموت من الوحدة إن لم أعثر على هذه الغابة الطبيعية في أطراف الغابة الصناعية المعدنية. على أي حال، هذه الأشجار حمتني من الموت جوعًا.

نظرت بيتسي إلى الأشجار العملاقة، وقالت:

- ماذا تجد فيها لتأكله؟

أجاب القبيح:

- أفضل طعام في العالم. هل ترين تلك الشجيرات على يسارك؟

وأضاف مشيرًا إلى بستان صغير بجانب الكوخ:

- هذه الشجيرات لا تنمو في بلدك أو في أي مكان آخر عدا هذا الكهف. لقد سميتها "أشجار البوفيه المفتوح"، لأنها تحمل نوعًا معينًا من الفاكهة، أطلقت عليه "وجبة المكسرات الثلاثية".

قالت بيتسي:

- هذا ظريف حقًا، ما هي وجبة المكسرات الثلاثية؟

قال:

- تشبه ثمرة جوز الهند. كل ما عليك فعله هو اختيار واحدة للغداء، ثم فك الجزء العلوي فيها لتجدي طبقًا صغيرًا من الحساء الجيد، ثم فكي الجزء الأوسط، لتجدي تجويفًا فيه بطاطس ولحم وخضراوات وسلطة فاخرة. ثم فكي الجزء السفلي لتجدي الحلوى، قطعة فطيرة أو كعك ومقرمشات. المكسرات المكونة من ثلاثة أطباق ليست كلها متشابهة من حيث النكهة أو المحتوى، ولكنها كلها جيدة ويمكن العثور في كل منها على غداء كامل من ثلاثة أطباق.

استفسرت بيتسي:

- ولكن ماذا عن وجبات الإفطار؟

قال القبيح:

- هناك أشجار للإفطار، تنمو هناك على يمينك. إنها تنبت ثمارًا تشبه جوز الهند، مثل الأخرى، ولكن تلك الثمرات تحمل قهوة وشوكولاتة، بدلاً من الحساء، وعصيدة شوفان بدلاً من اللحم والبطاطس، وفاكهة بدلاً من الحلوى. على الرغم من أنني حزين

في هذا السجن الرائع، يجب أن أعترف أنه لا أحد يستطيع أن يعيش حياة فندقية في العالم أفضل وأكثر مما عشت هنا، لكنني سأكون سعيدًا بالاستمتاع بالهواء الطلق مرة أخرى، ورؤية الشمس الذهبية والقمر الفضي والعشب الأخضر الناعم والزهور التي يقبلها ندى الصباح. آه، هذه الأشياء المباركة أجمل بكثير من بريق الأحجار الكريمة أو لمعان الذهب الباردا!

قالت بيتسي:

- بالطبع. لقد عرفت ذات مرة طفلًا صغيرًا يريد أن يصاب بالحصبة، لأن جميع الأولاد الصغار في الحي أصيبوا بها إلا هو، وكان حقًا غير سعيد لأنه لم يستطع الإصابة بها مثلهم⁽¹⁾. لذلك أنا مقتنعة تمامًا بأن الأشياء التي نريدها، ولا يمكننا الحصول عليها، ليست جيدة لنا. أليس هذا صحيحًا أيها المتشرد؟

رد بجدية:

- ليس دائمًا يا عزيزتي. إذا لم نرغب في الحصول على شيء، فلن نحصل عليه، سواء أكان جيدًا أم سيئًا. أعتقد أن رغباتنا هي أمر طبيعي، وإذا تصرفنا كما تحثنا الطبيعة، فغالبًا لن نقع في الخطأ.

قالت الملكة آن:

- بالنسبة إليّ، أعتقد أن العالم سيكون مكانًا كئيبيًا من دون الذهب والمجوهرات.

(1) لكي نفهم مقصد بيتسي بالكامل، الإصابة بالحصبة بالإنجليزية catch the measles بالمنعنى الحرفي الإمساك بالحصبة. لهذا يظن الطفل صديق بيتسي أنها لعبة، لأن جميع أصدقائه أصيبوا بالحصبة وهو لم يصب بها! ولهذا يرغب في الإصابة بها. مع أنها ضارة وغير جيدة له.

قال المتشرد:

- كل الأشياء جيدة حسب طريقته الخاصة. ربما لدينا كثير من الأشياء الجيدة في حياتنا، ولكن قيمتها تعتمد على أمور أخرى مثل ندرتها أو صعوبة الحصول عليها.

تدخل كاليكو في الحوار وقال:

- عذراً على مقاطعتك، ولكن بما أننا أنقذنا شقيقك، عليّ الإسراع إلى الكهف الملكي، وممارسة مهامك كملك للنووم، ورعاية مصالح مواطني المملكة. لذا استداروا جميعاً وبدؤوا المشي عبر الغابة المعدنية إلى الجانب الآخر من الكهف ذي القبة الكبيرة، حيث دخلوا إليه للمرة الأولى. سار المتشرد وشقيقه جنباً إلى جنب، وبدا كلاهما مبتهجاً لأنهما معاً بعد انفصال طويل. لم تجرؤ بيتسي على النظر إلى منديل قناع القبيح، خوفاً من أن تضحك بصوت عالٍ، فسارت خلف الأخوين.

عندما وصلوا أخيراً إلى المكان وكانوا على وشك دخول الممر المؤدي إلى العالم الخارجي، ترددت الملكة أن بطريقة لم تكن تعتادها وقالت:

- أنا لم أحتل بلاد النووم، ولا أتوقع أن أفعل، ولكن أحب أن أجمع قليلاً من هذه المجوهرات الجميلة قبل أن أغادر المكان.

قال الملك كاليكو:

- تفضلي!

وعلى الفور حين سمع الضباط هذا التصريح الملكي، بدؤوا في تعبئة جيوبهم بالمجوهرات الثمينة، في حين ربطت الملكة عددًا كبيرًا من قطع الماس في منديل كبير حول وسطها.

وحين اكتفى جيش أوغابو من مهمته، دخلوا كلهم الممر، تقدم النووم أولاً بالمشاعل، وبعدهم تقدمت بقية الصحبة.

لاحظت بيتسي أمرًا غريبًا، فصاحت:

- انظروا، هناك مجوهرات منثورة على أرضية النفق.
التفتت الأعين كلها إلى حيث أشارت بيتسي، فوجدوا أثرًا منتظمًا
من المجوهرات على الأرضية الصخرية. قال الملك:

- هذا غريب! عليّ استدعاء مجموعة من النووم لتجميع تلك
المجوهرات وإعادتها إلى الغابة المعدنية. كيف أتت إلى هنا؟
على طول الممر وجدوا هذا الأثر من المجوهرات، وعند نهاية
الممر على مشارف العالم الخارجي، انكشف الغموض، فهناك قرفص
روجيدو على الأرض مسندًا ظهره إلى الجدار الصخري، ينفخ ويلهث
من الإرهاق الشديد. أدركوا كلهم أن تلك المجوهرات الملقاة على طول
النفق وقعت من جيوبه العديدة -التي انفجرت واحدة تلو الأخرى من
ثقل حملها- وتناثرت في أثناء سيره.

قال حين رأى الصلبة أمامه، بعد تنهيدة عميقة:

- لا يقلقني ما حدث، فقد أدركت الآن أنني لم أكن أستطيع
حمل كل تلك الحمولة من المجوهرات بعيدًا، حتى إذا نجحت
في الخروج من هذا الممر. المرأة التي خاطت الجيوب في
ردائي استخدمت خيطًا رديئًا. وعلى أي حال ينبغي أن أشكرها
على ذلك.

استفسرت بيتسي:

- ماذا تبقى معك من المجوهرات؟

نظر إلى المتبقي في جيوبه وقال:

- القليل.

وأضاف بنبرة محبط يائس:

- لكنها ستكون كافية لتلبية احتياجاتي. لم تعد لدي أي رغبة في أن أكون غنيًا. إذا تفضلتم بمساعدتي على النهوض، فسوف أخرج من هنا وأرحل. أعرف أنكم جميعًا تحتقرونني.

ساعد المتشرد وكاليكو الملك القديم السابق على الوقوف على قدميه، وعندها واجه شقيق المتشرد أمامه، فقد كانت أول مرة يلاحظ وجوده بينهم. ملاحظة القبيح كانت مفاجأة كبيرة للملك السابق.

فأطلق صرخة مكتومة وتلعثم في الكلام كأنه رأى شبحًا:

- ما.. مَنْ.. هذا؟

أجاب شقيق المتشرد في نبرة صارمة:

- أنا السجين البائس الذي تحول بسحرك الشرير من رجل وسيم إلى رجل قبيح.

اندفعت بيتسي وهتفت:

- صحيح يا روجيدو، يجب أن تخجل من نفسك على هذه الحيلة الدنيئة.

اعترف روجيدو، الذي انهار وصار وديعًا متواضعًا بعدما كان قاسيًا وجبارًا:

- نعم يا عزيزتي، أنا آسف فعلاً.

فأكملت الفتاة بنفس النبرة الحادة:

- إذًا، عليك القيام بسحر لئلا ترجع لهذا الرجل المسكين وجهه ثانية.

أجاب الملك السابق:

- أتمنى لو أستطيع. لكن بالتأكيد نسيب أن تتي-هوشو جردني من كل القوى السحرية. على أي حال، أنا لم أزعج نفسي بتعلم التعويذة التي تكسر تعويذة القبح التي ألقيتها على شقيق المتشرد، فقد كنت أرغب في جعله قبيحًا دومًا.



قالت بوليكروم:

- كل تعويذة لها تعويذة مضادة تكسرهما، وإذا كنت تعرف تعويذة القبح، فتجب عليك معرفة التعويذة المضادة لها.

هز رأسه دليلاً على الرفض، وقال متلعثمًا بأسف:

- حتى لو عرفت، فقد نسيت.

توسل المتشرد بقلق:

- حاول أن تتذكر. لو سمحت حاول!

نكش روجيدو شعره بكتا يديه، وتنهد وخبط على صدره وفرك أذنه وحدث بغباء في الصلابة وقال:

- لديّ ذكرى خافتة حول شيء ما يكسر التعويذة. لكن للأسف فسد عقلي لدرجة أنني لا أتذكر.

قالت بيتسي بحدة:

- اسمع يا روجيدو، نحن عاملناك جيّدًا حتى الآن، ولكننا لن نستطيع تحمل هذا الهراء بعد الآن. وإذا كنت تعرف مصلحتك جيّدًا، فعليك تذكر تلك التعويذة الآن.

نظر بتعجب لتهديد الفتاة وقال:

- لماذا؟

قالت:

- لأن هذا يعني الكثير لشقيق المتشرد. إنه يخجل من القبح الذي أصابه بشدة، وأنت الملام الوحيد على تلك الفعلة. في الحقيقة يا روجيدو، لقد فعلت أشياء شريرة كثيرة في حياتك، لدرجة أنه لن يؤذيك عمل أمر طيب الآن.

رمش روجيدو وتنهّد مرة ثانية وحاول التذكّر بشدة، وقال:

- يبدو لي أن الذكرى جاءت بشكل خافت وضبابي. ما أنا متأكد منه أن قبلة يمكنها أن تكسر التعويذة.

قالت بلهفة:

- ما نوع القبلة؟

قال:

- أي نوع؟ لا أعرف. ممكن قبلة عذراء بشرية أو.. أو قبلة عذراء بشرية كانت جنية، أو.. أو.. قبلة فتاة ما زالت جنية. لا أستطيع تذكر النوع بالضبط. لكن بالطبع لن ترضى فتاة عذراء، سواء أكانت بشرية أم جنية، بتقبيل شخص قبيح مثل شقيق المتشرد.

قالت بيتسي بشجاعة رائعة:

- أنا لست واثقة برأيك يا روجيدو. أنا عذراء بشرية، وإذا كانت قبلي ستكسر سحرك الشرير، فأنا على استعداد لفعلها.

احتج القبيح:

- أوه، أنتِ في الحقيقة لا تستطيعين! فسيكون لزاماً عليّ أن أنزع قناعي وحينها سترين وجهي، عندها ستكونين معذورة إن رفضتِ تقبيلي.

قالت الفتاة:

- حسناً، لا أحتاج إلى رؤية وجهك حتى أتمكن من تقبيلك. اسمع خطتي.. اذهب إلى الممر المظلم، وسوف نبعد النووم مع مشاعلم بعيداً، وهناك ستنزع قناعك وأقبلك.

قال المتشرد بامتنان:

- هذا لطف كبير منك يا بيتسي.

قالت:

- حسناً، لا أعتقد أن ذلك سيقنتني، وإذا جعلك ذلك أنت وشقيقك سعيدين، فلا مانع من المخاطرة.

أمر كاليكو النووم بالابتعاد عن الممر، كما ابتعدت الملكة آن مع ضباطها، أما بقية الصحبة فقد كانوا متشوقين لمعرفة نتيجة تجربة بيتسي، لذا ظلوا متجمعين بالقرب من مدخل الممر من الداخل، والصخرة الكبيرة تأرجحت، وأغلقت المدخل بإحكام، وبقيت بقية الصحبة في الظلام الدامس.

قالت بيتسي بصوت مرج:

- الآن. هيا. هل خلعت المنديل عن وجهك؟

قال القبيح:

- نعم.

سألته وهي تمد ذراعها:

- حسناً، أين أنت؟

قال:

- هنا.

قالت:

- عليك أن تنحني، فأنا قصيرة كما تعلم. عثر على يدها في الظلام وأرشدتها إليه، وبعدها انحنى حتى اقترب بوجهه بالقرب من وجه الفتاة الصغيرة. سمع بقية الصحبة صوت قبلة واضحة ومضطربة.

ثم صاحت الفتاة:

- ها! لقد فعلتها، ولم تسب لي ضرراً.

فهتف المتشرد متسائلاً:

- أخبرني يا شقيقي العزيز، هل انكسر السحر؟

جاء الرد متحيراً:

- لا أعرف. احتمال. لا أستطيع معرفة ذلك.

قالت بيتسي:

- هل يحمل أحدكم عود ثقاب؟

أجاب المتشرد:

- نعم، معي عدد منها.

قالت مصدرة توجيهاتها:

- إذا أعط واحدًا لروجيدو ليشعله أمام وجه شقيقك، وينظر

إليه، في حين ندير ظهورنا حتى ينتهي روجيدو من مهمته.

لقد تسبب في جعل وجه شقيقك قبيحًا، لذا أظن أنه يجب

أن يتحمل رعب النظر في وجهه القبيح إذا لم تنكسر التعويذة

السحرية الشريرة.

وافق الجميع، أشعل روجيدو الثقاب وألقى نظرة واحدة وأطفأ

الثقاب وقال:

- ما زال قبيحًا.

اقتрحت الأميرة الوردية أوزجا وقالت بصوت رقيق لطيف:

- دعوني أحاول. أنا عذراء بشرية كنت يومًا جنية. ربما تنكسر

قبلتي تعويذة القبح. لم يوافق جو كُتب بالكامل على ذلك،

ولكنه كان كريماً للغاية بحيث لم يعترض أو يتدخل. لذا تركت

أوزجا ذراعه وتقدمت ناحية القبيح وقبلته قبله رقيقة. أشعل

روجيدو عود ثقاب آخر في حين أدارت بقية الصحبة ظهورها
لهما، ولكنهم سمعوا صوت روجيدو يقول:

- لا. هذه القبله لم تكسر التعويذه. يجب أن تكون قبله جنيه.
وإلا فقد خذلتني ذاكرتي تمامًا.

هتفت بيتسي متوسله:

- يا بولي، ألا يمكن أن تحاولي؟

أجابت ابنة قوس قزح بضحكة مرحة:

- بالطبع يا عزيزتي. صحيح أنني لم أقبل رجلاً بشرياً منذ آلاف
السنين التي عشتها، لكني سأفعل في سبيل إسعاد صديقنا
المخلص المتشرد، الذي تستحق عاطفته النبيلة تجاه شقيقه
كل تقدير ومحبة.

وتقدمت بخفة وقبلته قبله خفيفة على خده بشفتيها الملونتين.
على الفور هتف القبيح بحرارة:

- أوه. أشكرك. أشكرك بشدة. بإمكانني أن أشعر بالتغير يا شقيقي
العزيز. إنه أنا مرة ثانية؛ لقد عدت! لقد عدت!

ضغط جو كُتب على الزنبرك، فقد كان واقفاً بالقرب منه، وتأرجحت
الصخرة الكبيرة كاشفة عن ضوء النهار. وقف الجميع بلا حراك صامتين
يحدقون إلى شقيق المتشرد الذي لم يعد مغطى بالمنديل الأحمر ذي
البقع البيضاء، وهو ينظر إليهم بسعادة بالغة.

كسر المتشرد الصمت وزفر نفساً عميقاً وطويلاً من الارتياح، وقال:

- حسناً، أنت الآن لم تعد القبيح. ولكن أصدقك القول يا
شقيقي، أنت الآن أكثر وسامة مما كنت عليه من قبل.

نظرت بيتسي بعين ناقدة وقالت:

- أعتقد أنه رجل حسن المظهر إلى حد ما.

في حين قال الملك كاليكو:

- بالمقارنة مع ما كان عليه، إنه جميل حقًا. أنتم، الذين لم تروا قبحه قط، لن تفهموا، ولكن كان من سوء حظي أنني نظرت إلى القبيح عدة مرات، وأقول مرة أخرى، بالمقارنة مع ما كان عليه، الرجل الآن جميل.

قالت بيتسي بمرح:

- حسنًا. سنأخذ الكلام على عهدتك يا كاليكو، والآن دعونا نخرج من هذا النفق إلى العالم الخارجي مرة أخرى.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة
t.me/t_pdf



الفصل الثالث والعشرون

إصلاح روجيدو

لم يمضِ وقت طويل حتى اجتمعت الصلبة مرة ثانية في الكهف الملكي لملك النووم، حيث أمر كاليكو بتقديم ضيافة رائعة من أفضل المرطبات لهم في المكان. جاء روجيدو في نهاية دخول الصلبة، ولم ينتبه أحد لدخول الملك السابق الكهف الملكي، ولم يعترض أحد على وجوده أو يأمره بالرحيل. كان يتلفت حوله متوجسًا ليرى إذا كان البيض ما زال يحرس المدخل، ولكن البيض اختفى، لذا تسلل إلى الكهف خلف الآخرين وقعد بتواضع في زاوية من القاعة الملكية.

الوحيدة التي اكتشفت وجوده هي بيتسي، فكل رفقاء الفتاة الصغيرة كانوا يحتفون بإنقاذ شقيق المتشرد. وبينما الضحك والمرح يسودان المكان، انزوى روجيدو بانسًا وحيدًا لدرجة أن الفتاة الصغيرة أشفقت على حاله بعدما كان منذ فترة قصيرة عدوهم اللدود، فحملت

إليه بعض الطعام والشراب. حينها امتلأت عيناه بالدموع على هذا اللطف غير المتوقع، وضغط على يد الفتاة الصغيرة بيده بامتنان.

قالت بيتسي مخاطبة الملك الجديد:

- يا جلالة الملك. ما فائدة القسوة على روجيدو؟ لقد اختفت كل قواه السحرية، تبخرت ونسيها، لذا لم يعد يمكنه إلحاق المزيد من الأذى، وأنا متأكدة من أنه يتأسف على تصرفاته السيئة للغاية مع الجميع.

نظر كاليكو إلى سيده السابق وسأله:

- هل هذا صحيح؟

قال روجيدو:

- نعم. الفتاة قالت الصدق. أنا آسف وغير مؤذٍ، ولا أريد التجوال هائمًا فوق سطح الأرض، فأنا في النهاية من النووم، ولا يمكن لأي نووم أن يكون سعيدًا في أي مكان إلا تحت الأرض.

قال كاليكو:

- في هذه الحالة، سأسمح لك بالعيش هنا إذا تأدبت وأحسننت التصرف، ولكن إذا حاولت فعل أمر سيئ أو مؤذٍ، فسأطردك بنفسى من المملكة كما أمر تيتي-هوشو، وستبقى هائمًا طوال حياتك.

وعده روجيدو وقال:

- لا تخف، سأحسن التصرف. لقد كان أمرًا صعبًا أن أكون ملكًا، وكان الأصعب أن أكون ملكًا جيدًا. لكن الآن وبما أنني مواطن عادي في المملكة، أنا متأكد من أنني أستطيع أن أعيش حياة صالحة.

شعر الجميع بسعادة لمعرفة أن روجيدو صار صالحًا بالفعل.

همست بيتسي للمتشرذ:

- أتمنى أن يحافظ على وعده. فلو أصبح سيئاً مرة ثانية بعدما نغادر مملكة النجوم، سيتعين على الملك الجديد التعامل مع الملك القديم بنفسه.

أما بوليكروم فحين فعلت ما بوسعها لمساعدة أصدقائها على الأرض، بدأت تفكر في العودة إلى قصور السماء.

أنصتت قليلاً وقالت:

- أعتقد أنها ستمطر قريباً. ملك المطر هو عمي، كما تعرفون، وربما قرأ أفكاره حين جلست فوق قمة الجبل عدة أيام مضت وسيساعدني. على أي حال، يجب أن ألقي نظرة إلى السماء وأؤكد.

ركضت على طول الممر إلى المدخل الخارجي، وتبعته بقية الصلبة وتجمعوا على حافة في جانب الجبل. من المؤكد أن السحب الداكنة ملأت السماء تنذر بأمطار خفيفة مستمرة.

قال المتشرذ:

- لن تدوم هذه الأمطار طويلاً، وعندما تنقشع السحب، سنفقد صديقتنا الجنية الصغيرة الحلوة التي علمتنا قيمة الحب.

بعد فترة قصيرة من مراقبة السحب هتف:

- ها، هل ترون السحب تنقشع من ناحية الغرب؟ ها. هل سيأتي قوس قزح من هذه الناحية؟

لم تنظر بيتسي إلى السحب، بل نظرت إلى بوليكروم، والابتسامة تملأ وجهها مستبشرة بقدوم والدها ليأخذها إلى قصر السماء. بعد لحظة، وميض من أشعة الشمس غمر الجبل، وظهر قوس قزح رائع.

بصرخة فرح، قفزت بوليكروم على أعلى نقطة في الصخور وفتحت ذراعيها. نزل القوس الرائع حتى وصلت نهايته عند قدميها مباشرة، فقفزت عليه برشاقة وشبكت ذراعيها بين ذراعي أخواتها المتألمات، بنات قوس قزح. بعدما ركبت بوليكروم القوس، اتكأت على حافته المتوهجة، وابتسمت وألقت بعشرات القبلات لرفاقها السابقين. سمعوا صوتها يقول وداعًا، فقالت بقية الصحبة بأصوات متداخلة ومتكررة:

- وداعًا!

ولوحوا بأيديهم لصديقتهم الجميلة. رُفع قوس قزح ببطء إلى السماء وذاب، حتى رآته أعين المراقبين مجرد سحابة ناعمة تتطاير في زرقة السماء.

قالت بيتسي، التي شعرت برغبة في البكاء:

- أشعر بالأسف الشديد لرؤية بوليكروم تذهب. لكنني أرغب في أن تكون أكثر سعادة مع أخواتها في قصور السماء.

اتتاب المتشرد شروود وقال بجدية:

- يجب أن تعرفي يا بيتسي أن منزلها هناك. أما الرحالة المتشردون المساكين أمثالي، مَنْ ليس لديهم منزل، يدركون جيدًا قيمة ما يعنيه ذلك.

قالت بيتسي:

- يومًا ما، كان لديّ منزل. الآن، ليس لديّ غير العزيز هانك!

حضنت بيتسي صديقها المتشرد الذي لم يكن بشريًا، فصاح بنبرة أظهرت أنه يفهم مزاجها الحزين:

- هيي هووو!

في حين ربت صديقها المتشرد البشري على رأسها وقال:

- أنتِ مخطئة يا عزيزتي، لن أتخلي عنكِ أبدًا.



وأضاف شقيق المتشرد، بنبرة صادقة:

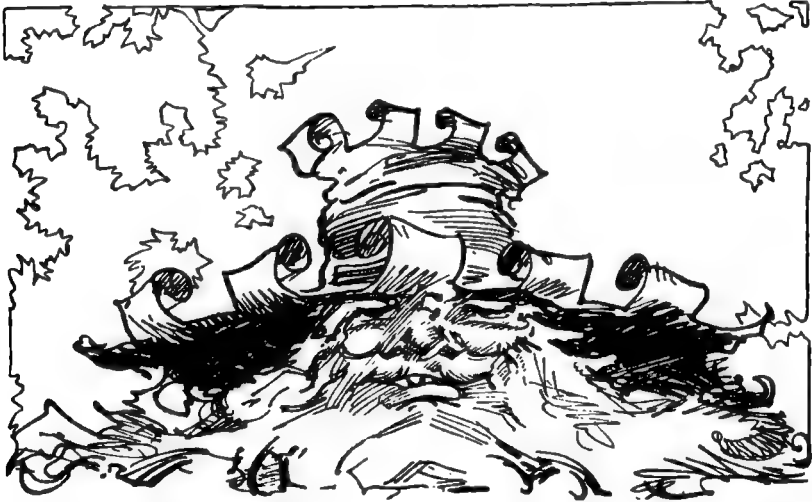
- ولا أنا.

نظرت الفتاة إليهما بامتنان، وابتسمت عيناها من خلال دموعهما.

قالت:

- حسناً، إنها تمطر مرة أخرى، فلنعد إلى الكهف.

وعلى الرغم من حزنهم على رحيل بوليكروم، رجعوا إلى نفوذ ملك النووم.





الفصل الرابع والعشرون ابتهاج دورتي

حين عادت الصلبة وتجمعت في كهف كاليكو الملكي، قالت الملكة آن:
- حسناً. ينبغي لي أن أفكر في ما سيحدث لنا بعد ذلك. إذا
تمكنت من العثور على طريقي للعودة إلى أوغابو، فسوف
أخذ جيشي إلى المنزل على الفور، لأنني سئمت وتعبت من
هذه المصاعب الرهيبة.

سألها بيتسي:

- ألا تريدان غزو العالم؟

اعترفت الملكة قائلة:

- لا، لقد غيرت رأيي. العالم أكبر من أن يتغلب عليه شخص
واحد، وكنت أكثر سعادة مع شعبي في أوغابو. أتمنى -أوه،
كم أنا صادقة في ما أتمنى- لو عدت إلى هناك هذه اللحظة!

تهدد كل ضباط جيشها وقالوا بنبرة حماسية وبصوت واحد:
- وأنا أيضًا.

الآن، حان الوقت للقارئ أن يعرف أنه في أرض أوز البعيدة، كانت الحاكمة الجميلة، أوزما، تتابع مغامرات رجلها المتشرد وتيكتوك وجميع الآخرين الذين التَّقَوْهم. يومًا بعد يوم، كانت أوزما، مع ساحر أوز العجيب الجالس إلى جانبها، يتابعان ما في اللوحة السحرية الموضوعة في إطار من راديوم، التي تحتل جانبًا واحدًا من غرفة الصالون الملكية الخاصة للحاكمة في قصر مدينة الزمرد. الشيء المميز في هذه اللوحة السحرية هو أنها تُظهر أي مشهد ترغب أوزما في رؤيته، وجميع الأشخاص في المشهد يتحركون، تمامًا كما كان يحدث فعلاً، لذلك شاهدت أوزما والساحر كل حركة للمغامرين منذ أن التقى المتشرد الفتاة الصغيرة بيتسي وهانك في مملكة الورد، ومنذ نُفيت الأميرة الوردية، ابنة عم أوزما، على أيدي رعاياها الذين لا قلب لهم.

عندما رغبت أن وضباطها بجديّة في العودة إلى أوغابو، شعرت أوزما بالأسف عليهم، وتذكرت أن أوغابو جزء من أرض أوز.

التفتت إلى ساحرها وسألت:

- ألا يستطيع سحرك أن يأخذ هؤلاء التعساء إلى منزلهم القديم أيها الساحر؟

أجاب ساحر أوز العجيب:

- يمكن، يا صاحبة السمو.

قالت أوزما مبتسمة لسخافة مهمة أن:

- أعتقد أن الملكة المسكينة قد عانت بما فيه الكفاية في جهودها لمضلة لغزو العالم، لذا لا شك في أنها ستكتفي في ما بعد بمملكتها الصغيرة. يرجى إرسالها إلى هناك، ومعها الضباط وجو كُتب.

سأل الساحر:

- ماذا عن الأميرة الوردية؟

أجابت أوزما:

- أرسلها إلى أوغابو مع جو كُتب. لقد صارا صديقين حميمين، وأنا متأكدة من أن فصلهما سيجعلهما غير سعدين.

قال الساحر:

- حاضر.

ومن دون أي ضجة أو غموض أدى تعويذة سحرية بسيطة وفعالة، لذلك شعر أولئك الموجودون في كهف النووم الملكي بالدهشة، عندما اختفى جميع سكان أوغابو فجأة من القاعة ومعهم الأميرة الوردية. في البداية لم يتمكنوا من فهم ما حدث، لكن المتشرد شك في الأمر، وفكر في أن أوزما تدخلت لتستجيب لأمنية شعب أوغابو، فسحب من جيبه أداة صغيرة وضعها على أذنه.

حين رأت المتشرد يسحب مثلها في اللوحة السحرية، التقطت أوزما أداة مماثلة من فوق الطاولة بجانبها ووضعتها في أذنها، وفي الحال سجلت الأدوات نفس الاهتزازات الدقيقة للصوت، وشكلتا هاتفاً لاسلكياً. إنه اختراع من اختراعات ساحر أوز العجيب. وهكذا تمكن أولئك الذين تفصلهم مسافة من التحدث معاً بسهولة تامة ومن دون أي اتصال سلكي.

سألت أوزما:

- هل تسمعي أيها المتشرد؟

أجاب:

- نعم يا سموك.

قالت حاكمة أوز:

- لقد أعدت سكان أوغابو إلى واديهم الصغير، فلا داعي للقلق بشأن اختفائهم.

قال المتشرد:

- هذا لطف منك. لكن أحب أن أبلغك بانتهاء مهمتي هنا. لقد وجدت أخي المفقود، وهو الآن بجواري، وقد تحرر من سحر القبح الذي ألقاه عليه روجيدو. لقد ساعدني تيكيتوك ورفاقي بأمانة وإخلاص، كما طلبت منه أن يفعل تمامًا، وأمل أن تنقلي الرجل النحاسي إلى أوز.

ردت أوزما:

- سأفعل. ولكن ماذا عنك أنت أيها المتشرد؟

أجاب:

- لقد عشت أجمل أيامي في أوز، ولكن واجبي تجاه الآخرين يجبرني على نفي نفسي من تلك الأرض الجميلة، فيجب أن أعتنى بشقيقي الذي عثرت عليه لتوي. ويوجد سبب آخر، الآن لدي رفيقة جديدة، فتاة صغيرة اسمها بيتسي بويين، وليس لديها منزل ترجع إليه، وليس لها أصدقاء إلا أنا وبغل صغير اسمه هانك. لقد وعدتها بعدم التخلي عنها ما دامت تحتاج إلى صديق يرعاها، لذا عليّ التخلي عن روائع أرض أوز المدهشة.

وأنهى كلامه بتنهيده ندم. لم تردّ أوزما وخلعت أداة الاتصال الصغيرة من أذنها، وبذلك انقطع الاتصال مع المتشرد، ولكن ظلت الأميرة أوزما تشاهد المتشرد في اللوحة السحرية، ولاحظ ساحر أوز العجيب أن الأميرة استغرقت في التأمل، فابتسم لأنه توقع ما تفكر فيه.

في الكهف الملكي، وضع المتشرد أداة الاتصال في جيبه مرة ثانية،
والتفت إلى الفتاة بيتسي وقال بصوت حنون:

- حسناً، أيتها الرفيقة الصغيرة، ماذا سنفعل الآن؟
أجابت متحيرة:

- لا أعرف. ما أنا متأكدة منه أن مغامراتنا قد انتهت. استمتعت
بها، ولكن بعد أن اختفت الملكة آن وضباطها، ورحلت عزيزتي
بوليكروم...

ثم تلفتت حولها وأكملت بدهشة:

- أين تيكток أيها المتشرد؟

قال المتشرد وهو ينظر إلى مكان تيكток الخالي:

- لقد اختفى أيضاً.

وأوماً برأسه في حكمة وأكمل:

- حاليًا، هو في قصر أوزما في أرض أوز، منزله.

سألت بيتسي:

- أليس هذا منزلك أيضًا؟

قال:

- لقد كان كذلك يا عزيزتي. ولكن الآن بيتي هو أي مكان تكوينين
فيه أنتِ وأخي. نحن متجولون ومتشردون، كما تعلمين، ولكن
إذا تماسكنا معًا، فأنا متأكد من أننا سنقضي وقتًا ممتعًا.

قالت الفتاة:

- إدًا دعنا نخرج من هذا الكهف الخانق تحت الأرض، ونذهب
للبحث عن مغامرات جديدة. أنا متأكدة من أن المطر توقف.

قال المتشرد:

- هيا، أنا مستعد.

ثم ودعوا الملك كاليكو، وشكروه على مساعدته، وخرجوا إلى مدخل الممر.

كانت السماء صافية وذات زرقة لامعة، فقد أشرقت الشمس على هذه البلاد الصخرية الوعرة، فبدت مبهجة بعد حبسهم تحت الأرض. لم يكن هناك سوى أربعة منهم الآن، بيتسي وهانك والمتشرد وشقيقه، وشق الفريق الصغير طريقه إلى أسفل الجبل واتبع طريقًا صغيرًا يؤدي إلى الجنوب الغربي.

في أثناء هذا، عقدت أوزما مجلس شورى مصغرًا مع الساحر وتيكتوك. لم يكن لدى الرجل النحاسي سوى كلمات المديح لبيتسي بوبين التي، كما قال:

- هي-الأكثر-لطفًا-مثل-دورثي-نفسها.

فقال أوزما:

- إذا دعونا نطلب الأميرة دورثي للحضور والتشاور معها.

واستدعت خادمتها المفضلة، جوليا جامب، وطلبت منها أن تخبر الأميرة دورثي بضرورة حضورها في الحال. بعد لحظات قليلة دخلت دورثي غرفة الصالون الملكية الخاصة للحاكمة أوزما، ورحبت بها وبالساحر وتيكتوك، وردت عليهم بنفس الابتسامة اللطيفة والطريقة البسيطة التي دومًا ما أكسبتها حب كل من قابلتهم.

سألتها:

- هل تريدين رؤيتي يا أوزما؟

قالت:

- نعم يا عزيزتي. أنا محتارة كيف أتصرف، وأريد نصيحتك.

أجابت دورثي:

- سأبذل قصارى جهدي. ما الأمر يا أوزما؟

قالت الفتاة الحاكمة، مخاطبةً أصدقاءها الثلاثة:

- تعلمون جميعًا أنه أمر خطير أن يُقبل أي بشر في أرض الخيال أوز. صحيح أنني دعوت العديد من البشر ليعيشوا هنا، وكلهم أثبتوا أنهم رعايا حقيقيون ومخلصون. في الواقع، لم يكن أحد منكم أنتم الثلاثة من مواليد أوز. أتت دورثي والساحر من الولايات المتحدة، وجاء تيكток من أرض إيف، بالطبع هو ليس بشريًا. المتشرد أمريكي آخر، جاء ليعيش معنا في أرض أوز، وهو سبب حيرتي حاليًا، لأن عزيزنا المتشرد قرر ألا يعود إلى هنا تاركًا أصدقاءه الجدد الذين وجدهم في مغامراته الأخيرة، فهو يعتقد أنهم بحاجة إلى رعايته.

قالت دورثي:

- المتشرد دائمًا طيب القلب. ولكن من هؤلاء الأصدقاء الجدد الذين وجدهم؟

قالت الأميرة أوزما:

- أحدهما هو شقيقه الذي ظل لسنوات عديدة سجين ملك النووم، عدونا القديم روجيدو. يبدو هذا الأخ صديقًا لطيفًا وصادقًا، لكنه لم يفعل شيئًا لمنحه حق الإقامة في أرض أوز.

سألت دورثي:

- من أيضًا؟

قالت الأميرة أوزما:

- لقد أخبرتك عنها، اسمها بيتسي بويين، الفتاة الصغيرة التي تحطمت بها سفينة في عرض البحر ووصلت إلى الأراضي الخيالية، بنفس الطريقة التي حضرت بها ذات مرة. ومنذ

ذلك الحين ترافق المتشرد في بحثه عن شقيقه المفقود. أنت
تذكرينها، أليس كذلك؟

صاحت دورثي:

- بلى بالتأكيد! لقد شاهدتها في اللوحة السحرية. إنها فتاة
صغيرة لطيفة، وبغلها هانك طيب وودود! أين هما الآن؟

ردت أوزما بابتسامة على حماس صديقتها:

- انظري وشاهدي.

التفتت دورثي إلى اللوحة، التي أظهرت بيتسي وهانك، مع المتشرد
وشقيقه، وهم يسرون على طول الطرق الصخرية في بلد قاحل.

قالت بعد تأمل:

- يبدو لي أنهم في مكان لن يجدوا فيه مكانًا للراحة أو لتناول
الطعام.

قال تيكسوك:

- أنتِ على حق. لقد كنت في تلك البلد، وهي بلاد منعزلة
ومهجورة.

أوضح الساحر:

- إنها بلاد النووم، ومخلوقات النووم مؤذية جدًا لدرجة أن
لا أحد يهتم بالعيش بالقرب منها. أخشى أن يواجه المتشرد
وأصدقائه الكثير من المصاعب قبل أن يخرجوا من ذلك المكان
الصخري، إلا إذا...

سكت والتفت إلى أوزما وابتسم، فأكملت الأميرة الحاكمة:

- إلا إذا طلبت منك نقلهم جميعًا إلى هنا؟

قال:

- نعم يا سموكم.

استفسرت دورثي:

- هل يمكن لسحرك أن يفعل ذلك؟

قال الساحر:

- أعتقد ذلك.

قالت دورثي:

- حسنًا، في ما يتعلق بالفتاة بيتسي وبغلها هانك، أرغب في أن أحضرهما إلى هنا في أوز. سيكون من الممتع أن تكون لدي فتاة من سني تكون رفيقة لعب. أما هانك فهو بغل صغير لطيف!

ضحكت أوزما من التعبير الحزين في عيني الفتاة، ثم توجهت لها دورثي وقبلتها على خدها بحنان، وسألتها:

- أأنت صديقتك ورفيقتك في اللعب؟

أصاب دورثي احمرار الخجل على وجهها وتلعثمت قليلاً:

- أنت تعرفين كم أحبك يا أوزما! لكنك مشغولة جدًا في شؤون الحكم على كل أرض أوز، لدرجة أننا لا نستطيع أن نكون معًا دائمًا.

قالت أوزما بجدية:

- أعلم يا عزيزتي. واجبي الأول هو الاهتمام برعاياي، وأعتقد أنه سيكون من دواعي سرورنا جميعًا أن تكون بيتسي معنا. عندنا في القصر الملكي كثير من الغرف في نفس الطابق مع غرفتك، يمكنك أن تختاري إحداها لتسكن فيها بالقرب منك، وسوف أمر ببناء كوخ ذهبي للبغل هانك في الإسطبل

حيث يعيش الحصان الخشبي. وسنعرّفه بالأسد الخواف والنمر الجائع، وأنا متأكدة من أنهم سيصبحون قريبًا أصدقاء أقوياء. لكن لا يمكنني قبول بيتسي في أوز ما لم أقبل أيضًا بشقيق المتشرد.

أكمل الساحر:

- وما لم نقبل شقيق المتشرد، فسوف نضطر إلى الابتعاد عن المتشرد المسكين، ونحن جميعًا مغرمون به.

قال تيكوك مطالبًا:

- حسنًا، لماذا لا نقبله في أرض أوز؟

أوضحت أوزما:

- أرض أوز ليست ملجأ للبشر الذين يعانون من المحن، لا أريد أن أكون قاسية مع المتشرد، لكن شقيقه ليس له الحق في الإقامة هنا.

قالت دورثي مجادلة:

- أرض أوز ليست مزدحمة.

استفسرت أوزما:

- إذًا، أنتِ تصحيني بقبول شقيق المتشرد؟

ردت دورثي:

- حسنًا، نحن لا نطيق خسارة صديقنا المتشرد، أليس كذلك؟

أجابت أوزما من دون تردد:

- نعم بالطبع.

والتفتت إلى الساحر وقالت:

- ما رأيك؟

قال:

- أنا أحضر التعاويذ السحرية اللازمة لنقلهم إلى هنا كلهم.

والتفتت إلى تيكوك:

- وأنت أيها الرجل النحاسي؟

قال:

- شقيق-المتشرد-رجل-طبيب، ونحن-لا نريد-فقدان-المتشرد.

قالت أوزما:

- إذًا، حُسمت المسألة. أيها الساحر، قم بإجراء سحرك لنقلهم إلى هنا.

وضع الساحر طبقًا فضيًا على طاولة صغيرة، وسكب فيه قليلًا من مسحوق وردي كان موجودًا في قنينة بلورية، ثم تمت بتعويدة صعبة نوعًا ما علمته إياها الساحرة جليندا الطيبة، وفور أن انتهت من التتممة تصاعدت نفخة من دخان معطر، انقشعت سريعًا، ولكن هذا الدخان كان لادعًا لدرجة أنه جعل كلاً من أوزما ودورثي تفرك عينيها للحظة.

قال الساحر:

- يجب أن تعذروني على هذه الأبخرة البغيضة. أؤكد لكم أن الدخان جزء ضروري للغاية من التعويذة.⁽¹⁾

أشارت دورثي إلى اللوحة السحرية وهتفت:

- انظروا. لقد اختفوا من مشاهد اللوحة.

في الواقع، أظهرت الصورة نفس المشهد الصخري كما كان من قبل، لكن الأشخاص الثلاثة والبغل قد اختفوا منه.

(1) يبدو أن هذه التعويذة مختلفة عن التعويذة التي استُخدمت لنقل السابقين، لأن المطلوب نقلهم بشريون (المترجم).



قال الساحر وهو يلَمِّع الصفيحة الفضية ويلفها بقطعة قماش ناعمة:
- لقد اختفوا، لأنهم هنا.

في هذه اللحظة دخلت جوليا جانب الغرفة وقالت:

- سموك. المتشرد ورجل آخر في غرفة الانتظار ويطلبان موافقتك على
المثول في حضرتك. المتشرد يبكي كطفل، لكنه يقول إنها دموع فرح.
أمرتها أوزما:

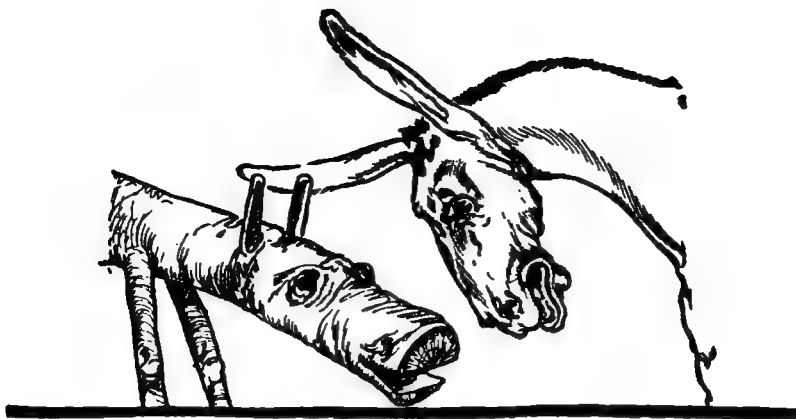
- أرسلهم إلى هنا في الحال يا جوليا!
تابعت الخادمة:

- ووصلت فتاة وبغل صغير في ظروف غامضة، لكن لا يبدو
أنهما يعرفان مكانهما أو كيف أتيا إلى هنا. هل أرسلهما إلى
هنا أيضًا؟

قفزت دورثي بلهفة من كرسيها، وقال بنبرة حماسية:

- أوه، لا! سأذهب لمقابلة بيتسي بنفسي، لأنها ستشعر بالغربة
في هذا القصر الكبير.
وأسرعت تجري على الدرج، لتحية صديقتها الجديدة بيتسي بوبين.





الفصل الخامس والعشرون

أرض الحب

سأل الحصان الخشبي بجديّة: "حسنًا. هل كل ما يمكنك قوله هو (هى-هوو)؟" بينما يتفحص البغل هانك بعيونه الخشبية ويهز ببطيه فرع الشجرة الذى يقوم مقام ذيلة.

يسكن الحصان الخشبي إسطنبولًا جميلًا في الجزء الخلفي من القصر الملكي في مدينة الزمرد، داخل كشك خشبي مغطى بألواح ذهبية، وبجانبه توجد غرف للأسد الخواف والنمر الجائع، مليئة بالوسائد الناعمة يستريحون عليها وأحواض ذهبية ممتلئة دوماً ليأكلوا منها.

بجانب كشك الحصان الخشبي كشك آخر للبغل هانك، لم يكن جميلًا مثله، ولكنه كان مليئًا بالوسائد الناعمة لينام عليها البغل، فالحصان الخشبي لم يكن يحتاج إليها، لأنه لا ينام أبدًا. كل تلك الفخامة غريبة جدًا على البغل المسكين، لدرجة أنه لم يكن بإمكانه سوى الوقوف دون حراك والنظر حوله وإلى رفاهه في المكان بدهشة

وذهل. كان الأسد الجبان، الذي بدا مهيبًا للغاية، ممددًا على الأرضية الرخامية للإسطبل، متطلعًا إلى هانك بنظرة هادئة وناقدة، وقرينًا منه يجثم النمر الجائع، الذي بدا مهتمًا بنفس القدر بالحيوان الجديد الذي وصل للتو. كرر الحصان الخشبي، الذي وقف بصلابة أمام هانك، سؤاله:

- حسنًا. هل كل ما يمكنك قوله هو "هي هوو"؟

حرك هانك أذنيه بطريقة محرجة، ورد:

- أنا لم أقل أي شيء من قبل، إلا الآن!

ثم فزع من سماع نفسه يتحدث إلى هؤلاء الغرباء.

قال الأسد وهو يهز رأسه بحركة متأرجحة:

- أستطيع تفهم هذا الأمر جيدًا. تحدث دائمًا أمور غريبة في أرض أوز، كما تحدث في أي مكان آخر في الواقع. أعتقد أنك أتيت من البلاد الباردة المتحضرة، من العالم الخارجي، أليس كذلك؟

أجاب هانك:

- نعم، هذا صحيح. في دقيقة كنت في العالم الخارجي، وفي الدقيقة التالية داخل عالم أوز، إن ذلك كافٍ لإصابتي بصدمة عصبية، كما قد تتخيل، لكن أن أجد نفسي قادرًا على التحدث، كما تفعل بيتسي، هو أعجوبة أذهلتني.

قال الحصان الخشبي:

- هذه المعجزة حدثت لأنك في أرض أوز، فهنا كل الحيوانات تتكلم. وعليك أن تعترف أن التحدث يجعلك اجتماعيًا بدلاً من النهيق بكلمة مروعة واحدة "هوو هيي" التي لا يستطيع أحد فهمها.



قال هانك بثقة:

- البغال يفهمونها جيدًا.

قال النمر وهو يتثأب:

- أوه، حقًا! إذًا ففي عالمك الخارجي بغال أخرى!

قال هانك:

- في أمريكا الكثير من البغال. هل أنت النمر الوحيد في أوز؟

قال النمر:

- لا؛ لديّ أقارب أحياء كثيرون في الغابة، لكنني النمر الوحيد الذي يعيش في مدينة الزمرد.

عقب الحصان الخشبي:

- توجد أسود أخرى تعيش في الغابة، لكن أنا الحصان الوحيد، من أي نوع، على هذه الأرض الرائعة.

قال النمر:

- لهذا هذه الأرض رائعة. ينبغي لك أن تفهم أيها الصديق هانك، أن الحصان الخشبي متفوق هنا، ويتنعل حذاء من الذهب، لأن حاكمنا المحبوبة، الأميرة أوزما، تحب الركوب على ظهره.

قال هانك بفخر:

- بيتسي تركب على ظهري!

سأله الحصان الخشبي:

- مَنْ تكون بيتسي؟

رد بنبرة فخر واضحة ومؤكدة:

- هي أجمل وألطف فتاة في العالم أجمع.

أطلق الحصان الخشبي نحيباً غاضباً وخبط في الأرض بقدميه المغطاتين بطبقة الذهب، ونهض النمر الجائع وربض على الأرضية استعداداً للهجوم وزمجر بعنف، في حين رفع الأسد الخواف رأسه عاليًا وانتفشت لبدته بخشونة، وقال بلهجة مليئة بالتهديد والوعيد:

- أيها الصديق هانك، أنت إما مخطئ في الحكم وإما تحاول خداعنا عن عمد. أجمل وألطف فتاة في العالم هي دورثي، وسأقاتل أي شخص -حيوانًا كان أم إنسانًا- يجرؤ على إنكار ذلك!

هدر النمر، وبان صفان من الأسنان اللؤلؤية الحادة في فمه الواسع حين قال:

- وأنا أيضًا.

علا صوت الحصان الخشبي فوق زمجرة الأسد وهدير النمر وقال بنبرة صارمة: - كلكم مخطئون. لا توجد فتاة على قيد الحياة أجمل وألطف من سيدتي، الأميرة أوزما.

استدار هانك بهدوء في أثناء صراخهم ورد فعلهم، حتى جاءت قدماه الخلفيتان في مواجهة الآخرين، وقال بعناد شديد:

- أنا لم أخطئ في حكمي، ولن أعترف بوجود فتاة أجمل وألطف من بيتسي بويين. لو أردتم القتال، أنا مستعد!

وبينما هم ينظرون إلى حوافر هانك بتردد، علت ضحكات مرحة أذهلت الحيوانات وجعلتهم يتراجعون، ليشاهدوا ثلاث فتيات جميلات يقفن على مدخل الإسطبل. في المنتصف تقف أوزما وتحيط بذراعيها خصر بيتسي ودورثي، اللتين وقفتا على جانبيها. أوزما أطول بمقدار نصف رأس عن الفتاتين اللتين كانتا بالطول نفسه تقريبًا. لقد استمعت الفتيات الثلاث الجميلات لحديثهم دون أن يلاحظوا، وبالفعل كانت تجربة شديدة الغرابة للفتاة بيتسي بويين أن تسمع الحيوانات تتكلم، والأكثر غرابة أن تسمع بغلها وصديقها هانك يتكلم أيضًا.

هتفت أوزما، بنبرة رقيقة لكنها مليئة بالتأنيب:

- أيتها الحيوانات الحمقاء. لماذا تتقاتلون للدفاع عنا؟ نحن صديقات محبات ولا يوجد بيننا أي نوع من التنافس على الإطلاق! أجيبيوني!

أحنت الحيوانات رؤوسها بخجل. وقال الأسد الخواف بنبرة التماس للأميرة:

- من حقي أن أعبر عن رأيي يا صاحبة السمو.

قالت الأميرة:

- ومن حق الآخرين أيضًا.

وأكملت بهدوء:

- أنا سعيدة أنك والنمر الجائع تحبان دورثي، فهي أول صديقة ورفيقة لكما. ومسرورة بأن الحصان الخشبي يحبني كثيرًا، فقد تحملنا معًا كثير من الأفراح والأحزان. وبرهن هانك على أنه مخلص ووفي للدفاع عن صديقه الصغيرة. لذا فكل واحد فيكم على حق على طريقته. أرضنا أرض أوز هي أرض الحب، وهنا تتفوق الصداقة على بقية الصفات. ما لم يكن بإمكاننا جميعًا أن نكون أصدقاء، فلا يمكننا الاحتفاظ بالحب.

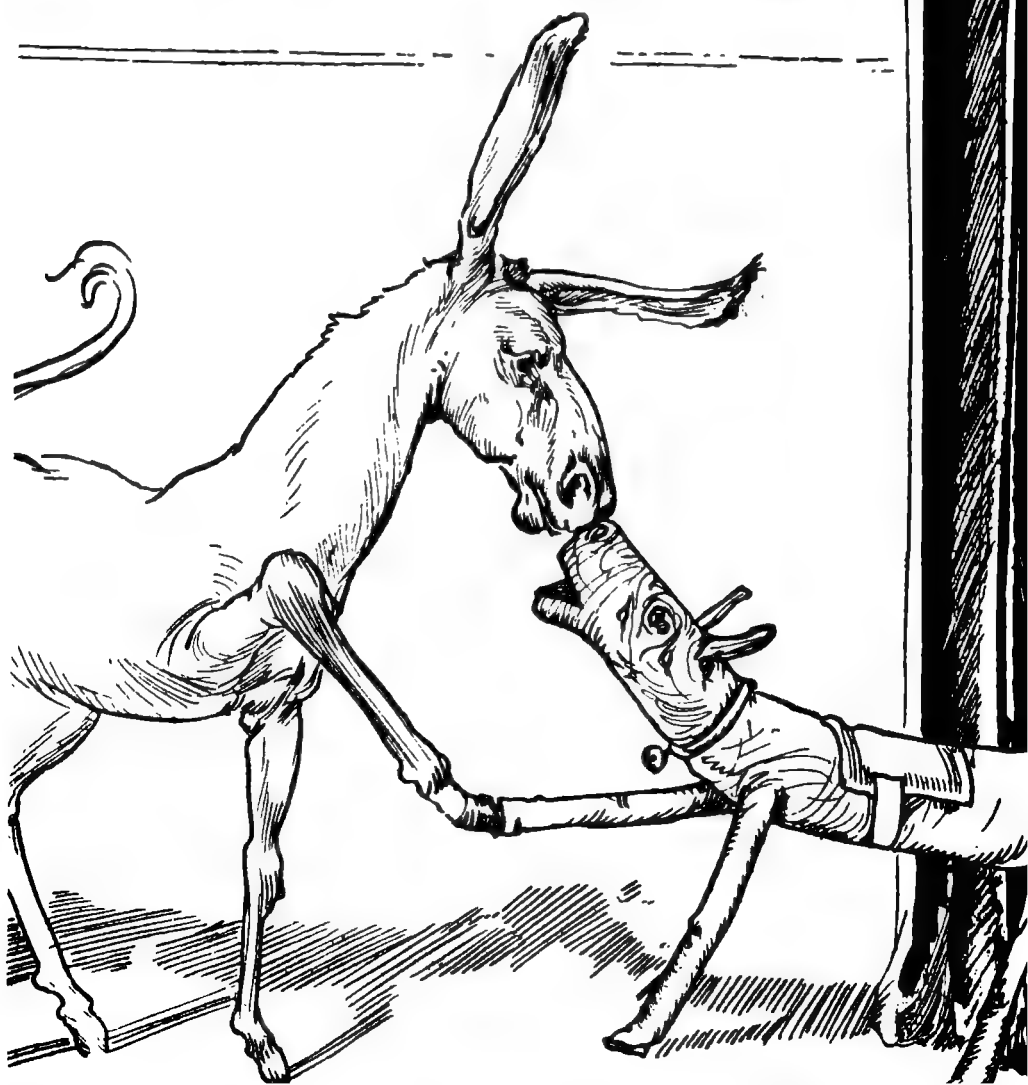
قبلوا هذا التوبيخ برضوخ شديد. قال الحصان الخشبي بمرح:

- كل شيء على ما يرام، هيا لنتصافح بحوافرنا، يا صديقي البغل.

لمس هانك حوافر الحصان الخشبي بحوافره بمصافحة قوية.

قال النمر:

- هيا يا هانك، لنعد أصدقاء، ونحك أنفينا.



وقام حتى لمس أنف البغل وفرك أنفه بود. في حين هز الأسد رأسه وقال:

- أي صديق لصديق أميرتنا المحبوبة هو صديق للأسد الخواف. وأعتقد أن هذا ينهي الخلاف. إذا احتجت إلى أي مساعدة أو نصيحة أيها الصديق هانك، نادني. نظرت إليهم أوزما مسرورة لرؤيتهم متصالحين وعلى وفاق، وقالت أوزما:

- هذا ما ينبغي أن يكون.

ثم التفتت إلى رفاقها وأضافت:

- تعالوا يا أعزائي، لنستأنف نزهتنا في الحدائق.

عندما ابتعدوا مسافة قصيرة، قالت بيتسي متعجبة:

- هل كل الحيوانات في أوز تتحدث كما نتحدث؟

أجابت دورثي:

- تقريبًا كلها. الدجاجة الصفراء بإمكانها التكلم، وأيضًا صغارها وكتاكيتها، وقطتي الوردية في الطابق العلوي في غرفتي تتحدث بلطف شديد، لكن لديّ كلبًا أسود صغيرًا، يسمى دودو، يعيش معي في أوز لفترة طويلة، ولم يتفوه بكلمة واحدة سوى "هوو هوو".

سألتهما أوزما:

- هل تعرفين لماذا؟

قالت دورثي:

- هو كلب من كانساس، لذا أعتقد أنه مختلف عن الحيوانات في الأراضي الخيالية!

قالت أوزما:

- هانك ليس من حيوانات الأراضي الخيالية، مثل دودو، ولكن البغل بمجرد أن وقع تحت تأثير التعاويذ السحرية في أرض أوز اكتشف أنه يستطيع التكلم مثلنا. نفس ما حدث مع الدجاجة بيلينا، الدجاجة الصفراء التي حضرت إلى هنا معك بعد تحطم السفينة بك في عرض البحر. كلبك وقع تحت تأثير ذلك السحر أيضًا، وأكد لكم، ولكنه كلب صغير حكيم، وبينما هو يعرف ويفهم كل ما يقال له، فهو يُفضل عدم التكلم.

هتفت دورثي مستغربة:

- يا إلهي، أنا لم أشك قط في أن دودو يخدعني طوال ذلك الوقت.

ثم سحبت صفارة صغيرة فضية من سلسلة معلقة في رقبتها ونفخت فيها، بنغمة مميزة. وبعدها بلحظة سمعت صوت خطوات الكلب يهرول حتى ظهر أمامها دودو يجري تجاهها على الممر الذي يتمشون عليه.

حين وصل ركعت الفتاة على ركبة واحدة وأمسكت بكفي يدها برأس الكلب، ثم هزت إصبعها فوق أنفه وقالت:

- دودو، ألم أكن طيبة معك دائمًا؟

نظر إليها دودو بعينه السوداوين الברاقتين وقال:

- هوو هوو.

عرفت بيتسي على الفور أن هذا يعني نعم، كما عرفت دورثي وأوزما ذلك، لم يكن هناك خطأ في نبذة صوت دودو.

قالت دورثي:

- هذه إجابة كلب.

وأكملت موجهة كلامها للكلب:

- دودو. هل تريدني ألا أقول لك شيئاً سوى "هو هو هو"؟

هز دودو ذيله بعصبية، لكنه ظل صامئاً.

قالت بيتسي:

- حقاً يا دورثي. دودو يمكنه التحدث بنباحه وتحريك ذيله. ألا

تفهمين لغة الكلاب؟

ردت دورثي:

- بالطبع أفهم. لكن دودو يجب أن يكون اجتماعياً أكثر من هذا.

والتفتت موجهة حديثها للكلب:

- ها، تعال يا دودو، لقد علمت الآن أن بمقدورك الكلام لو

أردت. هل تريد يا دودو؟

قال:

- ووف، وهي تعني لا.

ألحت دورثي:

- قل كلمة واحدة فقط، أثبت أنك مثل أي حيوان آخر في أوز.

كرر إجابته وقال:

- ووف، بمعنى لا.

كررت دورثي:

- كلمة واحدة فقط يا دودو، وبعدها اجرِ والعَب كما تشاء.

نظر إليها ببات للحظة، وقال:

- حسناً، ها أنا ذا قلت.

واندفع بخفة كالسهم على العشب الأخضر.

صفقت دورثي بيديها فرحة، وضحكت كل من بيتسي وأوزما بحرارة على سعادتها ونجاح تجربتها. واستكملوا نزهتهم بأذرع متشابكة وسط حدائق القصر الجميلة، حيث أزهرت الأزهار بوفرة، وأطلقت النوافير رشها الفضي بعيدًا في الهواء. وبمرور الوقت، عندما انعطفوا، صادفوا المتشرد وشقيقه، اللذين كانا يقعدان معًا على مقعد ذهبي. نهض الاثنان وانحنيا احترامًا للأميرة أوزما التي اقتربت منهما وسألت الغريب:

- هل تستمتع في أرض أوز؟

رد شقيق المتشرد:

- أنا سعيد جدًا يا صاحبة السمو. كما أنني ممتن لأنك سمحت لي بالعيش في هذا المكان المبهج.

عقبت:

- يجب أن تشكر المتشرد، فكونك شقيقه هو ما سمح لك بالعيش هنا.

قال المتشرد بصراحة:

- حين تعرفين شقيقي على نحو أفضل، ستكونين سعيدة بأنه أصبح واحدًا من رعاياك المخلصين. أنا نفسي أتعرف عليه من جديد لطول غياب كلينا عن الآخر، وعن نفسي أنا معجب بشخصيته وصفاته.

تركوا الأخوين يتحدثان على المقعد الذهبي واستكملوا نزهتهم. وبعد فترة قالت بيتسي:

- شقيق المتشرد لا يمكن أن يكون سعيدًا في أوز مثلي. هل تعرفين، يا دورثي؟ لم أصدق يومًا أن أي فتاة يمكن أن تقضي وقتًا ممتعًا - في أي مكان - كما أنا الآن.

ردت دورثي:

- أعلم ، لقد شعرت بذلك مرات عديدة.

تابعت بيتسي بصوت حالم:

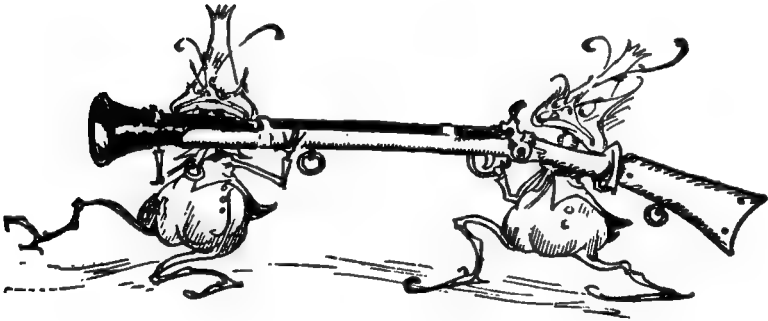
- أتمنى أن تعيش كل فتاة صغيرة في العالم في أرض أوز، وكل ولد صغير أيضًا!

ضحكت أوزما وقالت:

- إنه لمن حسن حظنا يا بيتسي ألا يمكن التحقق رغبتك، لأن جيشًا من الفتيات والفتيان سيصنع زحامًا فظيعةً في أرض أوز، لدرجة أننا قد نضطر إلى الرحيل منها.

وافقت بيتسي وقالت بعد قليل من التفكير:

- نعم، أعتقد أن هذا صحيح.



الخاتمة

من المهم أن أذكر لكم في خاتمة الرواية الأولى من ثلاثية أوز الثالثة⁽¹⁾ قطعة من رسالة أرسلها باوم لصديقه، وهي تشير إلى طريقته في صنع تلك العوالم الخيالية:

"الكثير والكثير من الأفكار يتطلب التفكير فيها لكتابة إحدى هذه القصص الخيالية، الشخصيات الغريبة هي نوع من الإلهام، من المحتمل أن تصدمني في أي وقت، لكن الحكمة وخطة المغامرات يستغرقان مني وقتاً أطول، أعيش فيهما ومعهما يوماً بعد يوم. أدون في كثير من القصصات الورقية مختلف الأفكار التي تراودني، وبهذه الطريقة تتجمع لدي المواد اللازمة للعمل. ولكن بالرغم من ذلك، فما زال الطريق طويلاً حتى يصل الكتاب للمطبعة. يجب علي الكتابة،

(1) يعتبر الدارسون لعالم أوز أن أول ثلاث روايات في السلسلة هي ثلاثية أولى، وكذلك الثلاث روايات التالية هي ثاني ثلاثية، أما رواية "فتاة قضاقيص القماش" -بعد عودة السلسلة من التوقف- تقف فريدة مفردة، والثلاث روايات بعدها -بدءاً من الرواية السابعة والثامنة والتاسعة- هي ثلاثية ثالثة. وحينما يسمح الوقت والمساحة مستقبلاً سنوضح سمات كل ثلاثية.

وإعادة الكتابة، وترتيب الأحداث بشكل متناسق، ورسم الشخصيات، ومراجعتها، وإعادة الكتابة مرّةً ثانية قبل إرسالها للناس.

لم يكن للكاتب ليمان فرانك باوم حياةً أخرى غير حياة الكتابة والإبداع، ولكن هناك محطّتان أثّرتا في حياته للأبد، أولاهما: زواجه من مود جيج باوم، عام 1882. والمحطة الثانية: هي صدور رواية ساحر أوز العجيب، عام 1900. والأحداث قبل وبعد تلك التواريخ غنيّة وثريّة. ورغم كل تلك الحياة، ففيها أوقاتٌ لا تُنسى، مثل محاولته لإنهاء عالم أوز بعد الرواية السادسة "مدينة الزمرد". في الواقع لم تنضب جعبه باوم من أوز بعد؛ فقد كان يرى وقتها أن حكايات أوز تستحقّ تقديمها في وسائط جديدة، مسرحيات غنائية وإذاعية، قصص مصوّرة في الصحف، سينما (صامتة).

ودعنا لا نُغفل حقيقة أن جانبًا كبيرًا من أعماله الفنية كانت كمُخرج مسرحيٍّ ومُؤلّف وكاتب أغانيٍّ ومُمثِّل، قبل كونه كاتبَ روايات. في الفترة التي توقّف فيها عن تكملة السلسلة، كتب مسرحيّة غنائية بعنوان "تيكتوك بطل أوز"، عُرضت على مسرح في لوس أنجليس، كاليفورنيا، مارس 1913. قام بإخراجها أوليفر موروسكو Oliver Morosco، وكتب الأغاني فرانك باوم نفسه، وقام بتلحينها لويس ف. جوتسالك Louis F. Gottschalk، وهو الشخص الذي يهدي له باوم هذه الرواية. نجح العرض المسرحي في عددٍ من الولايات الأمريكية، ولكنّ المُخرج رأى أن النجاح لا يكفي للعرض على مسارح برودواي Broadway كما كان مُخطّطًا، وانتهى العرض في يناير 1914. للأسف نصّ المسرحيّة قُعيد⁽¹⁾، ولم يتبقّ غير الأغاني وألحانها (الثّوت الموسيقية).

الاستقبال النقدي الإيجابي لها كان عاملاً مهمّاً في عودة الحياة للسلسلة، فأصدر "فتاة قصاقيص القماش في أوز"، وقرّر أن يُخلّد

(1) فيلم آخر مدّته ساعتان، بعنوان The Fairylogue and Radio-Plays، صدر عام 1908 (فقد أيضًا)، ولكننا نعرف أن فرانك باوم قام بدور ساحر أوز العجيب فيه، وهي أول محاولة يُعدّها البعض فاشلةً لنقل عالم أوز للسينما.

المسرحية في الرواية التالية، وهو ما حدث فعلاً. على الرغم من ذلك، يذكر أن فرقة مسرحية أعادت تقديم العرض ليومٍ واحد فقط، في أغسطس 2014، في سان دييجو، أثناء مهرجان Winkie Con 50.

فحسب بعض المصادر -ويمكانك كقارئ أن تستشفّ التالي- أن أحداث المسرحية تُماثل أحداث الرواية عدا رحلة الضُحبة في الأنبوب المُجوّف، ومقابلة تيتي هوشو والتّنين كوكس، كما أن تيكток ليس له دورٌ يُذكر في الرواية، ولكنه بالتأكيد هو بطل المسرحية، ولا أشك إطلاقاً أنه هو مَنْ تَمَكَّن من قهر روجيدو، وتعلّم من مواجهته الأولى التي تسبّبت في إلقائه في البئر، أمّا شكل تيكток في المسرحية، فهو شكلٌ إنسانٍ عادي، مختلف عن شكله المتعارف عليه في الروايات، مستدير وقصير. وكان على باوم أن يُغيّر شخصية دورتي في المسرحية بشخصيّة بيتسي بوبين عند نقلها كرواية؛ لأن دورتي استقرّت في مدينة الزمرّد من الرواية السادسة، وأيضاً يُعيد تسمية أوزما في المسرحية بالأميرة أوزجا؛ لأن أوزما أميرة أوز فعليّاً منذ الرواية الثانية.

بيتسي بوبين من أوكلاهوما، مسقط رأس ساحر أوز العجيب، جاءت للأراضي الخيالية عن طريق إعصارٍ في البحر، كما جاءت دورتي جيل للأراضي الخيالية، بالتحديد لأرض إيف، في الرواية الثالثة، بعنوان أوزما أميرة أوز، كما تصاحب البغل هانك كما فعلت دورتي مع الدجاجة الصفراء بيلينا. ولكنها تتخذ من البغل حيوانها الأليف، تماماً مثلما تفعل دورتي مع الكلب دودو. على عكس بيلينا، لا يتكلّم هانك إلاّ عندما يصل إلى أرض أوز في اسطبل القصر الملكي، ويبدو أنه مثل الكلب دودو لا يرغب في الكلام إلاّ حينما يريد. الطريف أن بيتسي تعرف دورتي وأوزما وأرض أوز، وعلى ما يبدو أنها قرأت عنهم من باوم نفسه! ولكنها لا تعرف ملك النووم، أي أنها لم تقرأ الرواية الثالثة!

على الأغلب لم تكن نهاية المسرحية في أوز، وغالباً اعتقد القُراء أن الرواية الجديدة هي نصّ المسرحية التي شاهدها قبلاً. وللأسف،

حصّدت تلك الرواية أقلّ مبيعاتٍ، مُقارَنةً بمبيعات الروايات السابقة، فقد باعت رواية "فتاة قضاقيص القماش في أوز" 17 ألف نسخة في عامها الأول، بينما باعت تيكيتوك في أوز 14 ألف فقط في عامها الأول. وهو انخفاض لم يحدث قبلاً، ودفع باوم إلى نشر روايات أخرى للأطفال بأسماء مستعارة. أمّا بالنسبة لنا، قرّاء هذا العصر، فالوضع ليس كذلك بالتأكيد.

هناك سبب آخر لانخفاض المبيعات، قد يكون الأهم: أن باوم باع حقوق الروايات السابقة لإعادة طبعها، والتي صدرت في نفس السنة (كل الروايات الست السابقة)، وكان سعر للكتاب غ0.35 سنّاً، في حين صدرت هذه الرواية برسوماتٍ مُلوّنة فاخرة بسعرٍ للنسخة 1.25 سنّاً، وهو ما دفع القُرّاء لشراء الروايات القديمة الأرخص قبل الرواية الجديدة الأعلى.

وغالبًا كان باوم يكتب المسرحية باعتبارها عملاً مُنفصلاً لا ينتمي للسلسلة التي أوقفها فعلاً وقت كتابة المسرحية، ولكن حين حوّلها لرواية، ظهرت مراجعاتٌ حديثة تُتهم باوم بأخطاء استمرارية Con-tinuity errors، فمثلاً، نسي أن بوليكروم قابَلَت المتشرّد في الرواية الخامسة "الطريق إلى أوز"، ويقابلها في هذه الرواية كأنه يقابلها أوّل مرّة. ولكني شخصياً لا أعتقد أنه خطأ من باوم؛ ففي الفصل السابع تقول بوليكروم بنبره حزينة: "يا إلهي، لقد فعلتها ثانية، هذه هي المرة الثانية التي يتسبّب إهمالي في البقاء على الأرض بينما أخواتي يَعدُن إلى قصر السماء.."، أي أن باوم مُدركٌ لحقيقة أنها نزلت قبلاً. لكن يبدأ أن زيارة بوليكروم للأرض تمرُّ كطيفٍ خفيف يتناساها الكلُّ بعد رحيلها. ولكنها بالتأكيد تركت أثراً في أحداث هذه الرواية، بقُبَلَتِها التي كسرت سحر قبح شقيق المتشرّد، وهي أول قُبلة رومانسية في عالم أوز، في الواقع هي ثلاث قُبَل في فصلٍ واحد.

يُتهمونه بخطأ آخر، وهو استخدام مغناطيس الحب، ففي رواية "الطريق إلى أوز"، لم يَحْتَج إلى إشهار مغناطيس الحب في وجه

الشخص حتى يفعل تأثيره، كما في الرواية. ولكنني أعتقد أن في أحداث رواية "الطريق إلى أوز" لم يكن هناك خطرٌ فعليٌّ حتى يستخدمه المتشردُّ بتلك الطريقة، فيكتفي بأن مَنْ يقابله يحبه فوراً فقط، في حين الأخطار هنا مُحدِّقةٌ تستدعي تلك الطريقة. وعلى أي حال، أثبتت بوليكروم أن تأثيرها أقوى من مغناطيس الحب، فقد انجذب لها روجيدو فور رؤيتها.

دائمًا ما يلعب ملك النووم دورًا صغيرًا في الروايات، ولكنه دورٌ مؤثّرٌ وقوي. النافورة المحرّمة أو بالأدق نافورة النسيان، التي وقع فيها روكوت الناري في نهاية رواية "مدينة الزمرّد"، لم تُؤثّر فيه كما نظرٌ. فبعد أن شرب من نافورة النسيان، تخبره أوزما أنه ملك النووم، وتطلب منه أن يعود بجيش النووم عبر النفق، عائدین لموطنهم، ويطيعها بفرح (راجع الفصل الثامن والعشرون من رواية مدينة الزمرد) ولكن قصة اتّخاذه اسمًا جديدًا، وكيف تذكّر حزامه السحريّ ثانية مَحْكِيّة في قصة "إيفروب والنووم" Evrob and the Nomes والتي صدرت في مجلة أوزيانا Oziana عام 2004.

تأدّب روجيدو، وعاش في مملكة تحت الأرض، مُواطِنًا صالحًا، وحلّ محلّه الملك الجديد كاليكو، الذي أصبح صديقًا للصّحبة وأهل أرض أوز. لكن للأسف، سوف تحدث توتّراتٌ بين البلدين في الرواية العاشرة، بعنوان "رينكيتينك في أوز"، سيتسبّب فيها الملك الجديد. أمّا في الرواية الخامسة والعشرين من السلسلة -بقلم روث بلوملي طومسون، خليفة فرانك باوم، بعنوان "قراصنة أوز"- سينقلب روجيدو على كاليكو، ويستعيد منصبه كملك للنووم، ويعود كاليكو كبيرَ خَدَمَةٍ، وبمساعدة كابتن سالت سترجع الأمور لنصابها.

نحن نعلم أن اللوحة السحرية -التي ترى فيها أوزما ما تريد معرفته- تنقل الأصوات أيضًا، فتسمع الأشخاص الذين تراهم، ففي رواية "مدينة الزمرّد"، تسمع أوزما حوارات ملك النووم مع حُلَفائِهِ (الفصل السادس والعشرون) ولكنها لا تتواصل معهم وهنا يُقدّم

باوم أحد اختراعاته المثيرة: "التقطت أوزما أداةً مُماثلةً، حينما رأت المتشرّد يسحب مثلها في اللوحة السحرية، من على الطاولة بجانبها، ووضعتها في أذنها، وفي الحال سجّلت الأداة نفس الاهتزازات الدقيقة للصوت، وشكّلنا هاتفًا لاسلكيًا. إنه اختراع من اختراعات ساحر أوز العجيب. وهكذا تمكّن أولئك الذين تفصلهم أيُّ مسافة، من التحدّث معًا بسهولة تامّة، وبدون أي اتصالٍ سلكيّ"، أي أن باوم تنبأ بالهاتف اللاسلكي قبل اختراعه فعليًا بحوالي سبعين عامًا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثي والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الخطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز



L. Frank Baum

Tik-Tok
of

Oz

8

الرواية الثامنة في عالم أوز، عن مغامرة المتشرد للبحث عن شقيقه المحبوس عند قلك النووم، ثرافقه بيتسي بوبين، التي تصل الأراضي الخيالية بعد تحطم سفينتها في عرض البصر مع البغل هاتك، وبوليكروم ابنة قوس قزح، والأميرة أوزجا، الأميرة المنفية من مملكة الورد.

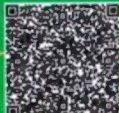
بيتسي بوبين ستكون رفيقة دورتي في مغامراتها القادمة، ومملكة النووم ستحدث فيها تغييرات هائلة، وبالطبع ستلاحظون قصة الضب بين الجندي جو كتب والأميرة أوزجا، ولم يخل علينا المؤرخ الملكي لأرض أوز بالمزيد من المغامرات المثيرة للاقتحام وغزو مملكة النووم وإنقاذ شقيق المتشرد.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥- مايو ١٩١٩)، ومع كل رواية يصيها، تبهر جميع الأعمال، وتطالبه بالمزيد؛ فكتب أربع عشرة رواية، واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. وفند عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما أنها تحولت إلى المسرح والسينما.

مكتبة الطفل

المكتبة
نشر وخدمات المطابع والمطابع

ISBN 978-977-313-884-4



الغلاف: عبد الرحمن الصواف

8

